



الخوارزمية  
قرننا الشيطان المتحارب

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٨ - ٣٣٨٣

---

مصدر الفهرسة :	IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda
رقم تصنيف LC :	<b>BP242 .H37 2018</b>
المؤلف الشخصي :	الحسني، باسل بن خضراء - مؤلف.
العنوان :	الخوارج قرن الشيطان المتجدد : دراسة تاريخية عقديّة مزيدة ومنقحة /
بيان المسؤولية :	تأليف السيد باسل بن خضراء الحسني
بيانات الطبع :	الطبعة الاولى.
بيانات النشر :	كربلاء، العراق : العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الدينية، شعبة النشاطات الدينية، ٢٠١٨ / ١٤٣٩ للهجرة.
الوصف المادي :	٣٥٥ صفحة ؛ ٢٤ سم.
سلسلة النشر :	(العتبة الحسينية المقدسة ؛ ٥٤٢).
سلسلة النشر :	(شعبة النشاطات الدينية ؛ ٧٢).
تبصرة بيبليوجرافية:	يتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٣٣٢-٣٤٢).
موضوع شخصي :	علي بن ابي طالب (عليه السلام)، الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - سياسته مع الخوارج.
مصطلح موضوعي :	الخوارج (فرقة إسلامية).
مصطلح موضوعي :	الخوارج (فرقة إسلامية) - تاريخ.
مصطلح موضوعي :	الخوارج (فرقة إسلامية) - عقائد.

---

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة

الخوارزم  
قرن الشيطان المتحد  
دراسة تاريخية عقديّة  
مزيده ومنقحة

تأليف  
السيد باسل بن خضراء الحسيني

العتبة الحسينية المقدسة  
قسم الشؤون الدينية  
شعبة النشاطات الدينية



طبع برعاية  
العتبة الحسينية المقدسة

---

العراق : كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الدينية - شعبة النشاطات الدينية

---

تنويه: إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر

كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

## الإهداء

إلى عدل القرآن عليّ عليه السّلام الذي أمسى ليلة نزوله  
مقتولاً.

إلى سيدة النساء مولاتي الزهراء عليها السّلام بضعة المصطفى  
الرسول.

إلى الحسين السبط عليه السّلام الذي لمقتله الناس والملائكة في  
ذهول.

بسم الله الرحمن الرحيم

## تمهيد

الحمد لله الأول قبل الإنشاء والإحياء والآخر بعد فناء الأشياء، ونحمده على أن هدانا ولولا الله لما اهتدينا، والصلاة والسلام على سيد البشرية النبي الأعظم محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى وليه وخليفته وحامل لوائه وصاحب حوضه الليث الكرار علي بن أبي طالب الوصي المختار، وعلى بضعة المصطفى فاطمة الزهراء، وعلى زهرتيها الإمامين الحسن والحسين وعلى شعبة بني هاشم السيدة زينب الصديقة الصغرى.

في العقود القليلة الماضية وعلى مشارف القرن العشرين، شهد العالم نشاطاً غير مسبوق من قبل الحركات الأصولية الإسلامية المتشددة، ونشاطهم المحموم في إشاعة إسلام متطرف ذي طابع فكري تفكيري، وقد نجحت الحركات الأصولية المتشددة في استقطاب من هم في ريعان الشباب، أو كما عبّرت عنهم النصوص الحديثية حديثاً الأسنان، ومن ثمّ تجنيدهم في جماعات لمواجهة الإسلام المعتدل وحركات التنوير في الشرق الأوسط، فكل ذلك ألقى بظلال قائمة على الرؤية الإسلامية المعتدلة فتحوّلت الأصولية إلى منتج ومصدر للإرهاب وعقدة مستعصية لعدد من الدول في كيفية التعامل معها وبالتالي مواجهتها.

لاشك أن هذه الأصولية التكفيرية قد شوهدت صورة الإسلام عبر ممارساتها الشنيعة وفتاويها المقززة، مما حدا بالغرب أن يظهر أحقادَه على الدين الإسلامي وعلى نبيِّ الأُمَّة صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ولنا أن نسأل لماذا استوطنت هذه الحركة بين أهل السنة؟ ومن جعلهم خلائف الله في الأرض ولماذا نصبوا أنفسهم شعب الله المختار؟ ولماذا؟ ولماذا؟ أسئلة كثيرة ترد هنا وهناك، وترى البعض يتحرج من ذكر الحقائق وإذا أجاب تجد الحذر بين طيات جوابه.

وعلينا أن نقرَّ بأن الفكر التكفيري له سابقة في الإسلام، فإن لم يكن له وجود أو سند عند المسلمين الأوائل منذ وفاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَنْ أَيْنَ أَخَذَ شَرِيعَتَهُ وَعَلَى مَاذَا اعْتَمَدَ؟ فلا شك أنه اعتمد على ما حدث من حروب مفتعلة تحت مسمى حروب الردة، ثم عادت وظهرت وتنامت في حرب الجمل وصفين وأخيراً النهروان على أيدي الخوارج ومن نحى نحوهم، ثم تنامت في عصر بني أمية وبني العباس، حيث قام الهادي العباسي بقتل خمسة آلاف في بغداد وحدها بدعوى التكفير واقتلاع ما سمي وقتها بالعلوم العقلية، ولا ننسى عمليات الإبادة التي مورست بحق الشيعة والطوائف الأخرى، بدعوى تكفيرهم، فنشأت مدارس تكفيرية أضحت بؤراً لنشر الفكر التكفيري من عهد ابن تيمية وما بعده إلى مدرسة ابن عبد الوهاب وبدأت تتنامى وتتطور إلى عصرنا الحالي.

ولعلَّ نشأة ظاهرة التكفير وانتشارها يرجع إلى مجموعة من الأسباب المتراكمة عملت جنباً إلى جنب في نشر هذه الظاهرة وسعت إلى تأمين البيئة الملائمة لنموها واستمرارها، منها جهل الناس بتاريخهم وبما جاء به الإسلام الحنيف سواء المثقفين منهم أو العوام من الناس، فقد عمد الذين أسسوا لهذه الظاهرة لعملية التجهيل

بطرق تثقيفية، فوق الكثير في دائرة الجهل المركب وانحرف بهم المركب إلى مزلق أدت بهم إلى غضب الله وملائكته وأنبيائه والناس أجمعين، كما انزلق الخوارج إلى جهل أزهقت أرواحهم من خلال حرب ضروس افتعلوها وبعد كل هذا تبين أنهم لا يعلمون إلى أين يفضون أ للجنة أم للنار، وقد عبّر عنهم أمير المتقين عليّ عليه السلام أنهم لا ينطلقون في حركتهم من وحي عقيدة راسخة، بل من وحي عواطف بُنيت على أحقاد وأطماع داخل أنفسهم، وهذا هو حال خوارج العصر، وهم قرن الشيطان المتجدد الذين حسبوا أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم المبطلون. بعد مدّة من استبصاري بولاية أهل البيت عليهم السلام وسلوكي طريق الهدى، وأنا أبحث في التاريخ الإسلامي عن أسباب تفرقنا وتبعثر أحلامنا، وما وصل الحال بنا إلى ما نحن عليه، من شلالات دماء، وتدرّجنا من ضياع إلى ضياع تنهش لحومنا الضّباع، لماذا أمّتنا الإسلامية تعيش التمزق والتشظي؟!، فبدأت أتصفح تراثنا وتاريخنا عبر الموسوعات ومفردات كتب الحديث والتاريخ، فوجدت كلمات رسول الله صلّى الله عليه وآله وأقواله تنبهنا وتحثنا على اجتثاث الفتنة ورؤوسها.

فعن عبد الله بن خباب بن الأرت، عن أبيه، قال: صلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله صلاة فأطالها، فقالوا: يا رسول الله! صليت صلاة لم تكن تصلّيها؟!، قال: (أجل إنّها صلاة رغبة ورهبة، إنّي سألت الله فيها ثلاثاً فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة: سألته أن لا يهلك أمّتي بسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يسلط عليهم عدواً من غيرهم، فيستبيح بيضتهم فأعطانيها، وسألته أن لا يذيق بأس بعض فمنعنيها)<sup>(١)</sup>.

(١) سنن الترمذي: ج ٣ ص ٣١٣ ح ٢٢٦٦،

عن مسند أحمد بن حنبل :

- حدثنا وكيع، ثنا عثمان الشحام، عن مسلم بن أبي بكره عن ولده سأله هل سمعت في الخوارج من شيء؟! فقال: سمعت والدي أبا بكره يقول عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا إِنَّهُ سَيُخْرِجُ مِنْ أُمَّتِي قَوْمَ أَحْدَاثٍ أَحْدَاءِ أَشْدَاءِ ذَلِيقَةٍ أَلَسْتُمْ بِالْقُرْآنِ يَقْرَؤُونَهُ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ أَلَا فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَيْتُمُوهُمْ - أَيِ اقْتُلُوهُمْ - ثُمَّ إِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ فَأَيْتُمُوهُمْ فَلَمَّا جُورَ مِنْ قَاتِلِهِمْ (١).

- عن سويد بن غفلة، قال عليُّ بن أبي طالب عليه السلام سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَا أَيُّ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حَدَثَاءِ الْأَسْنَانِ سَفَهَاءِ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَجَاوِزُ إِيمَانَهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَإِنْ لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٢).

- وعن العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عباس، وأمُّ الفضل امرأة العباس، وعن عمر بن الخطاب، بألفاظ قريبة، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قَالَ: لِيُظْهِرَ الْإِسْلَامَ حَتَّى يَجَاوِزَ الْبَحَارَ، وَحَتَّى تَخَاضَ الْبَحَارَ بِالْخَيْلِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ يَظْهِرُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ يَقُولُونَ مَنْ أَقْرَأَ مَنْ؟! مَنْ أَفْقَهُ مَنْ؟!! ثُمَّ التَفَّتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَهَلْ فِي أَوْلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: أَوْلَيْكَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، أَوْلَيْكَ وَقُودِ النَّارِ (٣).

- وعن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يُخْرِجُ

(١) مسند أحمد: أحمد بن حنبل، ج ٤ ص ٥٧١، حديث ٢٠٤٠٤ دار الفكر - بيروت ٢٠٠٩ م.

(٢) مسند أحمد: أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٨٥، حديث ٩١٢، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٩ م.

(٣) رواه البزار في مسنده ج ١ ص ٢٨٣ عن عمر، ج ٤ ص ١٤٩ حديث ١٣٢٣ عن العباس، ومسند

قوم في آخر الزمان، أو في هذه الأمة، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم أو حلوقهم، سيماهم التحليق، إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم فاقتلوهم<sup>(١)</sup>.

- حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ، سَفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ النَّاسِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ، فَمَنْ لَقِيَهُمْ فَلْيَقْتُلْهُمْ، فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ عِنْدَ اللَّهِ لِمَنْ قَتَلَهُمْ)<sup>(٢)</sup>.

- وعن أبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفِرْقَةٌ، قَوْمٌ يَحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيَسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مَرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فَوْقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، طَوْبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ أَوْ قَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا سَيَمَاهُمْ؟ قَالَ: (التَّحْلِيقُ)<sup>(٣)</sup>.

- وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (شَيْطَانُ الرَّدْهَةِ يَحْتَدِرُهُ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةٍ يُقَالُ لَهُ الْأَشْهَبُ أَوْ ابْنُ الْأَشْهَبِ، رَاعِي

(١) سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦٢ ح ١٧٥، باب ذكر الخوارج، مسند أحمد: ج ١ ص ٤٠٤، سنن الترمذي ج ٤ ص ٤١٤.

(٢) سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٥٩ حديث رقم ١٦٨، باب ذكر الخوارج، ٢٠٠٨ م. مسند أحمد: ج ١ ص ٥٩٠ حديث ٣٨٣١.

(٣) سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٤٤ حديث ٤٧٦٥. الشريعة للأجري ص ٣٣ حديث ٣٦، المستدرک علی الصحیحین: للحاکم النیسابوری ج ٣ ص ٩٩٤، حديث ٢٦٤٩.

الخييل، وراعي الخييل علامة في القوم الظلمة<sup>(١)</sup>.

- عن أبي سعيد الرقاشي قال: دخلت على عائشة فقالت: ما بال أبي الحسن يقتل أصحابه القراء؟ قلت يا أم المؤمنين، إننا وجدنا في القتلى ذا الثدي، قال: فشهقت عائشة أو تنفست ثم قالت: كاتم الشهادة مع شاهد الزور، سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول يقتل هذه العصابة خير أمي<sup>(٢)</sup>.

- ذكر النبي صَلَّى الله عليه وآله الخوارج فقال: إذا رأيتموهم فاقفوهم واقتلوهم<sup>(٣)</sup>.

- ونقل الديار بكري<sup>(٤)</sup>، عن النبي صَلَّى الله عليه وآله: (الخوارج كلاب النار).

- حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا إسحاق الأزرق، عن الأعمش عن ابن أبي أوفى قال، قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله الخوارج كلاب النار<sup>(٥)</sup>.

- أخبرنا أحمد بن علي بن المثني، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه وآله يقول: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله)، قال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: «لا» قال: «ولكن خاصف النعل» قال: وكان

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري ج ٤ ص ٥٢١، ذكر شيطان الردهة، مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٧٢ ح ١٥٥١، وغيرها.

(٢) السنة: ابن أبي عاصم، ص ٥٨٥، حديث رقم ١٣٢٧.

(٣) الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري، ج ٣ ص ٨٣، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦ م.

(٤) تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣١٦.

(٥) سنن ابن ماجه: ج ١ ص ٦٠، كتاب السنة، حديث رقم ١٧٣، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٨ م.

أعطى علياً نعله يخصفه<sup>(١)</sup>.

حقيقة كتبت هذه السطور وعيني دامعة ونفسي حرّة، مكلومة، لما جرى بأمتنا وما آل إليه حالها من فرقة وتشرذم، ومن لا تدمع عينه وهو يرى ويسمع في كل يوم، مآسي تقشعر منها المشاعر وتشيب منها الولدان!!، ومن قرأ وتابع ما سطره التاريخ من مآسٍ وفظائع مخفية، لا يعلمها إلّا من سبر أغواره فيرى ما يذهله، فيعلم أنّ حال أمتنا هذا العصر هو نتيجة تأسيس لما جرى سابقاً والفكرة نفسها عادت وتكررت ولكن بوجوه جديدة! خوارج الأمس عادوا ولبسوا عباءة أخرى وهي التوحيد، كلمة حق أريد بها باطل، فقتلوا على هذه الكلمة (الله أكبر)، مئات الآلاف بل الملايين منذ ظهورهم أول مرّة قبل قرن ونيف من الزمن، كما قتل الخوارج في الماضي المئات لأجل كلمة (لا حكم إلّا لله)، ومن العجيب أنّك ترى الطرفين خوارج الأمس، وخوارج العصر من أكثر الناس قراءة للقرآن الكريم<sup>(٢)</sup>، بل من أشدهم في تحري الدقة في إخراج الحركات والألفاظ، ولكن لو التفتنا لقول رسول الرحمة صلى الله عليه وآله عنهم لبطل العجب حيث قال إنّ أكثر الناس نفاقاً هم قراؤهم وفي لفظ آخر (أكثر منافقي أمّتي قراؤها...) وهو الصادق الأمين فقد أخبرنا عن حالهم ونبهنا عنهم في أكثر من حديث وموضع.

وحقيقة إنّي لمست ذلك من خلال معاشتي للواقع في مجتمعاتهم فترى أنّ

(١) قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم. صحيح ابن حبان ج ١٥ ص ٣٨٥، ح ٦٩٣٧. مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٢، ح ١٠٨٦، المصنف: ابن أبي شيبة، ج ١٧ ص ١٠٥، ح ٣٢٧٤٥، مسند أحمد: ج ٣ ص ١٠٧، ح ١١٢٨٩ ح ١١٧٧٣.

(٢) عن جندب الأزدى قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فانتبهنا إلى معسكرهم فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن الكريم.

هناك شريحة من قراء القرآن، أصحاب نفس شحيحة ومطامع ومصالح دنيوية، ومنهم قارئ للقرآن وقاطع للرحم، وقارئ للقرآن وإمام صلاة الجماعة وخطيب الجمعة ويضرب أمه كل يوم، وقارئ للقرآن ويأكل مال اليتيم ويدعه دعاً، وقارئ للقرآن ويكفر المسلمين ويقتل ويشرد المئات، كثيرة هي الصور التي عاصرتها أو ما سمعنا عنها وكل هؤلاء داخلون بمقولة رسول الله صلى الله عليه وآله: (كم قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)<sup>(١)</sup>، وقوله صلى الله عليه وآله: شر الناس رجل فاجر يقرأ كتاب الله لا يرعوي عن شيء منه<sup>(٢)</sup>.

بحثي هذا والذي أرجوا فيه أن يكون بضاعة متواضعة لمولاي الإمام الحجة ابن الحسن عليه السلام هو عرض لمقاطع تاريخية أبين فيها أوجه الشبه بين خوارج الأمس وخوارج اليوم والذي وضعت له اسم (الخوارج بين الأمس واليوم) وهم قرن الشيطان المتجدد، وفيه تفاصيل كثيرة لا يمكن للبعض أن يحصل عليها لندرة المصادر المنقول عنها ولتشتت ذكر الأحداث في مصادر مختلفة، وحقيقة أنني فوجئت خلال البحث عنهم لكثرة فرقهم وفساد عقائد أغلبهم، فمن خلال هذا البحث وضمن المقطع الأول منه أبين أصول وتاريخ الخوارج في القرون الأولى وتقسيماتهم وأفكارهم والفتن التي جرت بينهم وأدت أيضاً إلى تشظيهم وتفرقهم وقتال بعضهم البعض وكل طرف يقول (الله أكبر)، وفي المقطع الثاني أبين تاريخ خوارج العصر (الوهابية) وحيثيات نشوء دولتهم، وجرائمهم عبر التاريخ، وأذكر فرقهم الفكرية وتنظيماتهم التكفيرية، ومن ثم أنتقل إلى مناقشة أقوال بعض العلماء عن المارقين

(١) مستدرک الوسائل: ج ٤ ص ٢٥٠ ح ٣٦٢١ أبواب قراءة القرآن.

(٢) التذكرة الحمدونية: ابن حمدون ج ١ ص ٥٠، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م.

الجدد وفساد عقيدتهم ودعواهم والتوضيح للأخ العزيز القارئ مدى وضاعة وهشاشة هذا الفكر الذي يطرحونه والذي لم ينزل الله به من سلطان، وتاريخهم الخسيس وأصولهم اليهودية والتي ما زالوا يعتزون بها ويتعاملون مع يهود الغرب لمحو الإسلام الأصيل وأهله وقتل كل من يوحد الله بإخلاص وتلك هي الماسونية العالمية التي اتفق فيها كل اليهود على أن يقوموا بنشر الفساد في الأرض وقتل النفس المحترمة وإقامة دولتهم المزعومة ورغبتهم بالوصول لمكة وللمدينة وخرابها وها هم يبدؤون بالمسجد الأقصى والقدس الشريف مع أنني لا أدعي أنني أحطت بكل الجوانب ولا أدعي الكمال لبحثي واستيفاء للموضوع برمته.

علماً أن البحث كُتب قبل أحداث ما يسمى الثورات العربية الكاذبة، (الربيع العربي) التي أمت بالوطن العربي وتحديداً في ٢٠٠٧م، لكن شاءت الظروف أن يبقى حبيس الرفوف لحكمة بالغة من الله عز وجل لا أعلمها، حيث قبض الله سبحانه وتعالى لي عن طريق أحد الأصدقاء الذي اعتر بهم بعض المصادر التاريخية النادرة عن الخوارج وعن الإباضية، وعن الوهابية والسلفية التكفيرية، وهنا لا بد لي من تقديم الشكر والامتنان والعرفان للأخ الأستاذ أبي جعفر الذي قدم لي الكثير من المصادر والمراجع الخاصة لهذا البحث، وإلى الصديق العزيز الذي لم ييخل عليّ بالنصيحة والإرشاد ولما قدمه من جهد كبير في تدقيق وترتيب البحث ليخرج بالشكل المأمول والمطلوب وأسأل الله أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ولسيدي ومولاي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ولشبله الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

الباب الأوّل  
خوارج الأمس





## الفصل الأول: الخوارج والمؤرخون

اعتاد أرباب السير والتاريخ التأصيل لتاريخ حركة الخوارج وذلك من نهايات (وقعة صفين)، فجلّهم يأتون بشواهد على أنّ هذه الحركة نشأت نتيجة لواقعة حدثت وهي التحكيم الذي جرى بين الإمام عليّ عليه السّلام وبين معاوية، وعلى هذا التأصيل سبر العديد من المؤرخين في العصور المتأخرة الأسلوب والمنهج نفسه، بينما نجد أنّ فكرة الخروج على الحكم ورفع شعارات شرعية مزيفة كانت متواجدة في عصر النبيّ صلّى الله عليه وآله، وبعد وفاته بأبي هو وأمّي، ولكن لم يظهرها المؤرخون لغاية ما، أو لخوفهم من أنّ أصحاب الفتنة أصبحوا رموزاً مقدسة لا يجب المساس بها، فغيبت الكثير من الحقائق وتوقف الكثير عن التحليل التاريخي لهذا الغرض!

### أسباب اختلاف الأمة الإسلامية

كثُرَ هم من سأل هذا السؤال وأغلبهم بحثوا ولم يحصلوا على إجابة وافية، فالبعض ذهب في تأويل الكلمة (اختلاف) وتمييعها لتتماهى مع رغباته وتطلعاته، فجاؤوا بحديث نُسب إلى النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله (اختلاف أمّتي رحمة)<sup>(١)</sup>، وفسّروه بأنّ الاختلاف هو السفر وزيارة العلماء ومساءلتهم في أمور معاشهم

(١) تذكرة الموضوعات: للفتني ص ٩٠ باب فضل أمّته وإجماعهم.

ودنياهم<sup>(١)</sup>، ولنا أن نسأل هل ينطبق اللفظ على المعنى، فالمعروف أن الاختلاف عكس الاتفاق؟!

وأين اتفق المسلمون فيما بينهم، فقد خالفوا واختلفوا مع النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في معركة أحد وحين قسّم الغنائم، واختلفوا معه في كتابة الوصية والقصة مشهورة بـ(رزية الخميس) وكثر اللغظ فيها، حتى يوم وفاته بأبي هو وأمّي اختلفوا في مكان دفنه، ثم جاءت (السقيفة)<sup>(٢)</sup>، ليظهر الاختلاف بشكل واضح وجليّ فقسم كان مع وقسم كان ضدّ.

ولا أبالغ إن قلت إن منشأ (الخوارج) كان يوم السقيفة، فالسقيفة كانت الوعاء الحاضن والحامل لكلّ الفتن والبلايا التي مرّت وتمرّ على أمتنا منذ أربعة عشر قرناً ونيفاً، فالنبي صلى الله عليه وآله ترك لنا دستوراً محكماً فيما لو تمسكت به الأمة فلن تضلّ أبداً، فأول عملية خروج للأمة كانت في سقيفة بني ساعدة، حيث اختلف الناس وكثر اللغظ، واستلّت السيوف، وتعالى الصراخ وظهرت العصبية القبلية، واستنصر عمر بن الخطاب بقبيلة بني أسلم ليرجّح كفته التي بدأت تتهاوى أمام حجة الأنصار، وغياب بني هاشم وعدد من الصحابة، فتمّت البيعة بالقوة والغلبة، فهل كلُّ هذا الاختلاف الذي جرى كان رحمةً للأمة؟!!!

(١) المؤلف: لم يكن يوماً من الأيام رحمة في هذا الاختلاف على مدى ثلاثة عقود ونيف من عمري وأنا أرى أتباع المذاهب وهم يتصارعون فيما بينهم ووصل الأمر بينهم لسفك الدماء، جماعة مذهب يكفرون جماعة أخرى تتبع لمذهب آخر، والصراع كان دائماً بين الشافعية والأحناف، أو بين الأحناف والحنابلة، هذا ما عاصرته في ثمانينات القرن الماضي وما قبله وقد دوت مشاهداتي وما سمعته من أهل تلك المذاهب في كتابي (مجموعات إسلامية تحت المجهر) وحتى عدد من كتب التاريخ وثقت الصراعات بين الشافعية والحنابلة وبين الأحناف والحنابلة.

(٢) (مؤتمر السقيفة وتشكل أحزاب المعارضة)، كتاب أعكف على إعداده ليرى النور قريباً بإذن الله تعالى.

وما كانت فتنة عثمان إلّا وسيلة لتبرير الانشقاق فيما بعد والخروج على شرعية الإمام المنصوص عليه شرعاً والمتفق عليه من الأُمَّة، فنتائج السقيفة ظهرت في الجمل، وصفين، والنهروان، وكربلاء.

### الخوارج في الماضي:

هم جماعة من الأحزاب أبت إلّا تمزيق الإسلام وتشتيت شمل المسلمين، فخرجت على إمام زمانها عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، والذي تمّت بيعته بعد أن أبعد قسراً عن الخلافة لمدة ربع قرن بمؤامرة دُبرت لبيل، وعاد القوم بعد مقتل عثمان فبايعوه طوعاً من رغبة دون رهبة.

### قال عنهم الشهرستاني:

(كلُّ من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً)<sup>(١)</sup>.

### وزاد عليه ابن حزم:

(ويلحق بهم كلُّ من شايعهم على أفكارهم أو شاركهم في آرائهم في أيّ زمان)<sup>(٢)</sup>.

### وقال النوبختي:

(هي فرقة خرجت على الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام وخالفته بعد التحكيم، وقالوا لا حكم إلّا لله، وكفّروا الإمام عليّاً عليه السّلام)<sup>(٣)</sup>.

### وقال الأشعري القمي:

هي فرقة خالفت عليّاً عليه السّلام بعد تحكيم الحكمين بينه وبين معاوية

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١١٤، مؤسسة الحلبي - القاهرة.

(٢) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم، ج ٢ ص ٢٧٠ الفرق الإسلامية.

(٣) فرق الشيعة: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، ص ١٩.

وأهل الشام وقالوا: لا حكم إلا لله، وكفروا علياً عليه السلام وتبرؤوا منه وأمروا عليهم ذا الشدية وهم المارقون<sup>(١)</sup>.

#### وقال الإسفرائيني:

اعلم أن الخوارج عشرون فرقة وكلهم متفقون على أمرين: الكفر والبدعة. الأول: أنهم يزعمون أن علياً وعثمان وأصحاب الجمل والحكمين وكل من رضي بالحكمين كفروا كلهم.

الثاني: أنهم يزعمون أن كل من أذنب ذنباً من أمة محمد صلى الله عليه وآله فهو كافر ومخلد في النار<sup>(٢)</sup>.

#### قال ناصر العقل:

كانت الخوارج أول أمرها تدور حول تكفير أهل التحكيم ومن رضي بهم، واستحلال الدماء، وتكفير مرتكب الكبيرة، وإنكار الشفاعة، وتكفير بعض الصحابة، ونحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

#### متى نشأت الخوارج

ظهرت بوادر هذه الفرقة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله، عندما طعن عبد الله ذو الخويصرة التميمي بقسمة رسول الله صلى الله عليه وآله على غنائم كانت وصلت إليه حيث قال فيها ولبس ما قال: هذه قسمة ما أريد فيها وجه الله<sup>(٤)</sup>، وقال أيضاً: اعدل يا رسول الله قال الصادق الأمين صلى الله عليه وآله

(١) المقالات والفرق: الأشعري القمي، ص ٥٥.

(٢) التبصير في الدين: أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفرائيني، ص ٢١٣.

(٣) دراسات في الأهواء والفرق والبدع: ناصر عبد الكريم العقل، ص ١٨١.

(٤) إمتاع الأسماع: المقرئ، ج ١٤ ص ٣٨٤، فصل في الحجة في إيجاب قتل من سبه.

«ويلك إن لم أعدل فمن يعدل»، ثمّ قال فيه: (يخرج من ضئضي<sup>(١)</sup> هذا، قوم تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم وصيامكم إلى صيامهم يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية)<sup>(٢)</sup>.

وأجمع علماء التفسير وجامعو الحديث والمؤرخون<sup>(٣)</sup>، على عدد من الأحاديث أحدها جاء عن طريق أنس بن مالك، قال: كنا جلوساً عند رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَتَذَاكَرْنَا رَجُلًا يَصَلِّي وَيَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيَزْكِي فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا أَعْرِفُهُ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَعْبُدُ اللَّهَ وَيَسْبِحُهُ وَيُوحِدُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَا أَعْرِفُهُ، فَبَيْنَمَا نَحْنُ فِي ذِكْرِ الرَّجُلِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا هَذَا، وَقُلْنَا هُوَ ذَا فَنَظَرْنَا إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ: خذ سيفي هذا وامض إلى هذا الرجل واضرب عنقه فإنه أول من يأتي من حزب الشيطان، فدخل أبو بكر فرآه راكعاً، فقال: لا والله لا أقتله، فإن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُ نَهَانَا عَنْ قَتْلِ الْمُصَلِّينَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَِّّي رَأَيْتُهُ يَصَلِّي!!، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: اجلس فلست بصاحبه، فأمر النبيُّ الأكرمُ عمر بن الخطاب وقال له: قم يا عمر فخذ سيفي من أبي بكر وادخل المسجد واضرب عنقه، فقال عمر: فأخذت السيف من أبي بكر، ودخلت المسجد فرأيت الرجل ساجداً، فقلت: لا والله لا أقتله فقد استأمنه من هو خير مني، فرجعت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقلت: يا رسول الله إِنَِّّي رَأَيْتُ الرَّجُلَ سَاجِدًا!!، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا عمر اجلس

(١) ضئضي: الأصل والمعدن، لسان العرب ج ٨ ص ٦.

(٢) مسند أبي يعلى ج ٢ ص ٢٩٨ مسند أبي سعيد الخدري.

(٣) جاءت هذه الرواية على عدة صيغ، ولكن بمضمون واحد وإن تلاعب بها بعض المغرضين.

فلست بصاحبه، قم يا علي فأنتك أنت قاتله، إن وجدته فاقتله، فأنتك إن قتلته لم يقع بين أممي اختلاف أبداً، قال علي عليه السلام فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره، فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما رأيته<sup>(١)</sup>، فقال: يا أبا الحسن إن أمة موسى عليه السلام افتترقت إحدى وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإن أمة عيسى عليه السلام افتترقت اثنتين وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، وإن أمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، فرقة ناجية والباقون في النار، فقلت يا رسول الله من الناجية فقال صلى الله عليه وآله المتمسك بما أنت عليه وأصحابك، فأنزل الله سبحانه آية في ذلك الرجل {ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ} <sup>(٢)</sup>، وقد جاءت هذه الرواية بعدة صيغ<sup>(٣)</sup>، ويلاحظ فيها أثر اليد السياسية التي عبثت بكثير من النصوص التاريخية والحديثية لإظهار منقبة لفئة من الناس كانت مغمورة.

وهذه الرواية في كتاب البخاري ومسلم واللفظ للأول<sup>(٤)</sup>، حيث ينقل لنا

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٣٠.

(٢) سورة الحج: الآية ٩.

(٣) من بعض الغنائم جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخذ يوزعها على الناس فجاءه رجل من تميم، يقال له ذو الخويصرة، واعترض على قسمته قائلاً: لم أرك عدلت!، فغضب النبي صلى الله عليه وآله وقال له: ويحك! إذا لم يكن العدل عندي، فعند من يكون؟ ولما حاول أحد الصحابة قتل هذا الرجل، قال له الرسول صلى الله عليه وآله: دعه، فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية. سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٤٩٦.

(٤) صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٤ ص ٢١٦٤، وفتح الباري في

شرح صحيح البخاري: ابن حجر، ج ٩ ص ١٢٩.

رواية عن أبي سعيد الخدري قال: (بعث عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله من اليمن بذهبية في أديم مقروط لم تحصل من تراهما، قال: فقسمها بين أربعة نفر بين عيينة بن بدر، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إمّا علقمة وإمّا عامر بن الطفيل، فقال رجل من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال: فبلغ ذلك النبيّ صلّى الله عليه وآله فقال: ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتييني خبر السماء صباحاً ومساءً؟ قال: فقام رجل غائر العينين، مشرف الوجنتين، ناشز الجبهة، كثّ اللحية، محلوق الرأس، مشمر الإزار فقال: يا رسول الله، اتق الله، قال صلّى الله عليه وآله: ويلك، أولست أحق أهل الأرض أن يتقي الله؟ قال: ثمّ ولّى الرجل، فقال خالد بن الوليد: يا رسول الله ألا أضرب عنقه؟ قال: لا لعله يصلّي، فقال خالد: كم من مصلّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (إني لم أؤمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم) قال: ثمّ نظر إليه وهو مقف، وقال: إنّه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً، لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأظنه قال: لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود<sup>(١)</sup>.

وذكر البلخي<sup>(٢)</sup>، رواية أبي سعيد الخدري: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان يقسم قسماً فجاءه ذو الخويصرة، حرقوص بن زهير التميمي، فقال: ما عدلت منذ اليوم، فقال عمر: ائذن لي أن أضرب عنقه، فقال: دعه يا عمر، فإنّ له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم<sup>(٣)</sup>، يقرؤون القرآن لا

(١) صحيح مسلم ج ٣ ص ١١٠، باب ذكر الخوارج وصفاتهم.

(٢) البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، ص ٣٩٦، ذكر فرق الخوارج.

(٣) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٤ ص ٢١٦٤، حديث رقم ٦٩٣٣.

يجاوز تراقيهم، يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية، يؤمهم رجل أسود له ثدي كثدي المرأة، ويروي فيهم نزلت ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا﴾<sup>(١)</sup>.

## أسباب نشوء الخوارج

٢٤

استعر القتال في صفين بين جيش الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وجيش الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان، ويرأي ماكر من عمرو بن العاص تمكن معاوية وأصحابه من خلق حيلة ماكرة تعتبر من أشنع الحيل والدهاء في الحروب في تاريخ الأمم، بعد أن شعروا أن المعركة تكاد تقضي عليهم وعلى أحلامهم، كادت أن تفني رجال الشام الذين خرجوا مع معاوية.

استغاث معاوية بداهية العرب<sup>(٢)</sup>، عمرو بن العاص (قد هلكنا يابن العاص فأين ما تخفيه من رأي) فقال عمرو لجنده، من كان معه مصحف فليرفعه على رحبه، لا شك أن دهاء عمرو كان يستشعر أن جند الإمام عليّ عليه السّلام سيقبلون هذا الأمر، وينزلقون لهذا الفخ المدبّر لهم، كما قال العلامة الأمين عنهم (هم جماعة استدرجوا إلى شقّ الصفوف في جبهة الإمام عليّ، ثمّ غدر بهم ولم ينالوا جزاءهم الحقّ ثمناً لهذا الشرخ<sup>(٣)</sup>، فهي وسيلة حق لغاية خبيثة لأنّ أكثرهم من قراء القرآن والذين كانوا يتشدّدون في مخارج حروفه وألفاظه، ولهم أغلب التأثير في جيش الإمام عليّ عليه السّلام، فقال أهل العراق نجيب إلى كتاب الله ونبيب إليه، فقال لهم عليّ

(١) سورة التوبة: آية ٨٥.

(٢) في رواية أخرى جاءت أن عمرو بن العاص هو الذي عرض اقتراحه على معاوية حول رفع

المصاحف، راجع تاريخ الأمم والملوك: الطبري ج ٥ ص ٤٨.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، ج ١ ص ٢٠٨.

عليه السّلام عباد الله امضوا إلى حقكم وصدقكم وقاتل عدوكم، فإنّ معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وحبیب بن مسلمة، وابن أبي سرح والضحاك بن قيس<sup>(١)</sup>، ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، أنا أعرف بهم منكم، ولقد صحبتهم أطفالاً وصحبتهم رجالاً فكانوا شرّاً أطفال وشرّاً رجال، ويحكم! والله إنّهم ما رفعوها رفع من يقرأها ويعمل بما فيها وإنّما رفعوها خديعة ودهاءً ومكيدة ومكراً، وكسراً لحدّتكم وقاتلكم ولم يبقَ إلّا هزيمتهم ونصركم عليهم<sup>(٢)</sup>، فقالوا له: ما يسعنا أن نُدعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله ونجيب إليه، فقال لهم الإمام عليّ عليه السّلام: إنّما أقاتلهم ليدينوا بحكم الكتاب، فإنّهم عصوا الله فيما أمرهم به، تكلم الإمام عليّ عليه السّلام: (عباد الله أنا أحرى من أجب إلى كتاب الله، وكذلك أنتم، غير أن القوم ليس يريدون بذلك إلّا المكر والخديعة، وقد عضتكم الحرب، والله لقد رفعوها وما رأيهم العمل بها، وليس يسعني مع ذلك أن أدعى إلى كتاب الله فأبى، وكيف وإنّما قاتلناهم ليدينوا بحكمه)<sup>(٣)</sup>.

فدخل عليه الأشعث بن قيس، ومسعود أو (مسعر) بن فدكي، وزيد بن حصن الطائي<sup>(٤)</sup>، وطالبوا الإمام عليّاً بوقف القتال وعقد الهدنة، ونادوه باسمه لا بإمرة المؤمنين: (يا عليّ أجب إلى كتاب الله إذا دُعيت إليه، وإلّا ندفعك إلى القوم

(١) الضحاك بن قيس: من بني عمرو بن ملحم بن ذهل بن شيبان يكنى أبا سعيد، ملك العراق وصلّى خلفه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وعبد الواحد بن سليمان، راجع البيان والتبيين: الجاحظ،

ج ٢ ص ١٨٤.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٠٥.

(٣) الأخبار الطوال: الدينوري ص ١٩٠، انتشارات الحيدرية.

(٤) تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣١٦،

أو نفعل كما فعلنا بعثمان بن عفان<sup>(١)</sup>، فعلينا العمل بما في كتاب الله عز وجل ووالله لتفعلها أو لنفعلنها بك<sup>(٢)</sup>، فالبعض في جيش الإمام عليه السلام وقع في فخ نصبه له المغرضون وأصحاب المطامع فحملوا الناس على هذا الرأي وأرغم عليّ على التسليم بالأمر<sup>(٣)</sup>، فاضطر الإمام عليّ إلى وقف القتال وفقاً لمقتضيات المصلحة الآنية، لملاحظة شبه تمرّد ضمن عسكر الإمام عليه السلام الذين كانوا في جيشه جعله يستشعر أنّ هناك تمرّداً قد يحصل فيؤدي إلى ما لا تحمد عقباه، فالإمام كان ينشد حماية الإسلام والمسلمين من التفكك والوقوع في فتن وتناحر تؤدي إلى خسارة العديد ممن كانوا معه من الصحابة الأجلاء والمخلصين للدين وعدل القرآن، ألا وهم أهل بيت النبوة الذين هم امتداد الرسالة المحمدية الذين سيبلغون رسالة جدّهم النبي المصطفى صلى الله عليه وآله.

فأرسل الإمام عليّ عليه السلام الأشعث بن قيس إلى معاوية يسأله ما المراد من رفع المصاحف علماً أنّ الإمام يعلم مسبقاً النية الخبيثة التي يرمي إليها معاوية وابن العاص، لكنّ لتتم الحجة عليهم وعلى المغفلين الذين صدقوا تلك الحجة، فقال معاوية للأشعث (أنّ نجعل رجلاً من عند عليّ ورجلاً من عند أهل الشام، على أن يكونا حكمين يؤخذ عليهما العهود والمواثيق<sup>(٤)</sup>)، على أن يجييا ما أحيا القرآن وأن يميئا ما أمات، فقال الأشعث هذا هو الحق<sup>(٥)</sup>، فاختر معاوية من طرفه

(١) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، ص ٤٨٩.

(٢) المنتظم: ابن الجوزي ج ٥ ص ١٢١.

(٣) أحزاب المعارضة في صدر الإسلام: يوليوس فلهاوزن، ص ١٤.

(٤) مروج الذهب: المسعودي، ج ٢ ص ٣٨٨، والكامل في التاريخ: ابن الأثير: ج ٣ ص ٣١٩.

(٥) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، ص ٤٩٨.

عمرو بن العاص أن يكون حكماً، وعاد الأشعث متبنياً لفكرة معاوية، وأبلغ الناس الموجودين في معسكر الإمام عليّ عليه السّلام هذه الفكرة، واجتمع الأشعث بعدد من الذين أذعنوا لفكرة رفع المصاحف، ومن ثمّ دخلوا إلى الإمام عليّ عليه السّلام وقالوا له: لقد رضينا بحكم القرآن ورضينا بأن نجعل أبا موسى الأشعري<sup>(١)</sup>، حكماً بيننا وبينهم، وكان هذا رأي الأشعث بن قيس<sup>(٢)</sup>، فقال الإمام عليّ عليه السّلام: إنّي لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليه هذا الأمر<sup>(٣)</sup>، فقال الأشعث ومسعر (مسعود) بن فدكي مع بعض القراء<sup>(٤)</sup>، إنّا لا نرضى إلّا به، وقال الإمام عليّ: فإنّه ليس لي برضا وقد فارقتي وخذّل الناس عني<sup>(٥)</sup>، ثمّ هرب حتى آمنته بعد أشهر<sup>(٦)</sup>، ولكنّ هذا ابن عباس أوليه ذلك، قالوا: والله لا نبالي أكنت أنت أو ابن عباس ولا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، وبعد جدال بينهم اجتمع الحكمان أبو موسى الأشعري، من طرف الإمام عليّ عليه السّلام وعمرو بن العاص من طرف معاوية، في دومة الجندل التي تبعد مسير عشرة أيام عن الكوفة<sup>(٧)</sup>.

(١) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب التميمي، صحابي، انظر، سير أعلام النبلاء: شمس

الدين الذهبي، ج ٢ ص ٤٣٩، الإصابة في تمييز الصحابة، وأسد الغابة، وغيرهم.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٠٨.

(٣) مروج الذهب: المسعودي، ج ٢ ص ٣٨٨.

(٤) وفي رواية أخرى ذكرت أنّ الذي دخل على الإمام عليّ عليه السلام هو حرقوص بن زهير

السعدي وزرعة بن البرج الطائي، راجع أعيان الشيعة: محسن الأمين ج ١ ص ٥٢١.

(٥) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣ ص ٣١٨.

(٦) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المنقري، ص ٤٩٩.

(٧) تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣١٦.

## الفصل الثاني: دومة الجندل الف<sup>١</sup> الثاني

لا شك أن معاوية ما كان ليرسل عمرو بن العاص إلا لمعرفة بشدة مكره ودهائه وأنه ليس بالمحاور السهل، وتمكنه من استدراج أبي موسى الأشعري للفخ الثاني بعد فخ رفع المصاحف وفيما يلي نذكر تفصيل مجريات مؤتمر الحكمين في دومة الجندل.

التقى الحكمان وأخذ عمرو بملاطفة أبي موسى ويرفع من قدره ويذكره بسابقتها للإسلام وأنه رجل كبير السن والقدر، وقدم له ما لذ وطاب من الأطعمة والأشربة وأخذ يحاييه ويمنيه، وكان معاوية قد أوصى عمراً عندما أراد الذهاب إلى دومة الجندل للقاء أبي موسى الأشعري، قائلاً له: يا أبا عبد الله إن أهل العراق قد أكرهوا علياً على أبي موسى الأشعري، وأنا وأهل الشام راضون بك، فما أبو موسى إلا رجل طويل اللسان قصير الرأي، ولا تلقه برأيك كله<sup>(١)</sup>، فلما التقى ابن العاص مع أبي موسى قال له: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله - فظن أبو موسى أن عمراً لا يغشه، فدعا عمرو بصحيفة وكتب، فقال لكتابه، اكتب فإنك شاهد علينا، ولا تكتب شيئاً يأمر به أحدنا حتى تستأمر الآخر فيه فإذا أمرك فإكتب، وإذا هناك فانت حتى يجتمع رأينا، فقال عمرو: اكتب، فكتب (بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه عمرو بن العاص، وعبد الله بن قيس فقال له

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج ٢ ص ٣٩٢.

عمرو: لا أمّ لك أتقدمني قبله كأنك جاهل بحقه؟ ثم أعاد وكتب عبد الله بن قيس، وعمرو بن العاص تقاضيا على أنّهما يشهدان أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، ونشهد أنّ أبا بكر خليفة رسول الله صلّى الله عليه - وآله - عمل بكتاب الله وسنة نبيّه حتى قبضه الله إليه وقد أدّى الحق الذي عليه، قال أبو موسى موافقاً: اكتب، ثمّ قال في عمر بن الخطاب مثل ذلك، ووافقه أبو موسى أيضاً على ذلك، وقال: اكتب، ثمّ قال عمرو: واكتب أنّ عثمان وليّ هذا الأمر بعد عمر على إجماع من المسلمين وشورى من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه - وآله - ورضي منهم وأنّه كان مؤمناً، فقال أبو موسى: ليس هذا ما جلسنا له، قال عمرو: والله لا بدّ من أن يكون مؤمناً أو يكون كافراً، فقال أبو موسى: بل كان مؤمناً، فقال عمرو: فمره أن يكتب، فقال أبو موسى: اكتب، فقال عمرو فظالماً قتل عثمان أو مظلوماً؟ فقال أبو موسى: بل قتل مظلوماً، فقال عمرو: أليس قد جعل الله لولي المظلوم سلطاناً يطلب بدمه؟ فقال أبو موسى: نعم، فقال عمرو: فهل تعلم لعثمان ولياً أولى من معاوية؟ فقال أبو موسى: لا، فقال عمرو: أليس لمعاوية أن يطلب قاتله حيثما كان حتى يقتله أو يعجز عنه، فقال أبو موسى: بلى، قال عمرو للكاتب: اكتب وأمره أبو موسى فكتب، قال عمرو فإنّنا نقيم البيّنة أنّ علياً قتل عثمان، فقال أبو موسى: هذا أمر قد حدث في الإسلام، وإنّما اجتمعنا لغيره، فهلم إلى أمر يصلح الله به أمر أمّة محمّد، قال عمرو: وما هو؟ قال أبو موسى: قد علمنا أنّ أهل العراق لا يحبون معاوية أبداً، وأنّ أهل الشام لا يحبون علياً أبداً، فهلم نخلعهما جميعاً ونستخلف عبد الله بن عمر، وكان عبد الله بن عمر زوج ابنة أبي موسى.

وقد ذكر أن أبا موسى كان يسعى لإحياء سيرة عمر بن الخطاب عبر ابنه عبد الله بن عمر<sup>(١)</sup>، وهو بالتالي زوج ابنته فهو كان يسعى لمصلحة شخصية فكان يجلب حلباً ليرتد عليه شطره، ولكن كان عمرو بن العاص له بالمرصاد، وذكر له ابنه عبد الله فأبى أبو موسى<sup>(٢)</sup>، وتجادلا ولم يصلا إلى نتيجة، فقال له عمرو: خيرني ما هو رأيك؟ فقال أبو موسى: رأيي أن نخلع هذين الرجلين ونجعل الأمر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لهم من أحبوا، فقال له عمرو: فإن الرأي ما رأيت، فأقبلا إلى الناس وهم مجتمعون، فقال له عمرو بالعاص: يا أبا موسى أعلمهم بأن رأينا قد اجتمع واتفق، فتكلم أبو موسى فقال: رأيي ورأي عمرو بن العاص قد اتفقنا أن نرجو أن يصلح الله عز وجل، أمر هذه الأمة فقال عمرو: صدق وبر أبو موسى وتوجه بكلامه إليه تقدم فتكلم.

فتقدم أبو موسى ليتكلم فقال له ابن عباس: ويحك والله إنني لأظنه قد خدعك، إن كنتما قد اتفقتما على أمر فقدمه فليتكلم بذلك الأمر قبلك ثم أنت تكلم بعده فإن عمراً رجل غادر ولا آمن أن يكون قد أعطاك الرضا فيما بينك وبينه فإذا قمت في الناس خالفك، لا شك أن أبا موسى كان رجلاً ساذجاً لين العريكة مغفلاً أوقعه عمرو بن العاص في الفخ الثاني الذي نصب للإمام علي عليه السلام، لكن أبا موسى لم يستمع لنصح ابن عباس، فتقدم وقال: (أيها الناس إننا قد نظرنا في أمر هذه الأمة فلم نر أصلح لأمرها، ولا ألم لشعثها من أمر قد أجمع رأيي ورأي عمرو بن العاص عليه وهو أن نخلع علياً ومعاوية ونستقبل هذه الأمة هذا الأمر

(١) تاريخ الطبري:، ج ٥ ص ٣٨.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٤.

فيولوا منهم من أحبوا عليهم وإنِّي خلعت علياً ومعاوية<sup>(١)</sup>.

فأقبل الداهية عمرو بن العاص وتكلم قائلاً: إنَّ هذا - يعني أبا موسى الأشعري - قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية<sup>(٢)</sup>، فإنَّه وليُّ عثمان بن عفان والطالب بدمه وأحق الناس بمقامه<sup>(٣)</sup>.

٣١

فقال أبو موسى: كذب عمرو لم نستخلف معاوية ولكنَّا خلعنا معاوية وعلياً معاً، فقال عمرو بن العاص: بل كذب عبد الله بن قيس قد خلع علياً ولم أخلع معاوية!!، فتبادلا السباب والشتم وقال أبو موسى لعمرو: مالك لا وفقك الله غدرت وفجرت إنَّما مثلك **{ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا }**<sup>(٤)</sup>، فردَّ عليه عمرو بن العاص بل إياك يلعن الله، كذبت وغدرت، إنَّما مثلك مثل **{ الْكَلْبِ إِذَا تَحَمَّلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ }**<sup>(٥)</sup>، ثمَّ وكز أبا موسى فألقاه جنبه وعاد مسرعاً إلى معاوية وسلم عليه بالخلافة، وتشاتم الصحابة فيما بينهم، وقال عبد الرحمن بن أبي بكر: لو مات الأشعري قبل هذا اليوم لكان خيراً له، وقام شريح بن هانئ على عمرو فضربه بالسوط<sup>(٦)</sup> فأماً عمرو وأصحابه قد دخلوا على معاوية بن أبي سفيان فسلموا عليه بتحية الخلافة.

وأما أبو موسى الأشعري فقد استحي من الإمام عليٍّ فذهب إلى مكة

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣ ص ٣٢٢،

(٢) تاريخ الخميس: الديار بكري، ج ٣ ص ٣١٥.

(٣) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٥.

(٤) سورة الجمعة: آية ٥.

(٥) سورة الأعراف: آية ١٧٦.

(٦) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣ ص ٣٢٣.

فأراً<sup>(١)</sup>، وعندما علم الإمام عليّ عليه السّلام بما فعله عمرو، كان يلعن في قنوته معاوية، وعمرو بن العاص، وأبا الأعور السلمي، والضحاك بن قيس، وحبيب بن مسلمة والوليد بن عقبة، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد<sup>(٢)</sup>.

في المحصلة: إن ما جرى في عملية التحكيم ونجاح معاوية في هذه الخديعة أن الموازين لم تكن متكافئة، فمعاوية وابن العاص هما من خططا وأظهرا مسألة التحكيم، فهما يعلمان أبعاد المسألة وإلى أين ستصل بالنهاية، وهما القيادة الموجهة لعملية التحكيم وهما أيضاً الطرف المفاوض، وكان جيش معاوية كتلة واحدة وراءه، والطرف الثاني كان يمثله معسكر الإمام عليّ عليه السّلام حيث يضم مجموع من القبائل أبرزها اليمانية وقد انشغلت في صراع بين الأشتر النخعي والأشعث بن قيس وهما من اليمانية ومن كبار قادة معسكر الإمام عليّ عليه السّلام، ومن ثمّ حدث صراع بين الأشعث اليماني، وبين عروة بن أديّة الحنظلي التميمي من أهل البصرة، فتحرك ما بين القبائل من ضعينة قبلية كانت تحكمهم أيام الجاهلية بفعل فتن وتحريضات من جواسيس لمعاوية كانوا ضمن معسكر الإمام عليّ، ومن تداعيات التحكيم الذي فرضه الداهية والمغفلون كأبي موسى الأشعري والخوارج، أنشأ حالة الانقسام الفعلي في الأمة، فأصبحت ثلاثة أقسام معسكر الإمام عليّ وقائدهم عليّ بن أبي طالب عليه السّلام أو ما يعرف بشيعة عليّ، ومعسكر أهل الشام وقائدهم معاوية بن أبي سفيان، ومعسكر الخوارج وإن فنوا أغلبهم في النهروان لكنّ فلول من تبقى منهم أنشأ لهم دولة ومذهباً خاصاً بهم.

(١) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٤٦.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٥.

## وثيقة الاتفاق على التحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم، (هذا ما تقاضى عليه عليُّ بن أبي طالب<sup>(١)</sup>، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضي عليُّ على أهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين، وقاضي معاوية على أهل الشام ومن معه من شيعته من المسلمين، أنا نزل على حكم الله وكتابه<sup>(٢)</sup>، فما وجد الحكمان في كتاب الله فهما يتبعانه، وما لم يجدا في كتاب الله فالسنة العادلة تجمعهما، وهما آمان على أموالهما، وأنفسهما وأهاليهما، والأُمَّة أنصار لهما على الذي يقضيان عليه، وعلى المؤمنين والمسلمين والطائفتين كليهما عليهما عهد الله وميثاقه أن يفيا بما في هذه الصحيفة، على أن بين المسلمين الأمن ووضع السلاح، وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص<sup>(٣)</sup>، عهد الله وميثاقه، ليحكما بين الناس بما في هذه الصحيفة، على أن الفريقين جميعاً يرجعان سنة، فإذا انقضت السنة إن أحبا أن يردّا ذلك ردّاً<sup>(٤)</sup>، وإن أحبا زادا فيهما ما شاء الله، اللهم إننا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة).

### شهود الوثيقة من طرف الإمام عليٍّ عليه السّلام

بعد كتابة الوثيقة شهد عليها من طرف الإمام عليٍّ عليه السّلام، الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام، عبد الله بن عباس، الأشعث بن قيس، حجر بن عدي الأديب، بريدة بن الحصيبي الأسلمي<sup>(٥)</sup>، سعيد بن قيس الهمداني، عبد الله بن

(١) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ٢٢٧.

(٢) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المقرئ، ص ٥٠٤.

(٣) أنساب الأشراف: البلاذري تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٢٣٤.

(٤) تاريخ أبي الفداء: عماد الدين أبو الفداء، ج ١ ص ٢٤٧.

(٥) وقعة صفين: نصر بن مزاحم المقرئ، ص ٥٠٦ - ٥٠٧.

الطفيل العامري<sup>(١)</sup>، عبد الله بن محل العجلي<sup>(٢)</sup>، ورقاء بن سمي البجلي، عقبة بن زيد الأنصاري، يزيد بن حجية التيمي، مالك بن أوس الرحبي، الحارث بن مالك الهمداني، وعقبة بن حجية، وغيرهم.

### شهود الوثيقة من طرف معاوية

أبو الأعور بن سفيان السلمى<sup>(٣)</sup>، حبيب بن مسلمة الفهري، المخارق بن الحارث الزبيدي، بسر بن أرطأة، علقمة بن يزيد الحضرمي<sup>(٤)</sup>، رمل بن عمرو العذري، يزيد بن الحر العبسي، حمزة بن مالك الهمداني، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، سبيع بن يزيد الحضرمي، عتبة بن أبي سفيان، الوليد بن عقبة، علقمة بن يزيد الجرهمي، مروان بن الحكم، محمد بن عمرو بن العاص، وعبد الرحمن بن ذي الكلاع الحميري، ثمامة بن حوشب وغيرهم.

كتبت يوم الأربعاء، لثلاث عشرة ليلة بقيت من سنة سبع وثلاثين<sup>(٥)</sup>.

وطلب من مالك الأشتر أن يوقع على الوثيقة فأبى وقيل للإمام علي عليه السلام إن الأشتر لم يرضَ بها ولم يرَ إلَّا قتال القوم<sup>(٦)</sup>.

### بدء الخروج

وبعد أن تمت كتابة الوثيقة وشهد عليها شهود الطرفين خرج الأشعث بن

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٠٩.

(٢) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ٢٢٧.

(٣) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٠٩.

(٤) أنساب الأشراف: البلاذري تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٢٣٥.

(٥) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ٢٢٨.

(٦) أنساب الأشراف: البلاذري تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٣٣٦.

قيس والتقى بجماعة من بني تميم، فيهم عروة بن أديّة وهو أخو أبي بلال مرداس بن أديّة<sup>(١)</sup>، فقرأه عليهم، فقال عروة: (أشْرط أوثق من كتاب الله وشرطه، أكنتم في شك حين قاتلتم<sup>(٢)</sup>)، تحكّمون في أمر الله عزَّ وجلَّ الرجال لا حكم إلاَّ لله)، فضرب عروة بسيفه ظهر الأشعث فسقطت على عجز بغلة الأشعث<sup>(٣)</sup>، ثمَّ خرج، وهكذا بدأ فوج من المقاتلين في معسكر الإمام عليٍّ عليه السَّلام، بالخروج متسللين مستخفين وعلى رأسهم عروة بن أديّة الذي وهو أول من سلَّ سيف الخروج على الإمام، فنزلوا حروراء وذلك احتجاجاً على وقف القتال والركون للصالح وتبايعوا فيما بينهم.

### رسائل متبادلة

عندما بلغ أمير المؤمنين عليّاً عليه السَّلام خبر بيعة الخوارج لعبد الله بن وهب الراسبي كتب إليهم كتاباً ينقله لنا سالم الحارثي عن أحد أعلام الإباضية في القرن الرابع الهجري وهو الشيخ أبو الحسن البسياني حيث ذكر كتاب الإمام عليٍّ للخوارج وردَّهم عليه، وأنقلهما تتميماً للفائدة:

### كتاب عليٍّ عليه السَّلام

«بسم الله الرحمن الرحيم، من أمير المؤمنين عليٍّ بن أبي طالب إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب الراسبي ومن معهما من المسلمين، سلام عليكم فأني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلاَّ هو، أمّا بعد فإنَّ هذين الحكمين، نبذا كتاب الله وراء

(١) مروج الذهب: المسعودي، ج ٢ ص ٣٨٩.

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٣٣٦.

(٣) مروج الذهب: المسعودي، ج ٢ ص ٣٩٠.

ظهورهما وحكما بغير ما أنزل الله فبرئ الله منهما ورسوله وأنا بريء منهما<sup>(١)</sup>، فهلموا  
نعطيكم الرضى ونرجع إلى الأمر الأول<sup>(٢)</sup>، نقاتل عدونا وعدوكم حتى يحكم الله بيننا  
وهو خير الحاكمين، وموعد ما بيننا وبينكم العسكر نجران إن شاء الله».

### ردُّ الخوارج

٣٦

(بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله بن وهب الراسبي وزيد بن حصين،  
ومن معهما من المسلمين إلى عليّ بن أبي طالب، سلام على من اتبع الهدى، فإننا  
نحمد الله الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد فإننا قد وصل إلينا كتابك تذكر أن الحكمين  
نبذا كتاب الله وحكما بغير ما أنزل الله، فقد علمنا والحمد لله أن أمرهما كان مخالفاً  
للحق من أوله وأنت بتحكيملك إياهما أعظم جرماً منهما<sup>(٣)</sup>، وذكرت أنك ترجع إلى  
الحق، وتعطي الرضى وترجع إلى الأمر الأول، فلسنا نردّ عليك توبتك فإن كنت  
صادقاً فادخل فيما دخل فيه المسلمون، من طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وآله  
وإمام المسلمين عبد الله بن وهب الراسبي فقد بايعناه بعد خلعتنا إياك لاستحقاقك  
منا أن نخلعك ولا يسعنا إلا ذلك والسلام)<sup>(٤)</sup>.

### الخروج على الإمام عليّ عليه السلام

روت كتب المؤرخين ومن بينها الكامل لابن الأثير، أنه لما رجع الإمام عليّ  
عليه السلام من صفين فارقه قسم ممن كانوا معه ونزلوا حروراء وهم اثنا عشر ألف

(١) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٥١.

(٢) العقود الفضية في أصول الإباضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، ص ٤٩.

(٣) العقود الفضية في أصول الإباضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، ص ٤٩.

(٤) العقود الفضية في أصول الإباضية: ص ٤٩.

رجل ونادى مناديهم أن أمير القتال شبت بن ربيعي التميمي<sup>(١)</sup>، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوايشكري<sup>(٢)</sup>، والأمر شورى والبيعة لله عزَّ وجلَّ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>(٣)</sup>، فعندما سمع الإمام عليٌّ عليه السَّلام وأصحابه هذا الأمر، قام أصحابه فقالوا له في أعناقنا بيعة ثانية نحن أولياء من واليت، وأعداء من عاديت، فقال لهم الخارجيون استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى.

فقال لهم زياد بن النضر<sup>(٤)</sup>: والله ما بسط عليٌّ عليه السَّلام يده فبايعناه قط إلَّا على كتاب الله وسنة نبيه، ولكنكم خالفتموه جاءتة شيعته فقالوا له نحن أولياء من واليت وأعداء من عاديت ونحن كذلك وهو على الحق والهدى، ومن خالفه ضال مضل.

وقام عمرو بن الحمق الخزاعي، فقال: يا أمير المؤمنين إننا والله ما اخترناك ولا نصرناك عصبية على الباطل، ولا أحببنا إلَّا الله عزَّ وجلَّ ولا طلبنا إلَّا الحق ولو دعانا غيرك إلى ما دعوتنا إليه لكان في اللجاج وطالت النجوى، وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا مع رأيك رأي<sup>(٥)</sup>.

(١) مروج الذهب: المسعودي ج ٢ ص ٣٩٠، المواعظ والاعتبار: تقي الدين المقرئ، ج ٤ ص ٤١٧.

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٣٤٢.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧، دار صادر بيروت ١٩٧٩ م.

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٧، دار صادر بيروت ١٩٧٩ م.

(٥) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ١ ص ٥١١.

ثم أرسل الإمام عليّ عليه السّلام ابن عباس إلى الخوارج<sup>(١)</sup>، وقال له استمع لهم ولا تعجل إلى جوابهم حتى آتيك، وعندما وصل أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام إلى الخوارج ورآهم يتخاصمون مع ابن عباس، فأغلظ لابن عباس وقال له: ألم أهلك عن كلامهم، ثمّ قال من زعيمكم؟ قالوا ابن الكوا، فقال: ما تنقمون مني؟! فقالوا له: أول ما نقمنا منك أنّنا قاتلنا بين يديك يوم الجمل فلما انهزم أصحاب الجمل أبحث لنا ما وجدنا في عسكرهم من المال ومنعتنا من سبي نسائهم وذريتهم، فكيف استحللت ما لهم دون النساء والذرية؟ فقال الإمام عليّ عليه السّلام: «إنّما أبحث لكم أموالهم بدلاً عما كانوا أغاروا عليه من بيت مال البصرة قبل قدومي عليهم، والنساء والذرية لم يقاتلونا وكان لهم حكم الإسلام ولم يكن منهم ردّة عن الإسلام، ولا يجوز استرقاق من لم يكفر، ويعد لو أبحث لكم النساء أيّكم يأخذ عائشة في سهمه؟!»، فخجل القوم وانقطعت حجّتهم، ثمّ قالوا: نقمنا عليك محوك إمرة المؤمنين من اسمك في الكتاب بينك وبين معاوية، فقال عليّ عليه السّلام: «فعلت مثل ما فعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم الحديبية، حين قال له سهيل بن عمرو لو علمت أنّك رسول الله ما نازعتك<sup>(٢)</sup>، لكن اكتب باسمك واسم أبيك، فكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، وقد أخبرني رسول الله صلّى الله عليه وآله أنّ لي منهم يوماً مثل ذلك»، فسكتوا وانقطعت حجّتهم؟!، فقال عليه السّلام: ما أخرجكم علينا، قالوا له حكومتك يوم صفين، فقال عليه السّلام: أنشدكم الله أعلمتم أحدًا كان أكره للحكومة مني؟

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٣٢٧، دار صادر بيروت ١٩٧٩.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٢.

قالوا اللهم لا: قال عليه السّلام: أ فعلتم أنكم أكرهتموني حتى قبلتها؟! (١)، قالوا: اللهم نعم، قال عليه السّلام أتعلمون أنّهم حين رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم إنّي أعلم بالقوم منكم أنّهم ليسوا بأصحاب دين ومن ثم اشترطت على الحكمين يحيوا ما أحيا القرآن ويميتوا ما أمات القرآن، فإن حكما بحكم القرآن فليس لنا أن نخالف وإنّ أبا فحن من حكمهما براء، فقالوا: فأخبرنا أتراه عدلاً تحكيم الرجال في الدماء؟ فقال لهم: إنّنا لسنا حكمنا الرجال إنّما حكمنا القرآن وهذا القرآن إنّما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق إنّما يتكلم به الرجال..».

فقال عليّ عليه السّلام فعلام خالفتموني وناذتموني؟!.

قالوا: إنّنا أتينا ذنباً عظيماً فتنبنا إلى الله، فتاب إلى الله واستغفره نعد لك.

فقال الإمام عليّ عليه السّلام إنّني أستغفر الله من كلّ ذنب.

فظن القوم أنّه أقرّ لهم وهذه تعتبر حنكة من الإمام عليّ عليه السلام ليردّ مكرهم ويفرقهم فعاد ومعه ستة آلاف مقاتل (٢)، ولكنهم أشاعوا أنّ الإمام عليّاً عليه السلام رجع عن التحكيم، وقالوا إنّته يتجهز الآن للخروج لأهل الشام لمقاتلتهم فخرج الإمام عليّ عليه السلام، وخطب بالناس: «من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضل» (٣)، فعادت وخرج الخوارج عليه، فقال أصحابه له: إنّهم خارجون عليك، فقال عليه السلام: «لا أقاتلهم حتى يقاتلوني وسيفعلون».

(١) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ١٥٠.

(٢) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ١٥٠.

(٣) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ١٥١.

## أسباب قتال الخوارج

لا شك أن الإمام علياً عليه السَّلَام تحمل الكثير من الضغوط والمكائد التي أحاطت به منذ وفاة أخيه وابن عمّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي سَبِيلِ بَقَاءِ الْإِسْلَامِ متمسكاً قوياً صفاً واحداً، لكنَّ المغرضين والمنافقين ما كانوا ليتركوه يمضي على سيرة أخيه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وانتهزوا فرصة رحيل النبيِّ الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخَذُوا فِي تَفْكِيكِ عَرَى الْإِسْلَامِ عَرْوَةَ عَرْوَةٍ، لَمْ يَأْبَهُ لِحَقِّهِ الشَّخْصِي وَالشَّرْعِي وَلَمْ يَسَعْ لَهُ فَقَدَ جَاءَتْهُ الْخِلَافَةُ رَاغِمَةً طَائِعَةً، فَأَعَادَ مَا فَكَّكَ السَّابِقُونَ وَأَظْهَرَ مَا أَخْفَاهُ الْمَغْرُضُونَ وَصَحَّحَ مَا أَخْطَأَهُ الْآخَرُونَ، وَعَادَ بِالْإِسْلَامِ سِيرَتَهُ الْأُولَى كَمَا كَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى أَنْ أَحَدَ الصَّحَابَةَ عِنْدَمَا رَأَى الْإِمَامَ عَلِيّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي بِالنَّاسِ، قَالَ :

(لقد ذكرني بصلاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)<sup>(١)</sup>، وفي رواية أخرى، قال أحدهم لم يبقَ من الإسلام الذي نعرفه غير هذه الصلاة، ترى كم وكم ضاع وأُخْفِيَ من سنة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! حتى عندما خرج عليه من خرج لم يكن ليبدأهم القتال، رغم أنه الخليفة الشرعي واجب الطاعة والانقياد له، تركهم وأراد كبح جماح معاوية بن أبي سفيان ومن معه من أهل الشام، لكنَّ هناك سبب جعله

(١) حدثنا أبو النعمان قال: حدثنا حماد عن غيلان بن جرير عن مطرف بن عبد الله قال: (صليت خلف علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنا وعمران بن حصين فكان إذا سجد كبر، وإذا رفع رأسه كبر، وإذا نهض من الركعتين كبر، فلما قضى الصلاة أخذ بيدي عميران بن حصين فقال: قد ذكرني هذا صلاة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أو قال لقد صَلَّى بنا صلاة محمد. وغيرها من الأحاديث في السياق نفسه في كتب الجمهور، راجع صحيح البخاري، باب إتمام التكبير في الصلاة

يقدم فكرة قتال الخوارج وتأديبهم أولاً، وذلك بسبب أن الخوارج عندما ظهرُوا من البصرة رأوا رجلاً في عنقه مصحف، يسوق بامرأته على حمار فأوقفوه بعدما أفرعوه، وقالوا له من أنت؟ فقال: أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقالوا له حدثنا عن أبيك حديثاً سمعه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: حدثني أبي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يَمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً، ويصبح مؤمناً ويمسي كافراً»، قالوا لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، فقالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إِنَّهُ كَانَ مُحَقَّقًا فِي أَوْلَاهَا وَآخِرَهَا<sup>(١)</sup>، قالوا فما تقول في عليٍّ قبل التحكيم وبعده؟ قال: إِنَّهُ أَعْلَمَ بِاللَّهِ مِنْكُمْ، وَأَشَدُّ تَوْقِيًّا عَلَى دِينِهِ، وَأَنْفَذَ بَصِيرَةً، قَالُوا: إِنَّكَ تَتَّبِعُ الْهُوَى وَتُوَالِي الرِّجَالَ عَلَى أَسْمَائِهَا لَا عَلَى أَعْمَالِهَا، وَاللَّهُ لِنَقْتَلَنِكَ قَتْلَةَ مَا قَتَلْنَاهَا أَحَدًا فَأَخَذُوهُ وَقِيدُوهُ، أَقْبَلُوا بِامْرَأَتِهِ وَهِيَ حَبْلِي قَدْ شَارَفَتْ عَلَى الْوِلَادَةِ، حَتَّى نَزَلُوا تَحْتَ نَخْلٍ مَوَاقِرَ، فَسَقَطَتْ حَبَّةُ تَمْرٍ، فَأَخَذَهَا أَحَدُهُمْ فَتْرَكَهَا فِي فِيهِ، فَقَالُوا لَهُ أَخَذْتَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا وَبِغَيْرِ ثَمَنِ<sup>(٢)</sup>، ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ خَنْزِيرٌ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَضْرَبَهُ أَحَدُهُمْ بِسَيْفِهِ، فَقَالُوا لَهُ: هَذَا فَسَادٌ فِي الْأَرْضِ، فَلَقِي صَاحِبَ الْخَنْزِيرِ فَأَرْضَاهُ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بِنَ خَبَابٍ ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا أَرَى فَمَا عَلَيَّ مِنْكُمْ مِنْ

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٨.

(٢) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٥٤.

(٣) وفي رواية أخرى: أنهم ساموا رجلاً نصرانياً بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لناخذها إلا بثمان، فقال: ما أعجب هذا؟ أتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون منا حتى نخلة؟ راجع

بأس، إنني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد أمتموني، فقلتم لا روع عليك، فأضجعوه فذبحوه على شاطئ النهر، وأقبلوا إلى امرأته فقالت: أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها<sup>(١)</sup>، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء<sup>(٢)</sup>.

### النهروان غضب الله المحقق

٤٢

كانت النهروان المحور الثالث الذي تمخض عنه (مؤتمر السقيفة)، فقد سبقه محور صفين، ومحور الجمل الأول<sup>(٣)</sup>.

فكانت إحدى حروب التكفير<sup>(٤)</sup>، التي جرّت على الأمة الويلات، في النهروان تحيرت العقول وتزلزلت القلوب، واستوحشت النفوس والتقت السيوف وحلّ غضب الله عزّ وجلّ، حيث ذهلت الأبواب، وتقطعت الأسباب أسباب الصلح والوثام والعودة إلى رضا الرحمن، فاصطف الفريقان فكان جيش الخوارج موزعاً على زيد بن حصين الطائي على الميمنة، وشريح بن أوفى على الميسرة، وعلى الخيالة حمزة بن سنان<sup>(٥)</sup>.

وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي، وكان جيش الإمام عليّ عليه السلام يتوزع على حجر بن عدي الأدبر على الميمنة، ومعقل بن قيس الرياحي،

(١) أنساب الأشراف: البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٣٦٢.

(٢) أعيان الشيعة: محسن الأمين، ج ١ ص ٥٢٣.

(٣) تحدث عن وقعة الجمل بشكل مفصل وأكثر توضيحاً، وكيف أنّها كانت نتيجة السقيفة، في كتابي (عائشة بين السنة والشيعة)، وغيره، فراجع.

(٤) حروب التكفير كتاب جديد أعدته منذ فترة يناقش مؤتمر السقيفة وأثرها على الأمة الإسلامية وكيف جرت حروب تكفيرية ما زالت إلى الآن تمارس بحق النهج الصحيح وبحق الإنسانية.

(٥) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٥٦.

وكان أبو أيوب الأنصاري على الخيالة، وعلى الرجال أبو قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة قيس بن سعد بن عبادة، وقبل أن تبدأ المعركة أمر الإمام علي عليه السلام أبا أيوب الأنصاري برفع راية الأمان وأن يقول لهم: من جاء إلى هذه الراية فهو آمن، ومن انصرف إلى الكوفة فهو آمن، إنه لا حاجة لنا في دمائكم، وأبرز من قتل هو ذو الثدية وينقل المؤرخون عن مقتله ومنهم ابن كثير<sup>(١)</sup>، حيث قال: قال البزار حدثنا يوسف بن موسى، ثنا إسحاق بن سليمان الرازي، سمعت أبا سنان، عن حبيب بن أبي ثابت قال: قلت لشقيق بن سلمة، يعني أبا وائل: حدثني عن ذي الثدية قال: لما قاتلناهم - أي الخوارج - قال علي بن أبي طالب: اطلبوا رجلاً علامته كذا وكذا، فطلبناه فلم نجده، فبكى علي وقال: اطلبوه، فوالله ما كذبت ولا كذبت، قال: فطلبناه ولم نجده، فبكى وقال: اطلبوه فوالله ما كذبت ولا كذبت، قال: فطلبناه فلم نجده، قال: وركب بغلته الشهباء فطلبناه فوجدناه تحت بردي، فلما رآه علي سجد.

لقد كانت موقعة عظيمة قُتل فيها كل الذين خرجوا على الإمام علي عليه السلام ما عدا تسعة رهط فروا إلى عدّة أقاليم ولولا الإمام علي عليه السلام ما كان أحد ليجراً على قتالهم نظراً للضباية أو الهالة التي كانت تلفهم فهم أغلب قراء القرآن ومنهم صحابة عاصروا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، وأنقل لكم شاهداً من خطبة للإمام علي عليه السلام.

عن إسماعيل بن خالد البجلي، عن عمرو بن قيس عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش الأسدي أنه قال: سمعت الإمام علياً عليه السلام في النهروان يقول:

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٢٥.

«أنا فقأت عين الفتنة ولولا أنا ما قوتل أهل النهروان ولا أصحاب الجمل، ولولا أنني أخشى أن تتكلوا فتدعوا العمل، لأخبرتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصراً بضلالهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه»<sup>(١)</sup>، فما كان أحد ليعرفهم سوى الإمام عليٍّ عليه السلام، قالوا ولم يُقتل من أصحاب عليٍّ إلا سبعة نفر.<sup>(٢)</sup>

عن شريك بن أبي إسحاق، قال: سمعت خزيمة بن نصير قال: سمعت علياً يقول بصفين: «قاتلهم الله أي عصابة بيضاء سودوا، وأي حديث من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله أفسدوا»<sup>(٣)</sup>.

#### التضليل الإعلامي الخارجي

كما فعل أصحاب السقيفة المشؤومة على تضليل الناس وإيهامهم أنهم هم أهل الحق الشرعي بالخلافة المحمدية وكان وما زالت أبواق تصدح وأقلام تسرح إلى الآن، عمد الخوارج بمختلف أطيافهم إلى تمييع الهدف الذي سعى إليه الإمام عليٌّ عليه السلام من أجل تأسيس أركان دولة إسلامية قوية مترامية الأطراف، وإعادة غضة طرية كما أراد لها رسول الله صلى الله عليه وآله، ووضع حدٌ لكل التجاوزات والضرب بيد من حديد لكل من ينكث ببيعته ويقسط عن بيعة الإمام الشرعي الحق، تأتي أقلام وأبواق الإباضية إلى إظهار الإمام عليٍّ عليه السلام وكأنه يريد منازعة معاوية لغرض الحكم والتسلط على رقاب الناس، أنقل جانباً مما دونه الإباضية من

(١) الغارات: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي، ج ١، ص ١٦، انتشارات النجمين.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٢٠.

(٣) تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، ج ١ ص ١٥.

تضليل إعلامي في كتبهم زعماً منهم أنّها رسائل سرية جرت بين معاوية بن أبي سفيان وبين الإمام عليّ عليه السّلام: ذكر أحد أعلام الإباضية<sup>(١)</sup>، في أحد مؤلفاته، أنّه كانت هناك مراسلات سرية تجري بين معاوية وعليّ عليه السّلام، حيث تبادلوا النقاش في مسألة التحكيم (ثمّ إنّ معاوية جعل يكتابه سرّاً في تحكيم الحكّمين حتى رضي بذلك فاختر من جنده أبا موسى الأشعري)<sup>(٢)</sup>، ثمّ ذكر قائلاً: (فلمّا بلغ معاوية خروج أهل النهروان من عسكر عليّ، كتب إلى عليّ عليه السّلام، أنّه بلغني أنّ طائفة من أصحابك خالفوك، فخرجوا من معسكرك، وقد تعلم أنّ الأمر لا يتم بيننا إذا كان له منازع فإنّ كان ذلك منهم من غير رأيك، وأحببت أن أكفيكهم فعلت، فأراد عليّ أن يولي معاوية أمر قتل أهل النهروان، فأشار عليه بعض أهل رأيه، وقالوا: إنّ صار معاوية يدخل في بلادك، ويقتل أصحابك، قوي عليك، ولكن عاجل القوم، وبادرهم قبل اجتماعهم من الأمصار)<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب آخر<sup>(٤)</sup>، يذكر مؤلفه: أنّ أحد أقطابهم وهو يدعى أبو زكريا يحيى بن ويجمن سئل: ما معنى قول النبيّ صلّى الله عليه وآله هلكت فيك اثنتان يا عليّ: محبك وبغيضك المفرط؟ فقال أبو زكريا: صدق النبيّ صلّى الله عليه وآله، أمّا محبه المفرط ففرقة الشيعة الذين قالوا فيه قول النصاري في عيسى عليه السّلام، إنّّه نبيّ، وإنّه حيّ لا يموت، وإنّه في جبال رضوى، وإنّه إله - أستغفر الله - وإنّه إمام مطاع، ومن عصاه كافر، وإنّه إمام يجوز له تبديل الكتاب والسنة، وأمّا بغيضه المفرط فهم

(١) سرحان بن سعيد الأزكوي: مرت ترجمته سابقاً في فصل أعلام الإباضية والخوارج.

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٣ ص ٢٠٠.

(٣) كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٣ ص ٢٠٢.

(٤) طبقات المشايخ بالمغرب: أبو العباس الدرجيني، ج ٢ ص ٤١٥.

الصفرية الذين اتفقوا على أن كل معصية شرك وكل كبيرة شرك فجعلوه مشركاً  
لأنه حكم الضالين، وقتل المسلمين<sup>(١)</sup>.

هذا جانب من كثير مما هو مسطور في كتب القوم حيث إنهم افتروا على  
الشيعة بأنهم يؤهون الإمام علياً عليه السلام وتارة يجعلونه نبياً وغير ذلك وفي مكان  
آخر قد حاولوا تضليل أتباعهم وإيهامهم بأن الإمام علياً عليه السلام ما هو إلا  
طالب سلطة كما صوروا ذلك في رواياتهم والأمر نفسه ينطبق على الإمامين الحسن  
والحسين عليهما السلام.

(١) طبقات المشايخ بالمغرب: أبو العباس الدرجيني، ج ٢ ص ٤١٥.

## الفصل الثالث: هزائم الخوارج في دولة الإمام عليّ عليه السّلام

بعدهما هزم الخوارج في النهروان، وفي عام ٣٨ هـ، عادوا وجددوا خروجهم وقاتلوا جيش الإمام عليّ عليه السّلام في الدسكرة<sup>(١)</sup>، وكان قائدهم في الدسكرة أشرس بن عوف الشيباني.

وبعد هزيمتهم في الدسكرة بشهرين، عادوا وخرجوا في كورة ماسبذان<sup>(٢)</sup>، بقيادة هلال بن علفة وأخيه مجالد عام ٣٨ هـ.

ثمّ عادوا إلى الخروج بعد شهرين من العام نفسه وقادهم الأشهب بن بشر البجلي في جرجرايا على نهر دجلة وهزموا من جديد.

وفي شهر رمضان من عام ٣٨ هـ، خرجوا بقيادة أبي مریم من بني سعد تميم، إلى أبواب الكوفة فحاربوا جيش الإمام عليّ عليه السّلام وهزموا هناك شرّاً هزيمة. ثمّ عمدوا إلى الخديعة والمكر ودبروا مكيدة قتل الإمام عليّ عليه السّلام، عندما غدر به ابن ملجم المرادي (لعنه الله)، ثمّ توالى خروجهم على معاوية ومن جاء بعده، ولكنّ هذا الأمر قد كلف بني أمية تكلفة باهظة، ولم يستطع جيش بني أمية التغلب عليهم إلّا بـ (المهلب بن أبي صفرة)<sup>(٣)</sup>، عندما وجه إليهم المهلب بعد

(١) كورة في خراسان.

(٢) كورة في أرض فارس.

(٣) المهلب بن أبي صفرة: هو ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن

صفقة أبرمها الطرفان عبد الملك بن مروان والمهلب، على أن يكون نصف خراج الأراضي التي يأخذها المهلب من الخوارج له ولجنده، وقبِل عبد الملك بن مروان مكرها فقد أنهكته الحرب مع الخوارج، وهزمهم المهلب بن أبي صفرة شرَّ هزيمة وشتتهم في الآفاق، فمنهم من هرب إلى أرض اليمن وما حولها، ومنهم من رحل إلى القارة السمراء (إفريقيا) لتقام ولايات لهم ما زال بعضها إلى الآن.

### أسباب الخروج على الإمام عليّ عليه السلام

هناك عدة أسباب لخروج هذه الفرقة المارقة عن الإمام عليّ عليه السلام أذكر أهمها:

١. عدم تجذر الإيمان الحقيقي في قلوبهم.
٢. الفهم القشري والتعاطي السطحي مع أحكام الشريعة الإسلامية، ومحاولة فرض آراء الرجال فيها.
٣. تنطعهم في شروط الخليفة والتي اخترعوها من عند أنفسهم فجعلوها قاسية جداً.
٤. رفضهم لمسألة التحكيم مع أنهم هم الذين طالبوا أمير المؤمنين بالعمل بها.
٥. العصبية القبلية حيث إنَّ معظم الخوارج من ربيعة الذين كانوا ذوي العداة التقليدي لمضر والتي منها قريش التي جعل التشريع لها وحدها حتى استلام منصب الأمير العام أو الخليفة.

→ الحارث بن العتيك بن الأزدي، كانت له بنت اسمها صُفرة وبها يكنى. انظر وفيات الأعيان: ابن

لا شكّ أنّ رحيل النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وما جرى بعده من صراعات داخلية والابتعاد عن المنهج الذي تركه لنا بأبي هو وأمّي، أدّى لفتور في الدعوة وأعاد لحمّة الأخوة العصبية والقبلية بين العشائر، واشتعال الأحقاد الجاهلية مرّة ثانية، فكانت تلك من أهمّ مبررات الخروج على الإمام عليّ عليه السّلام.

### المؤامرة البشعة

روت المجاميع التاريخية في أكثر من مصدر أنّه نزل بعض الخوارج إلى مكة فعقدوا فيها ما يشبه مؤتمراً تذكروا فيه مقتل إخوانهم الذين قتلوا في النهروان، وتباحثوا في بعض قضايا الأُمّة الإسلامية، والتعسف والجور الذي يبديه معاوية بن أبي سفيان وعماله، وتقاسم البلاد بين عليّ ومعاوية وعمرو بن العاص وهذا أدّى إلى تفكك الأُمّة حسب زعمهم فتعاقدوا على اغتيال الثلاثة في ليلة واحدة وهي ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ورتبوا مخططاً لذلك أن يتم بعد صلاة الفجر عند خروج الناس من المسجد فكان الاتفاق على:

١. عبد الرحمن بن ملجم المرادي تعهد بقتل الإمام عليّ عليه السّلام في الكوفة.

٢. الحجاج بن عبد الله الصريمي تعهد بقتل معاوية بن أبي سفيان في الشام.

٣. عمرو بن بكر التميمي تعهد بقتل عمرو بن العاص في مصر.

فأقام المتآمرون في مكة شهراً واعتمروا في شهر رجب ثمّ تفرقوا كل قاصد وجهته التي يرمي إليها.

وإليكم تفصيل حادثة استشهاد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام.

### قصة مقتل الإمام عليه السلام

ذكر ابن كثير<sup>(١)</sup>، أن ثلاثة من الخوارج وهم عبد الرحمن بن عمرو المعروف بابن ملجم (لعنه الله) الحميري ثم الكندي حليف بني جبلة من كندة المصري ومعه آخران<sup>(٢)</sup>، اجتمعوا وتذاكروا قتل إخوانهم من أهل النهروان فترحموا عليهم وقالوا ماذا نصنع بالبقاء بعدهم؟ فلو شربنا أنفسنا أتينا أئمة الضلالة فقتلناهم وأرحنا البلاد منهم وأخذنا ثأر إخواننا.

فقال ابن ملجم لعنه الله أنا أكفيكم علي بن أبي طالب.

وقال الآخر: أنا أكفيكم معاوية بن أبي سفيان.

وقال الثالث: أنا أكفيكم عمرو بن العاص.

فتعاهدوا أن لا ينكص رجل منهم عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه فأخذوا أسيافهم فسمّوها واتعدوا لسبع عشرة من رمضان أن يبيت كل واحد منهم صاحبه في بلده الذي هو فيه.

فأمّا ابن ملجم (لعنه الله) فسار إلى الكوفة فدخلها، وكتب أمره حتى عن أصحابه من الخوارج الذين هم بها فبينما هو جالس في قوم من بني تميم الرباب وهم يتذاكرون قتلاهم يوم النهروان، إذ أقبلت امرأة منهم يقال لها قطام بنت الشحنة<sup>(٣)</sup>، قد قتل علي عليه السلام يوم النهروان أباهم وأخاهم، وكانت فائقة الجمال مشهورة

(١) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٦ ص ٧.

(٢) يذكر ابن كثير أن الشخصين هما البرك بن عبد الله التميمي، وعمرو بن بكر التميمي وهنا نجد تضارباً في ذكر أسمائهم بين ابن كثير وبين عدد من المؤرخين.

(٣) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٩٧.

به، وكانت قد انقطعت في المسجد الجامع تتعبد به، فلما رآها ابن ملجم سلبت عقله ونسي حاجته التي جاء لها !!، وخطبها إلى نفسها فاشترط عليه ثلاثة آلاف درهم وخادماً وقينة، وأن يقتل لها عليّ بن أبي طالب، قال: هو لك، ووالله ما جاء بي إلى هذه البلدة إلّا لقتل عليّ، فتزوجها ودخل بها، ثم شرعت تحرضه على ذلك وندبت له رجلاً من قومها يقال له (وردان) ليكون معه رداء<sup>(١)</sup>، واستمال ابن ملجم رجلاً آخر يقال له (شبيب بن بجرة الأشجعي الحروري) قال له ابن ملجم (لعنه الله): هل لك في شرف الدنيا والآخرة فقال له وما ذاك؟ قال: قتل عليّ، فقال شبيب: ثكلتك أمك لقد جئت شيئاً إداً، كيف تقدر عليه؟ قال: أكمن له في المسجد، فإذا خرج لصلاة الغداة شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفينا أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قتلنا فما عند الله خير من الدنيا، فقال شبيب ويحك لو غير عليّ لكان أهون عليّ، قد عرفت سابقته في الإسلام وقرابته من رسول الله صلّى الله عليه وآله، فما أجدي أنشرح صدرأ لقتله.

ودخل شهر رمضان فواعدهم ابن ملجم (لعنه الله) ليلة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت، وقال: هذه الليلة التي واعدت فيها أصحابي ليقتل كل واحد منا صاحبه الذي ذهب إليه.

ثم جاؤوا إلى قطام وهي امرأة ملجم، فدعت لهم بعصب الحريير فعصبتهم بها، وكانت في المسجد فجاء هؤلاء الثلاثة ابن ملجم، ووردان، وشبيب، وهم مشتملون على سيوفهم فجلسوا مقابل السدة<sup>(٢)</sup>، التي يخرج منها عليّ عليه السّلام،

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٣٨٩.

(٢) السدة: أمام باب الدار، وقيل السقيفة، والسدة جريد يشد بعضه إلى بعض لينام عليه.

فلما خرج جعل ينهض الناس من النوم إلى الصلاة، ويقول: الصلاة... الصلاة، فثار إليه شيبب بالسيف فضربه فوقع في الطاق، فضربه ابن ملجم (لعنه الله) بالسيف على قرنه<sup>(١)</sup>، فسال دمه على لحيته بأبي هو وأمِّي سلام الله عليه، ولما ضربه ابن ملجم (لعنه الله) قال: لا حكم إلا لله، ليس لك يا عليُّ ولا لأصحابك<sup>(٢)</sup>، وجعل يتلو قول الله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>(٣)</sup>، ونادى عليُّ عليكم به، وهرب وردان فأدركه رجل من حضرموت فقتله، فذهب شيبب فنجا بنفسه وفات الناس وأمسك ابن ملجم (لعنه الله)، وقدم عليُّ عليه السَّلام جعدة بن هبيرة بن أبي وهب فصلَّى بالناس صلاة الفجر، وحمل عليُّ عليه السَّلام إلى منزله، وحمل إليه ابن ملجم (لعنه الله) فأوقف بين يديه وهو مكتوف الأيدي، فقال له عليُّ عليه السلام: أي عدو الله، ألم أحسن إليك؟ قال: بلى، قال عليه السَّلام: فما حملك على هذا؟ قال: شحذته أربعين صباحاً، وسألت الله أن يقتل به شرَّ خلقه، فقال له عليُّ عليه السَّلام: لا أراك إلا مقتولاً به، ولا أراك إلا شرَّ خلقه، ثم قال عليه السَّلام: إن مت فاقتلوه وإن عشت فأنا أعلم كيف أصنع به<sup>(٤)</sup>، انتهى.

### مناقشة المقتل ودحض الأكاذيب

قبل المناقشة علينا أن نستعرض شخصية مهمة وهي الأشعث بن قيس ولا

(١) القرن من الإنسان: حدَّ رأسه وجانبه، لسان العرب ابن منظور مادة (قرن).

(٢) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٩٨.

(٣) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

(٤) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٦ ص ٦ - ٧ - ٨، تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٧، الكامل في

التاريخ: ابن الأثير، ج ٣ ص ٣٨٩.

شك أن الأشعث بن قيس كان له الدور الكبير في إذكاء نار الفتنة في صفوف الإمام عليّ عليه السّلام حيث انقسم المعسكر إلى فئتين فئة تريد الصلح مع معاوية وإمضاء عملية التحكيم، وفئة رأت مواصلة القتال ودحر معاوية وجيش الشام وإلحاقه شرّ هزيمة، فلطالما كان الأشعث يبحث له عن موطئ قدم في الحكم والنفوذ، كيف لا وهو ابن قبيلة كندة التي كانت تحكم اليمن في وقت من الأوقات وكان يطمح إلى الفتنة فقد كان أحد المرتدين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم جيء به وأسلم على مضض ومن ثمّ زوجه أبو بكر من أخته<sup>(١)</sup>، وبعد مقتل عثمان بن عفان بايع الإمام عليّاً عليه السّلام مرغماً بضغط من قومه.

فالملاحظ أن الأشعث بن قيس ذو طبيعة متمردة مذبذبة يتّبع مصالحه الدنيوية. ويجب أن لا ننسى أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله نزل عند الأشعث بن قيس يشحذ سيفه فترة لا بأس فيها قبل أن يقدم على قتل الإمام عليّ عليه السّلام.

وهنا لا بُدّ لنا من أن نضع علامات استفهام حول علاقة الأشعث بالخوارج وعلاقته السرية بمعاوية، إذ إننا لا ندري ولم يصلنا كلُّ ما جرى بين الأشعث بن قيس وبين معاوية عندما أرسله الإمام عليّ إلى معاوية.

وهناك رواية تبيّن بعض الشيء طبيعة الأشعث وهواه الذي كان مع معاوية. (إنّ حجر بن عدي الأديب قدم على الإمام عليّ عليه السّلام، فقال: يا أمير المؤمنين، الجماعة والعدد والمال مع الأشعث بن قيس بأذربيجان فأرسل إليه

(١) سير أعلام النبلاء: الذهبي، ج ٢ ص ٣٩.

فليقدم)، فكتب إليه عليٌّ عليه السَّلام:

(بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عليٌّ أمير المؤمنين إلى الأشعث بن قيس، أمّا بعد، فإذا أتاك كتابي هذا فأقدم واحمل ما غللت من المال)، فكتب إليه الأشعث: (أمّا بعد، فقد جاعني كتابك بأن أقدم عليك وأحمل ما غللت من مال الله فما أنت وذاك، والسلام).

ثمّ ارتحل من آذربيجان وهو يريد معاوية!!<sup>(١)</sup>، ثمّ ذهب إليه حجر بن عدي وتكلم معه طويلاً، وأرجعه إلى الإمام عليٍّ عليه السَّلام. وفي رواية أخرى<sup>(٢)</sup>: أنّ الإمام عليّاً عليه السَّلام أمر بعزل الأشعث عن آذربيجان فغضب الأشعث وكتب معاوية للحوق به.

وهل كانت هناك مراسلات سرية، بين الأشعث وبين معاوية؟! تساؤلات أضعها أمام القارئ اللبيب، ولربما الأيام تكشف لنا هذا اللغز. ألف وأربعمائة عام ونيف وكلُّ المؤرخين الذين تمّ وضعهم من البلاط الأموي والعباسي، يستخفّون عقول الأمة الإسلامية بل يستغفلونها وأعتذر عن هذا اللفظ، لأنّه لا يمكن أن أحسن الظن بهم - المؤرخون - ، وأنا أرى حجم التزوير والتضليل في العديد من الروايات التاريخية، وحتى أنّي أتساءل عن المؤرخين الذين كانوا في الصف المقابل، وأعني بهم مؤرخي الشيعة وغيرهم من الطوائف الأخرى، كيف تمرّ عليهم أسطورة وأكذوبة كهذه مرور الكرام، دون تمحيصها

(١) الثقات: ابن حبان البستي، ج ١ ص ٢٢٣.

(٢) أنساب الأشراف: البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، ص ٢٩٦

وتحليلها فيد الزيف والتضليل بادية لكلّ من يملك عقلاً رشيداً.

لقد وضعوا أمامنا قصة المقتل، وكأنّها إحدى أساطير ألف ليلة وليلة التي أنشأها بنو العباس لتسلية نفوسهم وامتناع أتباعهم المغفلين، فتعال معي أيّها القارئ الكريم لنناقش هذه القضية:

٥٥

صحيح أنّ مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، أدمى الفؤاد وقرّح الجفون ولا شك أنّها مؤامرة فظيعة، إلّا أنّها ليست بهذه الصورة (الخيالية) التي بينوها لنا، فالمؤامرة ذُبرت بليل وخطط لها داهية الدواهي عمرو بن العاص، من وقت طويل وغذاها حقد معاوية ونفذاها الغي أشقى الأَشقياء ابن ملجم (لعنه الله) سمي عاقر ناقة صالح، ولنبدأ بجزئية جزئية.

يقول ابن كثير ومن لفّ معه من المؤرخين، أنّ ثلاثة من الخوارج تعاقدوا على عملية قتل ثلاثة من أهم القادة في ذلك العصر، لكنّه لم يسمّ لنا أين اجتمع هؤلاء؟! ثمّ أين كان ابن ملجم (الخارجي) قبل كلّ هذا الوقت؟! ثمّ كيف يقول المؤرخون إنّه دخل إلى الكوفة كاتماً أمره، أليس هو خارجي ويحمل نفس الخوارج ويتفق معهم؟! ثمّ يقولون إنّ قطام أخذت بمجامع قلبه، فأنا أسأل أهذا وقت الحبّ والعشق لرجل يحمل فكرة خطيرة في رأسه؟!، ثمّ كيف لهذه المرأة (قطام) أن تدخل المسجد الكبير وتتحدث إليهم وتسهر معهم الليل بأكمله وتعصب رؤوسهم بعصائب من حرير دون أن يشعر بها الرجال الذين يقيمون فيه ويؤدون واجباتهم الشرعية من صلاة ودعاء وتهجد؟! علماً أنّ في المسجد رجالاً للإمام عليّ عليه السّلام، ومن بينهم ابنه محمد ابن الحنفية رضوان الله تعالى عليه حسبما تذكر الرواية الآتية:

## قال الطبري:

(وذكر أن محمد ابن الحنفية قال : كنت والله إني لأُصلي تلك الليلة التي ضُرب فيها عليّ في المسجد الأعظم<sup>(١)</sup> ، في رجال كثير من أهل المصر - أي أهل البلد - يصلون قريباً من السدة ، ما هم إلّا قيام وركوع وسجود، وما يسأمون من أول الليل إلى آخره، إذ خرج عليّ لصلاة الغداة فنادى أيها الناس الصلاة.. الصلاة، فما أدري أخرج من السدة فتكلم بهذا الكلام أم لا! فنظرت إلى بريق وسمعت : (الحكم لله يا عليّ، لا لك ولا لأصحابك)، فرأيت سيفاً ثم رأيت ثانياً، ثم سمعت علياً يقول : لا يفوتنكم الرجلّ، وشدّ الناس عليه من كلّ جانب، قال : فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس، فسمعت علياً يقول : النفس.. بالنفس، إن أنا متّ فاقتلوه كما قتلتني، وإن بقيت رأيت فيه رأيي)<sup>(٢)</sup>، انتهى.

٥٦

## نموذج آخر للتزوير

أنقل لكم نموذجاً للتضليل والتزوير وجدته بين طيات الكتب كيف أنَّهُم جعلوا المجرم ضحية والضحية مجرماً، فكان قلب الحقائق سمة المؤرخ منذ القدم والذي لا يعرف للهدى من سبيل، وهذه هي الرواية وقد ساقها بعد ذكر وقعة النهروان.

(وقتل فيهم حرقوص بن زهير الذي قال له النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : «أول من يدخل عليكم من هذا الباب فهو من أهل الجنة»، ثلاثة أيام وكلُّ يوم هو أول

(١) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ج ٥ ص ٩٩.

(٢) تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٩٩.

من يدخل عليهم من ذلك الباب، وهو الذي دفن دانيال الحكيم، وكان دانيال سأل ربّه أن يدفنه رجل من أهل الجنة، فلم يزل دانيال في تابوت في أيدي أهل الضلال من أهل الكتاب يستسقون به، إذا أمسك عليهم القطر - أي المطر - حتى فتح أبو موسى الأشعري السوس، فوجده في تابوت، فكتب إلى عمر بن الخطاب فكتب إليه عمر أن يدفنه سرّاً، ولا يشعر به أحداً، وأنفذ إليه عمر حرقوصاً حتى دفنه، ووجد في التابوت حلة، فكساها عمر حرقوصاً، وبلغنا أن أبا موسى الأشعري سأل عن حرقوص بعد ذلك، فقال ما فعل حرقوص؟ فقيل له إنّه أُصيب في أهل النهروان، فقال: والذي نفسي بيده لو اجتمع على الرمح الذي طعن به حرقوص ما بين المشرق إلى المغرب لدخلوا النار كلهم<sup>(١)</sup>، انتهى.

#### من هو حرقوص بن زهير

- هو الصحابي الذي بال في مسجد النبيّ صلّى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.
- وهو الذي قال للنبيّ صلّى الله عليه وآله: اعدل<sup>(٣)</sup>.
- وخاصم الزبير فأمر النبيّ باستيفاء حقه منه.
- وأمره عمر في عهده بقتال هرمزان ففتح حرقوص سوق الأهواز ونزل بها<sup>(٤)</sup>.
- شارك في فتنه عثمان وكاد يقتله طلحة والزبير في البصرة بعد مقتل

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي ج ٣ ص ٢١٥.

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: الزبيدي، ج ٦ ص ٢٤٦، دار الفكر - بيروت ١٩٩٤م.

(٣) عمدة القاري: للعيني ج ١٥ ص ٦٢.

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٢ ص ٥٤٥.

عثمان، لكنَّ قومه منعه<sup>(١)</sup>.

- ثمَّ شهد صفين مع عليٍّ عليه السَّلام، وفي النهروان بعد تحكيم الحكّمين صار من أشدَّ الخوارج على عليٍّ عليه السَّلام فقتل حرقوص فيمن قتل.

- كانت له صحبة من رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

فمن هنا يتبين أنَّ حجم التزييف الإعلامي ليس وليد عصرنا هذا بل كانت له جذور.

حرقوص مبشر بالجنة ثلاث مرّات من النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وآله!!

ومن طعن حرقوص بالرمح وقتله كانت النار مثوى له!!

وإنِّي أدعو كلَّ باحث أن يتتبع تاريخ حرقوص بن زهير بين مجاميع الكتب الحديثية والرجالية، ليعرف من خلالها من هو حرقوص بن زهير، وكثيرة هي المفاصل التاريخية التي يجب علينا التوقف والتأمل فيها فقد لعبت أيدي كثيرة لتضليل المسلمين أو لطمس حقائق عديدة غيبتها الأيدي أو ربما كانت مكتوبة واحرقت بفعل غزوات وحروب عديدة.

مقتل الإمام عليٍّ عليه السَّلام من المفاصل التاريخية المهمة التي تطرقت إليها في بحثي، مفاصل تاريخية غيرت وحرفت وجه التاريخ، وإليكم بعض الأحاديث النبوية التي ذكرها النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وآله في مقتل يعسوب الدين أمير المؤمنين عليٍّ عليه السَّلام.

(١) الكامل في التاريخ: ابن الاثير ج ٣ ص ٢١٩.

(٢) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٢ ص ٥٤٤.

## أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَقْتَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام

ذكر أرباب الحديث والسير العديد من مناقب الإمام عليّ عليه السّلام وبشارة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِيٍّ بِاسْتِشْهَادِهِ، أَقْتَطِفُ مِنْهَا بَعْضَ الرِّوَايَاتِ الصَّحِيحَةِ مِنْ كِتَابِ الْقَوْمِ.

٥٩

- عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: «قال لي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ الْأُمَّةَ سَتَغْدِرُ بِكَ بَعْدِي، وَأَنْتَ تَعِيشُ عَلَيَّ مَلْتِي، وَتُقْتَلُ عَلَيَّ سَنِيَّ مِنْ أَحَبِّكَ أَحْبَبِي، وَمَنْ أَبْغَضَكَ أَبْغَضَنِي، وَإِنَّ هَذِهِ سَتُخْضَبُ مِنْ هَذِهِ»، يَعْنِي لِحِيَّتَهُ (١).

- حدثنا أبو الوليد الهيثم بن خلف الدوري، ثنا سوار بن عبد الله العنبري، ثنا المعتمر قال: قال أبي حدثنا الحريث بن مخشي أن علياً قتل صبيحة إحدى وعشرين من رمضان قال: فسمعت الحسن بن عليّ يقول وهو يخطب وذكر مناقب عليّ عليه السّلام، فقال: قتل ليلة أنزل القرآن، وليلة أسري بعبسى وليلة قبض موسى، قال: وصلّى عليه الحسن بن عليّ عليهما السّلام (٢).

- وقد صحح الألباني حديث: يا أبا تراب ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين؟ فقلنا: بلى يا رسول الله، قال: أحمير ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك على هذه - يعني قرن عليّ، حتى تبتل هذه من الدم - يعني لحيته - (٣).

(١) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٥ ص ١٧٦٢، حديث رقم ٤٦٨٦.

(٢) المستدرك على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، ج ٥ ص ١٧٦٣، حديث رقم ٤٦٨٨.

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، ج ٤ ص ٢٢٤، حديث رقم ١٧٤٣.

## الفصل الرابع: الخوارج بعد الإمام علي عليه السلام

بعد أن استتب الأمر لمعاوية بن أبي سفيان عام ٤١ هـ، وذلك بعد مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام على يد أحد صعاليك الخوارج عبد الرحمن بن ملجم (لعنه الله)، بأسباب ودوافع معروفة، شعر معاوية أنّ الخوارج أشدّ كراهية له وأكثر عنفاً من موقفهم من الإمام علي عليه السلام، فاستعد لسلسلة معارك معهم لأنّه شعر أنّ الخوارج سيفسدون عليه أمور الخلافة، فأرسل جيشاً من أهل الشام وعلى رأسه فروة بن نوفل الأشجعي، وهزم هذا الجيش شرّ هزيمة على أيدي الخوارج، فقام معاوية بتولية زياد بن أبيه على البصرة ٤٥ هـ، لأنّه شعر بخطورة الموقف في العراق، وخطب زياد خطبته المعروفة (البراء) وسميت البراء لأنّه لم يتدئ الكلام بحمد الله والثناء عليه كما جرت العادة عند كل خطبة، فتأجج الصراع بينه وبين الخوارج، ففي عام ٥٧ هـ، تمكن ابن زياد من إضعاف شوكتهم في البصرة والكوفة، ثم أرسل ابن زياد جيشاً كبيراً إلى الاهواز على رأسه ابن حصن التميمي بألفي فارس، فقام الخوارج بقتل أغلب هذا الجيش، ثم عاد وأرسل عليهم عباد بن الأخضر بجيش آخر واغتنموا فرصة ثمينة وهي صلاة أبي بلال وجنده فقام جيش زياد بقتلهم جميعاً وهم في الصلاة، ثم أخذوا رأس أبي بلال إلى ابن زياد فولى الخوارج عليهم عمران بن حطان.

## الخوارج والحالة السياسية

عند حصار مكة في عهد ابن الزبير<sup>(١)</sup>، التفّ الخوارج حوله واستماتوا في الدفاع عنه ضدّ الغزو الأموي القادم، وأراد رؤوس الخوارج، استبيان رأي ابن الزبير وموقفه من عثمان بن عفان، خاصة وأنّ موقفهم معروف منه فهم كفّروه وكفّروا علياً ومعاوية، وابن الزبير وأبوه الزبير كانوا يطالبون بثأر عثمان، فتقدم ثلاثة من قواد الخوارج، وهم عبد الله بن نافع الأزرق، وعبد الله بن إياض، وعبد الله بن الأصفر، وفي ذهنهم أنّه إذا تبرأ ابن الزبير من عثمان بن عفان جعلوه من أحد أوليائهم وقادتهم، وإن لم يتبرأ كان من جملة أعدائهم، وبالفعل تقدم أحدهم وهو نافع بن الأزرق قائلاً: (إنّا قاتلنا معك ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أننا أنت أم من عدونا؟)، فأحس ابن الزبير أنّ الخوارج يتربصون به، فطلب منهم مهلة بعض الوقت لأنّه بصدد أمر مهم يريد إنهاءه وبدأ ابن الزبير يستعد للدفاع عن نفسه وتجميع رجاله<sup>(٢)</sup>، وشعر الخوارج باستعداده فرتبوا أنفسهم واستعدوا ولبسوا لامة الحرب، وذهبوا إليه وكان بعض منهم يحمل أعمدة طويلة ودخلوا عليه فتكلم نافع بن الأزرق وقال: (يا ابن الزبير اتق الله ربّك وابغض الخائن المستأثر - عثمان - الذي

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة، صحابي، أول مولود للمهاجرين بالمدينة ولد سنة اثنتين للهجرة، عداه في صغار الصحابة أدرك من حياة النبي صلّى الله عليه وآله ثمانية أيام، بويع له بالخلافة مع موت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، وحكم الحجاز واليمن ومصر وجزءاً من العراق، قتل في جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين قتله الحجاج وصلبه على نخلة، راجع سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٣ ص ٢٨٩، والإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر، وأسد الغابة، والاستيعاب لابن عبد البر، وغيرهم.

(٢) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤ ص ١٦٦.

عاد وسنّ الضلال، وأحدث الأحداث، وخالف حكم الكتاب، فإنك إن فعلت ذلك ترض ربك وتنج من العذاب الأليم نفسك، وإن تركت ذلك فأنت من الذين استمتعوا بخلاقهم وأذهبوا في الحياة طيباتهم، فقال لهم ابن الزبير: (إني ولي لابن عفان في الدنيا والآخرة وولي أوليائه وعدو أعدائه)<sup>(١)</sup>، فردّ عليه الخوارج: (فبرأ الله منك يا عدو الله)<sup>(٢)</sup>، فدبّ النزاع بين قادة الخوارج لأنّ نصرتهم لابن الزبير لم تأتِ بنتيجة إيجابية حيث كانوا يطمحون بأن تكون أرض الحجاز قاعدة سياسية لهم لكن توقعاتهم باءت بالفشل، فاختلّفوا في مفهوم الجهاد وتبرؤوا من بعض وتشاتموا حتى أنّ كلّ جماعة كفرت الأخرى وتبرأت منها، وأصبح لكلّ قائدين من الخوارج فرقة خاصة بهم وبهذا تشظت المحكمة الأولى وأصبحت فرقا، و {كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ} <sup>(٣)</sup>.

### قادة الخوارج

١. حرقوص بن زهير السعدي<sup>(٤)</sup>.

كان على ميمنة جيش الخوارج في النهروان<sup>(٥)</sup>، قتل في النهروان.

٢. عبد الله بن وهب الراسبي.

صحابي، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص، كان رأس الخوارج<sup>(٦)</sup>،

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤ ص ١٦٧.

(٢) تاريخ الأمم والملوك: الطبري، ج ٥ ص ٢٦٦.

(٣) سورة المؤمنون: الآية ٥٣.

(٤) تاريخ الأمم والملوك: الطبري ج ٤ ص ٧٦. الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٣ ص ٣٣،

(٥) تاريخ خليفة: خليفة بن خياط العصفري، ص ١٤٩.

(٦) مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، ج ٥ ص ١٢٧، ترجمة رقم ٨٨٣٣،

وهو أول من بوع من الخوارج في منزل زيد بن حصين<sup>(١)</sup>، كان يسمي الإمام عليّاً  
بـ(الجاحد)<sup>(٢)</sup>، قتل بالنهروان<sup>(٣)</sup>.

٣. شَبَّث بن ربيعي.

كان من أصحاب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام، خرج عن  
جيش الإمام بعد صفين ونزل حروراء وكان أمير القتال، وهو أحد الجماعة الذين  
بايعوا ضباً بالبادية، فقال لهم الإمام عليّ عليه السَّلام: «ليبعنكم الله يوم القيامة  
مع إمامكم الضبُّ الذي بايعتم»<sup>(٤)</sup>.

٤. حمزة بن سنان<sup>(٥)</sup>.

من رؤوس الخوارج المحكمة الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السَّلام بعد  
صفين، عرضوا عليه أن يكون إمامهم وقائدهم في البصرة التي اجتمعوا فيها مع  
جمع من الخوارج فأبى.

٥. عبد الله بن شجرة السلمي.

صحابي، من أصحاب بيعة الشجرة، قتل في النهروان<sup>(٦)</sup>.

→  
ورجال العلامة الحلبي: حسن بن يوسف بن عليّ بن المطهر الحلبي، ص ٢٣٦.

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١١٧.

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥٢٠.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج ٤ ص ١٧٩، ترجمة رقم ٦٢٦٠.

(٤) مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، ج ٤، ص ١٩٦، ترجمة رقم ٦٨٠٤.

(٥) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٧.

(٦) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٩.

٦. زيد بن حصين الطائي.

صحابي<sup>(١)</sup>، كان عامل عمر بن الخطاب على الكوفة ومن رؤوس الخوارج عرضوا عليه الإمرة فرفضها<sup>(٢)</sup>.

٧. شريح بن أوفى بن ضبعة العبسي<sup>(٣)</sup>.

من رؤوس الخوارج كانت راية الخوارج في النهروان معه<sup>(٤)</sup>.

٨. فروة بن نوفل بن شريك الأشجعي

صحابي، كان من زعماء المحكّمة الأولى<sup>(٥)</sup>، وكان رئيس الشراة اعتزل الإمام عليّاً عليه السّلام ومعه خمسمائة رجل وكره أن يقاتله، ونزل في شهرزور، إلى أن جرى الصلح بين الإمام الحسن عليه السّلام ومعاوية، فزحف فروة وأراد الهجوم على الكوفة ولكنّ عشيرته صدوه عن الأمر، ثمّ أعلن الثورة وقتل في شهرزور<sup>(٦)</sup>.

٩. الخزيت بن راشد السامي الناجي.

صحابي<sup>(٧)</sup>، شهد مع الإمام عليّ عليه السّلام الجمل وصفين، وخرج عنه بعد التحكيم وقتل بوقعة النهروان من جملة الخوارج، وقيل إنّه قتل بعد النهروان قتله معقل بن قيس التميمي عند رامهرامز.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج ٢ ص ٢٤٤، ترجمة رقم ٢٨٨٨

(٢) البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، ج ٥ ص ٥١٦، والملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١١٧.

(٣) تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ج ٥ ص ٥٦.

(٤) تاريخ خليفة بن خياط: خليفة بن خياط العصفري، ص ١٤٩.

(٥) العثمانية: الجاحظ، ص ١٧٤.

(٦) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٢ ص ٢٨٨،

(٧) الإصابة في تمييز الصحابة: ج ٢ ص ٣٩، ترجمة رقم ٢٢٢٩،

## الفصل الخامس: ألقابهم فرقتهم قادتهم عقائدهم

### ألقابهم وأسمائهم:

أطلقت عليهم مسميات عدّة منها:

#### ١. الخوارج

سبب تسميتهم بالخوارج، لأنّهم خرجوا عن طاعة الإمام عليّ بعدما كانوا من جنده (١).

#### ٢. الحرورية

سبب تسميتهم بالحرورية، لأنّهم عندما خرجوا على الإمام عليّ عليه السّلام نزلوا حروراء ناحية الكوفة (٢).

#### ٣. الشراة

سبب تسميتهم بالشراة وهو من أحب الألقاب إليهم لأنّهم يقولون إنّهم شروا أنفسهم في طاعة الله، أي باعوها بالجنة، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون (٣).

(١) المقالات والفرق: الأشعري القمي، ص ١٣٠.

(٢) المقالات والفرق: الأشعري القمي، ص ٥.

(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٤٢٣. القاهرة ١٩٩٩ م.

## ٤. المحكّمة

وسبب تسميتهم بالمحكّمة وذلك للشعار الذي رفعوه عقب معركة صفين حيث قالوا لا حكم إلا لله، وأنكروا الحكّمين.

## ٥. المارقون

وأما سبب تسميتهم مارقون، فهو لقب اشتهر وألصق بهم بالتوازي مع لقب الخوارج، وذلك لوجود أحاديث نبوية ونصوص حديثة عن أهل البيت عليهم السلام أنّهم قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وقد اتفق جميع المسلمين على هذا الوصف للخوارج<sup>(١)</sup>.

## ٦. المكفّرة

أما سبب تسميتهم بالمكفّرة، لأنّهم يكفّرون من خالفهم من المسلمين وهذا وصف ألصق لكلّ من نهج هذا النهج في كلّ زمان.

## أبرز فرق الخوارج

إنّ المبررات التي خرجوا فيها على الإمام لم تجعلهم بمنأى عن أن ينقسموا فيما بينهم فالعصبية الجاهلية لزمّتهم والأخذ برأي الرجال والدهاة كان ديدنهم ممّا أدّى إلى انشقاق وتشظّ في صفوفهم فأصبحوا فرقا كثيرة كل فرقة تخالف الأخرى في آرائها بل في أصول عقيدتها وقد باد أغلبها واندرثر بفعل الغلبة وتزاحم عنصر التبعية القبلية ومّن بقي منهم:

## ١. المحكّمة

هذه الفرقة هي رأس الخوارج وهم المحكّمة الأولى الذين خرجوا على الإمام

(١) التنبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع: الملطي، ص ٥٠ - ٥١.

عليّ عليه السّلام حين جرى أمر التحكيم واجتمعوا بمروراء من ناحية الكوفة وسموا الحرورية، قالوا لعلّيّ عليه السّلام لما حكم الحكمين: إن كنت تعلم أنّك الإمام حقاً فلم أمرتنا بالمحاربة<sup>(١)</sup>؟

وزعمواؤهم: عروة بن حدير، وعبد الله بن الكوايشكري التميمي، وقيل إنّه رجع بعد احتجاج الإمام عليّ عليه السلام<sup>(٢)</sup>، وعتاب بن الأعور، وعبد الله بن وهب الراسبي<sup>(٣)</sup>، وشبث بن ربعي<sup>(٤)</sup>.

قيل إنّه تاب وأتاب<sup>(٥)</sup>، ويزيد بن عاصم المحاربي<sup>(٦)</sup>، وحرقوقص بن زهير

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، ص ٤٦.

(٢) التبصير في الدين: الإسفراييني، ص ٢١٤.

(٣) عبد الله بن وهب الراسبي: من بني راسب بن مالك بن ميدعان بن مالك بن نصر بن الأزد: أدرك الجاهلية، شهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص رفض التحكيم وخرج على الإمام عليّ عليه السلام، لقب بذئ الثغفات لكثرة عبادته وكان لكثرة سجوده صار في يديه وركبتيه كثفنت البعير قتل في النهروان، راجع الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج ٤ ص ١٧٩، ترجمة رقم ٦٣٦٠، الإعلام: خير الدين الزركلي: ج ٤ ص ١٤، المغني في الضعفاء: الذهبي، ج ١ ص ٥٧٨، ترجمة رقم ٣٤١٩.

(٤) شبث بن ربعي التميمي: البربوعي أبو القدوس، أدرك الجاهلية، روى عن حذيفة، والإمام عليّ، قال عنه الدارقطني يقال إنّه كان مؤذن سجاح التي ادّعت النبوة، كان من أصحاب عليّ عليه السلام، ومن ثمّ خرج عليه وشارك بالنهروان، الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني، ج ٢ ص ٥١٧، ترجمة رقم ٢٩٥٤.

(٥) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ١٥.

(٦) يزيد بن عاصم المحاربي: من رؤوس الخوارج ولما خطب الإمام عليّ عليه السلام فقال: الله أكبر، كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم، وإن تكلموا حججناهم، وإن خرجوا علينا قاتلناهم، فوثب يزيد بن أبي عاصم المحاربي فقال: الحمد لله غير مودع رينا، ولا مستغنى عنه اللهم إنّنا نعوذ بك من إعطاء الدنيا في ديننا، فإن إعطاء الدنيا في الدين إدهان في أمر الله عز وجلّ، وذلك ←

البحلي، المعروف بذي الثدية<sup>(١)</sup>، وسميت هذه الفرقة بـ(الوهبية) نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسبي، ويعتبرها الخوارج أنّها الفرقة المحقة أو فرقة أهل الاستقامة<sup>(٢)</sup>.

## ٢. الأزارقة

هم أتباع نافع بن الأزرق وهو الأشد فتكاً وعنفاً من بين الخوارج ويعتبر من أكابر فقهاءهم ومن أوائل منظري عقيدتهم، خرج بهم من البصرة واستولى على الأهواز وكرمان وما حولها من فارس، وكانت لهم شوكة قوية، وكان معه عطية بن الأسود الحنفي، وعبد الله بن ماخون وأخواه عثمان والزبير، وعمرو بن عمير العنبري، وصخر بن حبيب التميمي، وعبيدة بن هلال الشكري، ومحرز بن هلال، وصالح بن مخراق العبدي، وقطري بن الفجاءة<sup>(٣)</sup>،

وعبد ربّه الكبير، وكان معهم ثلاثون ألف مقاتل<sup>(٤)</sup>، اقتتلوا مع عبد الله بن الزبير وقتلوا عماله في البصرة، ثم حاربهم المهلب بن أبي صفرة بأمر من عبد الله بن الزبير تسعة عشر عاماً، بعضها في زمن ابن الزبير، وبعضها في زمن عبد الملك بن مروان، فنكّل وأباد معظمهم، بعد أن قتل نافع على يد المهلب، اختلف الأزارقة بينهم واقتتلوا، ثم ولوا عليهم قطري بن الفجاءة وسموه (أمير المؤمنين)<sup>(٥)</sup>، ثم خرجوا

→ راجع بأهله إلى سخط الله، يا عليُّ أباقتل تخوفنا، أمّا والله إنّي لأرجو أن نضربكم بها عما قليل غير مصحفات، ثمّ لتعلمن أينا أولى بها صلياً، ثم خرج بقومه هو وإخوانه ثلاثة هو رابعهم فأصيبوا مع الخوارج بالنهروان. راجع الطبري ج ٦ ص ٤٤١.

(١) المقالات والفرق: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، ص ٥.

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ٩٥.

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١١٩.

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٠.

(٥) التبصير في الدين: الإسفراييني، ص ٢٢٣، البيان والتبيين: الجاحظ، ج ١ ص ١٨٣.

عليه أيضاً، وقد ابتدع نافع بن الأزرق أقوالاً كثيرة جعلها عقيدة راسخة لديهم منها:

أ: أن لا يأكلوا من ذبائح المسلمين.

ب: أن لا يتزاوجوا من المسلمين وبالعكس.

ج: أن لا يصلوا خلف أحد منهم غير الخارجي.

د: المسلمون حكمهم حكم المشركين وعبدة الأوثان لا يقبل منهم إلا الإسلام الذي على طريقتهم وإلا فالحدُّ مصيرهم.

هـ: يحلُّ للخارجي قتل أطفال من خالفه بالرأي<sup>(١)</sup>، ويجوز له استباحة نساء المخالفين لرأي الخارجي<sup>(٢)</sup>.

و: إسقاط حدِّ رجم الزاني المحصن لاعتبار أن الأمر غير واضح المعالم في القرآن الكريم، وأوجبوا على الحائض الصلاة والصيام في حيضها<sup>(٣)</sup>.

ز: قالوا يجوز أن يبعث الله تعالى نبياً يعلم أنه يكفر بعد نبوته، أو كان كافراً قبل البعثة<sup>(٤)</sup>.

ح: قالوا إن سارق القليل يجب عليه القطع، وهذه بدع زادوا بها على جميع الخوارج<sup>(٥)</sup>.

(١) استدلوا بقولهم هذا على نداء سيدنا نوح عليه السلام حين خاطب الله عزَّ وجلَّ { رَبِّ لَّا تَذَرُ عَلَيَّ الْأَرْضَ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا } (\*) إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَّا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا }، سورة نوح الآية ٢٦ - ٢٧، وهم استدلوا بحكم كفر من يتولد من الكافر.

(٢) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ص ٢٧٨، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦ م.

(٣) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم الأندلسي ج ٢ ص ٣٠٨، دار ابن الهيثم - القاهرة ٢٠٠٥ م.

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٢.

(٥) التبصير في الدين: الإسفرائيني، ص ٢٢٢.

ومن غلوهم وتفريطهم بالنفس المحترمة أنه إذا جاء أحد ما يتسبب إليهم يدفعون إليه أسيراً عندهم من مخالفهم، ويأمرونه بقتله فإن قتله صدقوه في دعواه أنه منهم، وإن لم يقتله قالوا هذا منافق ومشرك فقتلوه<sup>(١)</sup>، وكانوا يكفرون (القعدة) وهم الذين لم ينحازوا إلى الفرق المتقاتلة وإن كانوا موافقين لدينهم أو مذهبهم<sup>(٢)</sup>، ولا شك أن الإباضية منهم، وغيرها من الترهات التي ابتدعها وأولها على رأيه الأخرق وقد بادت هذه الفرقة بعد خمسة وعشرين عاماً من ظهورها، حيث تفككت إلى فرق عديدة، وكان آخر أمير عليهم عبيدة بن هلال الشكري<sup>(٣)</sup>.

### ٣. النجدات أو النجدية

وصاحبهم نجدة بن عامر الحنفي، ولقبه أتباعه بـ (أمير المؤمنين) استولى على اليمامة والبحرين عام ٦٩هـ، وكان السبب في ظهوره وزعامته، أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة خرج عنه بعد ما كانوا على رأيه، وسماهم مشركين نقم عليه جنده لأنه كان يدهن عبد الملك بن مروان فخلعوه، وولوا عليهم ثابت التمار ثم رأوا ألا يكون رئيسهم إلّا عربياً، ومن أسباب نقتهم على نجدة بن عامر، أنه أرسل جيشاً في غزو البر، وجيشاً في غزو البحر ففضّل الذين بعثهم في البر على الذين بعثهم في البحر في الرزق والعطاء، وأنه بعث جيشاً إلى مدينة النبي صلى الله عليه وآله فأغاروا عليها وأصابوا منها جارية من بنات عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان.

(١) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي، ص ٨٤.

(٢) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢١.

(٣) الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، ص ٨٤.

فكتب إليه عبد الملك بن مروان في شأنها، فاشتراها من الذي كانت في يديه وأرسلها إلى عبد الملك بن مروان فقالوا له: إنك رددت جارية لنا على عدونا، ومن بدعه أن المخطئ بعد أن يجتهد معذور في خطئه وأن الدين عندهم أمور منها: أ: الأمة غير محتاجة إلى إمام ولا غيره<sup>(١)</sup>.

ب: معرفة الله ومعرفة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وجائز أن يعذب الله المؤمنين بذنوبهم لكن في غير النار<sup>(٢)</sup>.

ت: تحريم دماء المسلمين وتحريم غضب أموالهم.

ث: الإقرار بما جاء من عند الله سبحانه جملة.

وما عدا ذلك فالناس معذرون بجهلهم إلى أن تقوم عليهم الحجة، وقال: من وصل به الاجتهاد إلى تحليل الحرام وتحريم الحلال هو معذور، واعتبر أن الكذب من عظام الأمور بل هي أعظم من الزنا - والعياذ بالله - والكاذب كافر مشرك.

ج: إسقاط حدّ شارب الخمر.

ح: أحلّ دماء أهل الذمّة وأموالهم، وحكم بالبراءة ممن حرمها منهم<sup>(٣)</sup>.

خ: يجوز للخارجي العمل بالتقية<sup>(٤)</sup>.

كثيرة هي تعاليم هذا الخارجي، والتي جعلها قاعدة عقدية يسير عليها أتباعه

النجادات.

(١) المقالات والفرق: سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي، ص ٨،

(٢) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم الأندلسي، ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٤.

(٤) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ١٤٨.

قتله أبو فديك عام ٧٢ هـ، وخرجت منهم فرقان، سميت الأولى العطوية نسبة لعطية<sup>(١)</sup>، والفرقة الثانية الفدكية نسبة لأبي فديك<sup>(٢)</sup>.

#### ٤. الإباضية

تنسب الإباضية إلى عبد الله بن إياض التميمي<sup>(٣)</sup>، واسمه الحارث بن عمرو<sup>(٤)</sup>، وقد خرج في أيام مروان بن محمد، إلا أن المؤسس الحقيقي لهذه الفرقة عقائدياً هو جابر بن زيد، وكان عبد الله بن إياض تلميذاً عنده، إلا أن ابن إياض كانت له رؤية سياسية فكان له الإمرة السياسية أمّا الفقهية والعقائدية فكانت لأستاذه جابر بن زيد، ومن بعده لأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة<sup>(٥)</sup>، وقد صنّفهم المؤرخون واعتبروهم من أكثر فرق الخوارج اعتدالاً، حتى أنّهم لا يعتبرون أنفسهم من الخوارج، وقد جرت معارك طاحنة بينهم وبين الأمويين، حتى في أغلبهم على يد المهلب بن أبي صفرة، وأبنائه من بعده، وتعتبر هذه الفرقة بلاد من خالفهم هي بلاد أهل التوحيد ولكنهم أسقطوا عسكر الخليفة من هذا الاعتبار، حيث انتهج زعيم الإباضية عبد الله بن إياض سياسة اللين ولذلك يعتبر المذهب الإباضي أكثر

(١) هو عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من أمراء الخوارج، اختلف مع نافع بن الأزرق في تكفير القعدة من الخوارج، ففارقه مع آخرين وإليه نسبت فرقة العطوية من الخوارج، ورحل عطية إلى بلاد سجستان وخراسان وكرمان، مات في حدود عام ٧٥ هـ، راجع التبصير في الدين: الإسفرائيني: ص ٢٢٤، والفرق بين الفرق: البغدادي ص ٦٩.

(٢) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٤.

(٣) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٩٨، المكتبة العصرية.

(٤) المواعظ والاعتبار: تقي الدين المقرئ، ج ٤ ص ٤٣٢.

(٥) الحقيقة والمجاز في تاريخ الإباضية في اليمن والحجاز: سالم السمالي ص ٦٥ طبعة سجل العرب

اعتدالاً من باقي فرق الخوارج<sup>(١)</sup>، وكانت بعض المراسلات والمناظرات تجري بينه وبين الخليفة الأموي ذلك الوقت<sup>(٢)</sup>.

ومن آرائهم:

أ: إنَّ مرتكب الكبيرة من أهل القبلة موحد مؤمن وهو كافر، كفر نعمة<sup>(٣)</sup>، لا كافر كفر ملة<sup>(٤)</sup>.

ب: حرمة أكل طعام أهل الكتاب، بعكس من سبقهم من الأزارقة الذين كفروا جميع المسلمين.

ت: إذا ارتكب الإمام كبيرة حلَّ دمه والخروج عليه<sup>(٥)</sup>.

ث: إن الشفاعة لا تنال أصحاب الكبائر من أمة سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ هُمْ مَخْلُودُونَ فِي النَّارِ أَبَدًا.

ج: الضرورات تبيح المحظورات، والحاجة تنزل منزلة الضرورة<sup>(٦)</sup>.

ح: لا يجوز أن تبقى الأمة الإسلامية دون إمام أو سلطان.

وقد انشقت عن الإباضية بعض الفرق في المشرق العربي منها:

(١) الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي: الفرد بل، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ص ١٤٥، دار الغرب الإسلامي، بيروت الطبعة الثالثة ١٩٨٧ م.

(٢) الفكر السياسي عند الإباضية: عدون جهلان، مكتبة الضامري، السيب، سلطنة عمان

(٣) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، ص ٣٧٩، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦ م.

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٤.

(٥) الإباضية بين الفرق الإسلامية: علي يحيى معمر، ص ٢٨٩ - ٣١٣.

(٦) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ص ٣٥.

### أ: الحفصية

أتباع حفص بن أبي المقدام<sup>(١)</sup>، أحد أصحاب عبد الله بن إباح، قالوا إن بين الشرك والإيمان معرفة الله تعالى، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار، أو عمل بجميع المحرمات من قتل النفس واستحلال الزنا وسائر المحرمات، فهو كافر بريء من الشرك، ومن جهل بالله تعالى وأنكره فهو مشرك، ورجعوا عن هذا القول وتبين تناقض أقوالهم، وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله تعالى فيه: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ لِلَّهِ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ} <sup>(٢)</sup>، وإن ابن ملجم (لعنه الله) هو الذي أنزل فيه <sup>(٣)</sup>، {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} <sup>(٤)</sup>.

٧٤

### ب: الحارثية

أصحاب الحارث بن يزيد الإباضي، خالفوا الإباضية في قولهم بالقدر على مذهب المعتزلة، وكفرهم الإباضية<sup>(٥)</sup>، قالوا إنه لم يكن لهم إمام سوى عبد الله بن إباح ومن بعده الحارث بن يزيد.

### ج: اليزيدية

وهم أتباع يزيد بن أنيسة الذي قال بتولي المحكّمة الأولى<sup>(٦)</sup>، وتبرأ ممن عداهم

(١) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٩٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٠٤.

(٣) دائرة معارف القرن العشرين: ج ٣ ص ٤٦٣، دار المعرفة - بيروت.

(٤) سورة البقرة: آية ٢٠٧.

(٥) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٢٦٦.

(٦) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٣٦.

إلا الإباضية فإنه تولاهم، من أقواله إن الله سيبعث نبياً من العجم، وينزل عليه كتاباً كتب في السماء، وينزل عليه جملة واحدة، وينسخ شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وآله ويكون على ملة الصابئة المذكورين بالقرآن<sup>(١)</sup>، وليسوا الصابئة الموجودين في حران وواسط.

وانشق عن الإباضية أيضاً فرقتان هما الشمراخية، وفرقة التغلبية<sup>(٢)</sup>.

## ٥. الصفرية

سميت هذه الفرقة باسم صاحبها زياد بن الأصفر.

وقد جاء بآراء مختلفة نسبة بالذين سبقوه، فقد رأى أنه لا يجب تكفير الذين قعدوا عن القتال ما داموا متفقين في الدين والعقيدة<sup>(٣)</sup>، وأجاز التقية في القول دون العمل كما أنه لم يحكم بقتل أطفال المشركين أو المخالفين له، ولم يقل بخلودهم في النار كما اعتبر ذلك غيره من أرباب الخوارج.

والصفرية يقولون بموالاتة عبد الله بن وهب الراسبي، وحرقوقص بن زهير وأتباعهما من المحكّمة الأولى، ويقولون بإمامة أبي بلال مرداس، وإمامة عمران بن حطان<sup>(٤)</sup>، وهنالك فرق منهم انقرضوا منهم:

(١) لفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٧٠١، القاهرة، ١٩٩٩ م.

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٠٢.

(٣) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٣٧.

(٤) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٤٤٨، القاهرة، ١٩٩٩ م.

## ٦. البهيسية

أتباع أبي بهيس بن الهيصم بن جابر الضبعي<sup>(١)</sup>، وهم من الصفرية وانشقوا عنهم<sup>(٢)</sup>، وكفر أبو بهيس، نافع بن الأزرق، وإبراهيم، وميمون في اختلافهما في بيع الأمة، وكذلك كفر الواقفية، وزعم أنه لا يسلم أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسله، ومعرفة ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله.

ومن أقوالهم<sup>(٣)</sup>:

أ: يجوز أكل كل ذي مخلب من الطير وناب من السباع.

ب: استحل نكاح المجوس.

ت: إذا وقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره، حتى يرفع أمره للإمام فيحدّه، وكل ما ليس فيه حدّ فهو مغفور له.

ث: استحل الهدي قبل محله.

ج: الدار دار شرك وأهلها كلّهم مشركون.

ح: يجوز قتل أهل القبلة جميعاً وأخذ أموالهم، ويجوز القتل والسي على كل حال.

خ: إن الشراب حلال الأصل، ولم يأت فيه شيء من التحريم، لا في قليله ولا في كثير<sup>(٤)</sup>.

(١) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٨ ص ١٠٥.

(٢) فرق الشيعة: أبو محمد الحسن بن موسى النوبختي، ص ٨٦، مكتبة الفقيه - قم - الطبعة الرابعة ١٩٦٩ م.

(٣) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٠١.

(٤) الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي: محمد إبراهيم الفيومي، ص ١٧٨.

وخرجت من البهيسية عدة فرق<sup>(١)</sup>، منهم:

#### أ: الواقعة (الإبراهيمية)

أتباع إبراهيم كان من البهيسية، أفتى ببيع نساء مخالفينهم، فسأله ميمون كيف تباع جارية مؤمنة إلى الكفرة؟ فقال إبراهيم، إن الله تعالى قد أحلَّ البيع وقد مضى أصحابنا على ذلك، ثم استفتوا علماءهم فأجازوا لهم البيع<sup>(٢)</sup>.

#### ب: العوفية

لهم أقوال كثيرة أهمها أنه إذا كفر الإمام كفرت كل الرعية الغائب منهم والشاهد، وأن السكر كفر، ولا يشهدون أنه كفر حتى يأتي معه غيره كترك الصلاة وما أشبه ذلك<sup>(٣)</sup>.

#### ت: أصحاب السؤال

وهم أصحاب شيبب النجراني.

#### ث: أصحاب التفسير

وكان صاحب بدعتهم رجلاً يدعى (الحكم بن مروان) من أهل الكوفة، من أقواله إنه من شهد على المسلمين لم تجز شهادته إلا بتفسير الشهادة كيف هي!! وقال: لو أن أربعة شهدوا على رجل منهم بالزنا لم تجز شهادتهم حتى يشهدوا كيف

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٦، تحقيق عبد العزيز الوكيل.

(٢) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٦٨٨.

(٣) الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي: محمد إبراهيم الفيومي، ص ١٧٦.

هو، وهكذا قالوا في سائر الحدود.

برئت منهم البهيسية على ذلك القول وسموهم بأصحاب التفسير<sup>(١)</sup>.

#### ٧. الأعمسية

أتباع زياد الأعسم<sup>(٢)</sup>، خرج ينقم على الأزارقة، والنجدية، والعطوية ويلعنهم ويكفرهم، وفارقهم في أشياء يزعم أنهم أحدثوها، ثم تابعهم في أمور أخرى وتابعه أصحابه ثم أهلكه الله بها<sup>(٣)</sup>.

#### ٨. العجاردة

أتباع عبد الكريم بن عجرد.

قالوا تجب البراءة من الطفل حتى يدعى إلى الإسلام<sup>(٤)</sup>، ويجب دعاؤه إلى الإسلام إذا بلغ، وأطفال المشركين في النار مع آبائهم، ولا يرى المال فينا حتى يقتل صاحبه، ويشكّون في أن سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص. وانشقت عنهم فرق منهم:

#### أ: الميمونية

أتباع ميمون بن عمران<sup>(٥)</sup>، كانوا من جملة العجاردة وانشقوا عنهم، كانوا

(١) الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي: محمد إبراهيم الفيومي، ص ١٧٨.

(٢) زياد الأعسم: لم يذكر في الملل والنحل، ولكن ذكر في كتب الإباضية ومن اهتم بالبحث عن الخوارج، راجع الكشف والبيان: القلهائي ج ٢ ص ٤٣٠.

(٣) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ٩٩.

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٨.

(٥) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٢٨.

يرون قتال السلطان ومن رضي بحكمه فرضاً، فأماً من أنكره فلا يرون قتله، ويقولون يجوز نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات بني الإخوة والأخوات!!<sup>(١)</sup>.

#### ب: الشعيبية

٧٩

أصحاب شعيب بن محمد، وكان مع ميمون من جملة العجاردة<sup>(٢)</sup>، وكان له على شعيب مال فتقاضاه من شعيب، فقال شعيب: أؤديه إن شاء الله، فقال ميمون:

الآن قد شاء الله، ألا تراه قد أمر به، فقال شعيب: لو كان الله شاء ذلك لم أقدر على مخالفته وظهر الخلاف بين العجاردة من أجل هذه القضية فأرسلوا رساله إلى أميرهم عبد الكريم بن عجرد يستفتونه في مسالتهم وكان مسجوناً لدى السلطان، فكتب في رده نحن نقول: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا يلحق به سوء، فوصل الرد إليهم وكان قد مات عبد الكريم بن عجرد في السجن، فقال ميمون وقالوا: إن الله تعالى خلق أعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة.

#### ت: الحازمية

أصحاب حازم بن علي<sup>(٣)</sup>، كان من العجاردة وخرج عنهم وأكثرهم كان في سجستان وهي مقرهم.

(١) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، ص ٤٨، والبدء والتاريخ: أحمد بن سهل

البلخي، ص ٣٩٧.

(٢) الملل والنحل: الشهرستاني ج ١ ص ١٣١، مؤسسة الحلبي، القاهرة.

(٣) وقيل حازم بن علي وسميت الفرقة بالحازمية.

قالوا: إنَّ الله خالق أفعال العباد، وقالوا بالموافاة، واعتبروا أنَّ عليًّا، وطلحة، والزبير، وعثمان من أهل الجنة لأنَّهم من أهل بيعة الرضوان، ثمَّ توقفوا في أمر عليٍّ وصرحوا بالبراءة من غيره<sup>(١)</sup>، أكفروا الميمونية الذين قالوا بالقدر والاستطاعة بقول القدرية المعتزلة.

### ث: الصلتية

أتباع عثمان بن أبي الصلت، وقيل صلت بن أبي الصلت، كان من العجاردة وانشق عنهم وقال: بأنَّ الرجل إذا أسلم توليناه وتبرأنا من أطفاله حتى يدركوا الإسلام<sup>(٢)</sup>.

### ج: الشيبية

أتباع شبيب بن يزيد بن نعيم الخارجي، الذي كان ذا بأس شديد ورأي في الحرب شديد، وقد خرج في زمان عبد الملك بن مروان، أرسل له الحجاج خمسة قواد لقتله فقتلهم شبيب واحداً بعد واحد<sup>(٣)</sup>، مات في الدجيل غرقاً، ثمَّ اتفق أتباعه وقالوا بجواز إمامة المرأة منهم إذا قامت بأموهم وخرجت على مخالفيهم، وزعموا أنَّ غزاة زوجة شبيب كانت عديمة النظر لها بالشجاعة<sup>(٤)</sup>، وأصبحت الإمام بعد قتل شبيب إلى أن قُتلت<sup>(٥)</sup>، وقالوا إنَّما كانت أمه.

(١) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني ص ٢٦٦، القاهرة.

(٢) الملل والنحل: الشهرستاني ج ١ ص ١٢٩، مؤسسة الحلبي القاهرة.

(٣) المعارف: ابن قتيبة الدينوري، ص ٢٣٢.

(٤) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ١٣.

(٥) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ١٠٤.

### ج: السعدية

أتباع سعد بن محمد، خرج عن العجاردة، وكان معه ميمون إلا أنه بريء منه حين أظهر القول بالقدر، وقال إن الله سبحانه خلق أعمال العباد، والعبد مكتسب لها على مذهب أهل الاستقامة وقال: إن العبد مسؤول عنها ثواباً وعقاباً<sup>(١)</sup>.

### خ: الحمزية

أتباع حمزة بن أكر<sup>(٢)</sup>، كان من العجاردة، وخرج في سجستان، وكرمان وخراسان.

قال: إن أطفال المشركين في النار، وكان إذا قاتل قوماً حرق أموالهم وعقر دوابهم، وكان يقتل الأسرى من مخالفيه<sup>(٣)</sup>.

### د: الأطرافية

من أتباع حمزة في القول بالقدر، إلا أنهم عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذ أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل وأثبتوا واجبات عقلية، ورئيسهم غالب بن شاذك من سجستان<sup>(٤)</sup>، وخرجت منهم فرقة الحمدية أصحاب محمد رزق، والحسين بن الرقاد.

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأركوي، ج ٤ ص ١٠٥.

(٢) البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، ص ٣٩٨.

(٣) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٩٤.

(٤) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٣٠.

## ٩. الثعالبة

أتباع ثعلبة بن عامر، انشقوا عن الصفرية، وقيل إنهم كانوا من جملة العجاردة وخرجوا عنهم<sup>(١)</sup>، وأسسوا لهم فرقة.

قالوا: إن وقعت قطرة خمر في جب ماء بفلاة من الأرض فإن كل من حضر على ذلك الجب فشرّب منه وهو لا يدري بما وقع فيه فهو كافر بالله تعالى وكان يرى أخذ الزكاة من العبيد إذا استغنوا، وإعطاءهم إياها إذا افتقروا<sup>(٢)</sup>.

وخرجت فرق منهم:

### أ: الزيادية

من أتباع زياد بن عبد الرحمن، كان فقيه الثعالبة ومن رؤسائهم وانشق عنهم. قالوا: إن الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علماً، وأن الأشياء إنما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها<sup>(٣)</sup>.

### ب: الرشيدية

أتباع رشيد كان من الثعالبة، وانشق عنهم ويقال لهم العشرية، لأنهم كانوا يأخذوا نصف العشر الشرعي مما سقت الأثمار<sup>(٤)</sup>.

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٠٣.

(٢) الفصل في الملل والنحل: ابن حزم الأندلسي ج ٢ ص ٣٠٩.

(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٣٨٧. القاهرة.

(٤) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٩٨.

### ت: المكرمية

وهم أتباع أبي المكرم، انشقوا عن الثعالبة.  
من أقوالهم: إن من أتى كبيرة فقد جهل الله تعالى فهو كافر ليس من أجل  
الكبيرة كفر لكن لأنه جهل الله عز وجل فهو كافر بجهله بالله تعالى<sup>(١)</sup>.

### ث: الأخنسية

أتباع الأخنس بن قيس، كان من الثعالبة ثم خرج عنهم.  
قال: أتوقف بالبراءة عن جميع من كان في دار التقية من أهل القبلة، إلا من  
عرف منه إيمان فأتولاه أو كفر فأبرأ منه، وحرّم الاغتيل والقتل والسرقه، وجوز  
تزويج نساء أهل الكبائر، ولا يبدأ أحد من أهل القبلة بقتال، حتى يدعى إلى الدين،  
فإن امتنع قوتل على أصول أهل الاستقامة، إلا أنه خالف من سبقه في السبي  
والغنيمة على مذهب الخوارج<sup>(٢)</sup>.

### ج: المعبدية

أتباع رجل يدعى (معبد بن عبد الرحمن) كان من إحدى فرق الثعالبة  
(الأخنسية) فخرج عنهم<sup>(٣)</sup>.  
من أقوالهم: لا يجوز نكاح المرأة التي تخالف الدين<sup>(٤)</sup>.  
ويجوز أن تصير سهام الصدقة سهماً واحداً في حال التقية.

(١) لفصل في الملل والنحل: ابن حزم الأندلسي ج ٢ ص ٣١٠.

(٢) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٠٥.

(٣) الفرق والجماعات والمذاهب: عبد المنعم الحفني، ص ٦٠٥ رقم ٦٦٥.

(٤) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، ص ٥٠.

### ج: الشيبانية

أتباع شيبان بن سلمة برئ منه الثعالبة، لكونه متعاوناً مع أبي مسلم الخراساني، وكفّره عموم الخوارج لمعاونتته أبي مسلم الخراساني، قالوا في الولاية والعداوة إنَّهما صفتان لله من صفات الذات، لا من صفات الفعل وقالوا بالجبر، وقالوا بالتشبيه<sup>(١)</sup>، والشيبانية زعموا أنَّ شيبان تاب من ذنوبه، لكنَّ قالوا لهم ببقية الخوارج إنَّ ذنوبه كان منها مظالم العباد التي لا تسقط بالتوبة.

٨٤

### خ: الصالحية

أتباع صالح بن مسرح التميمي<sup>(٢)</sup>، كان يكفّر عثمان، وعليّاً، خرج على عبد الملك بن مروان في العراق، وقال لأتباعه تيسّروا رحمكم الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة<sup>(٣)</sup>، قتل بعد عدة معارك مع الأمويين بالقرب من الموصل<sup>(٤)</sup>.

### ز: البديعة

أتباع يحيى بن أصدوم، كانوا من الثعالبة وخرجوا عنهم، وقالوا:  
- إنَّنا نقطع على أنفسنا بأنَّ من اعتقد اعتقادنا فهو من أهل الجنّة<sup>(٥)</sup>، ولا

(١) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٤٢٩.

(٢) صالح بن مسرح التميمي من قادة الصفرية وهو أول من خرج عنهم كان كثير العبادة، وكان له أصحاب كثير يقرأ لهم القرآن ويعظهم، فدعاهم للخروج وإنكار الظلم وكان شبيب بن يزيد أحد قواده، قتله الحارث بن عميرة الهمداني، قائد جيش ابن مروان، راجع الأعلام: خير الدين الزركلي ج ٢ ص ١٦٩.

(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ٤٤٣.

(٤) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ٩٩.

(٥) سبحان الله كلامهم طبق كلام المجسّمة السلفية الوهايبية، وسيأتينا كلامهم في الصفحات القادمة

نقول إن شاء الله فإن ذلك شك في الاعتقاد، ومن قال أنا مؤمن إن شاء الله!، فهو شاك، فنحن من أهل الجنة من غير شك<sup>(١)</sup>.

- الصلاة ركعتان بالعشي، وركعتان بالغدوة لا غير، لقوله تعالى {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ} <sup>(٢)</sup>.

- أهل النار في النار في لذة ونعيم!! كما أهل الجنة في لذة ونعيم<sup>(٣)</sup>.

#### ١٠. الخلفية

أتباع خلف الخارجي، وأكثر أتباعه بكرمان ومكران..

وكان من اعتقاده في القدر: أن خيره وشره من الله تعالى، ثم خالف هذا القول وقال: لو عذب الله العباد على أعمال قدرها عليهم، أو على ما يفعلونه كان ظالماً<sup>(٤)</sup>، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وانفقوا مع قول الأزارقة أن أطفال مخالفهم في النار.

فأين هؤلاء الخوارج من أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ المتواترة والتي تبين لنا مدى رحمة الإسلام وأعطانا هامشاً عريضاً للتعامل مع الناس واعتبارهم مسلمين ولهم حقوق علينا ما داموا قد شهدوا الشهادتين، وأنقل روايتين للتذكير:

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ

عند الحديث عن السلفية والوهابية.

(١) الملل والنحل: الشهرستاني، ج ١ ص ١٣٥.

(٢) سورة هود: الآية ١١٤.

(٣) الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، ص ١٥٦ رقم ١٥٤.

(٤) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٠٥.

الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله وأن يستقبلوا قبلتنا وأن يأكلوا ذبيحتنا، ويصلوا صلاتنا، فإذا فعلوا ذلك فقد حرمت علينا دماؤهم وأموالهم إلا بحقها لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين<sup>(١)</sup>.

قال رسول صلى الله عليه وآله: «من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله، فلا تحقروا الله في ذمته»<sup>(٢)</sup>.

في كتابنا الجديد (الفرق الإسلامية الآثار والتبعات) سنأتي على مزيد من التفصيل في أصول اعتقادات الفرق الخارجية القديمة والحديثة والتي تشترك فيما بينها بكثير من المشتركات العقديّة، والذي أمل أن يرى النور قريباً بحول الله وقوته.

(١) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٧٤ حديث ٥٨، سنن أبي داود ص ٤٩٣، حديث ٢٦٤١، سنن الترمذي ج ٥ ص ٦ حديث ٢٦٠٨، سنن النسائي ج ٧ ص ٧٦، صحيح ابن حبان ج ٧ ص ٥٥٧ حديث ٥٨٦٥، سنن الدارقطني: ج ١ ص ١٨٣، حديث ٨٨٢،  
(٢) صحيح البخاري ج ١ ص ١٧٤، حديث ٥٧، سنن النسائي ج ٨ ص ١٠٥ المعجم الكبير للطبراني: ج ٢ ص ١٦٢ حديث ١٦٦٩، مصنف ابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٨١، سنن البيهقي ج ٢ ص ٣.

## الفصل السادس: عقائدهم ومصادر التشريع

### الإمامة عند الخوارج

اتفق الخوارج على تكفير الإمام عليّ عليه السّلام وعثمان ومعاوية والحكمين (أبو موسى الأشعري وابن العاص)<sup>(١)</sup>، وقالوا ليس من الواجب أن يكون الخليفة من العرب أو من قريش، وجوزوا خلافة غير العربي، وكذلك خلافة العبيد بشرط أن يكون تقياً وشجاعاً حتى أن بعض الفرق منهم جوزت خلافة المرأة<sup>(٢)</sup>.

### عقيدتهم في الصحابة الأوائل

اتفقت الخوارج ومعهم الإباضية على عقيدة واحدة في الصحابة الأوائل، رغم أنّهم اختلفوا في قضايا أهم من الصحابة، فترضوا على أبي بكر وعمر، وأقروا بخلافتهما، واعترفوا لهما بالفضل<sup>(٣)</sup>، وكفروا بالصهرين عثمان<sup>(٤)</sup>، والإمام علياً عليه

(١) التبصير في الدين: الإسفراييني، ص ٢١٣، والفرق والمقالات: للأشعري القمي.

(٢) انظر: المقالات والفرق: الأشعري القمي،

(٣) النصب والنواصب: بدر بن ناصر بن محمد العواد، ص ٦٦٠.

(٤) مسألة زواج عثمان وكونه زوجاً لبنات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، محل نظر وبحث عندي فلم يثبت لدي أو لدى الشيعة أن عثمان كان زوجاً لبنات النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وإنما هي منقبة وفضيلة ألقوها به علماء البلاط الأموي بعد مقتله وتحديداً في حكم معاوية وكنت تطرقت لهذا البحث في كتابي الأخير (حوارات في ملفات شائكة)، فراجع.

السَّلام، ثم كفّروا أمراء بني أمية، وأمراء بني العباس.  
ونقل لكم موجزاً من عقيدتهم في الصحابة:  
قال أحد علماء الإباضية وهو الوارجلاني (١):

### ١. أبو بكر بن أبي قحافة

أما الدليل على أن ولاية أبي بكر صواب فهي:

أ: من كتاب الله:

{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ } (٢)، وأبو بكر إمام الشاكرين، وقال الله تعالى في المنافقين حين منعهم الجهاد مع نبيه صلى الله عليه وآله حين تخلفوا عنه في زمن الحديبية { قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِنَّ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } (٣)، فتوعدهم الله تعالى إن تخلفوا بعد ما كانوا خلف رسول الله صلى الله

(١) هو الشيخ أبو يعقوب بن ابراهيم السدراقي الإباضي الوارجلاني أحد أقطاب الإباضية وعلماهم في الجزائر إحدى دول المغرب العربي عاش ودرس في منطقة وادي ميزاب في الجنوب الغربي من الجزائر، كان عالماً في مذهبه رحل في طلب العلم إلى الأندلس ودرس عند علمائها، له مؤلفات منها تفسير القرآن العظيم في ثماني مجلدات، وله كتاب العدل والإنصاف في أصول الفقه في ثلاث مجلدات، وكتاب مرج البحرين، في علم الفلسفة، وكتاب الدليل والبرهان، الذي أنقل منه هذه الترجمة للمؤلف التي كتبها محقق الكتاب الشيخ سالم بن حميد الحارثي. ج ١ ص ١٠.

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) سورة الفتح: آية ١٦.

عليه وآله، وخليفته من بعده، والمأموم المطيع الفائز بطاعته لإمامه دليل على أن الإمام محق يدعو إلى الهدى وقول الله سبحانه، بدليل:

{ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ }<sup>(١)</sup>، فلما استُخلف أبو بكر أنجز الله له وعده فثبت أن أبا بكر مؤمن وقد عمل الصالحات، ومكَّنه الله بعد ذلك دينه الذي ارتضى، وبدل له الأمن من بعد الخوف فصار إلى العبادة وإدحاض الشرك، ومن كفر بعد ذلك من لم يسلك سبيل أبي بكر<sup>(٢)</sup>.

#### ب: الدليل من السنة

عندما قدّمه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى عِمَادِ الدِّينِ وَهِيَ الصَّلَاةُ وجعله إمام المتقين، وغير المأموم ومن خالفه ملوم، وقد قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (اقتدوا بالذين بعدي) فلم يك بعده إلّا أبو بكر وعمر!! ومن رأي المسلمين في الإجماع إطباق الصحابة عليه ورجوع المنافقين إليه وإطلاق الاسم أنه خليفة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وحسبه اسمه عند الله الصديق الأكبر<sup>(٣)</sup>، و {ثَانِي اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ} <sup>(٤)</sup>.

#### ٢. عمر بن الخطاب

أمّا الدليل على ولاية عمر بن الخطاب، فإنّ بناءها على الأصل الصحيح،

(١) سورة النور: آية ٥٥.

(٢) للدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٣٩، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.

(٣) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني ج ١ ص ٣٩.

(٤) سورة التوبة: آية ٤٠.

وله شركة مع أبي بكر في جميع دولته من القرآن والسنة والإجماع نسقاً بنسق<sup>(١)</sup>.

### ٣. عثمان بن عفان

والدليل على ولاية عثمان بن عفان فولايته حق لانطباق أهل الشورى عليه، وعزله وخلعه وقتله حق لانتهاكه الحرم الأربع<sup>(٢)</sup>:

أولها: استعماله الخونة الفجرة على الأمانة التي عرضها الله تعالى على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها.

ثانيها: ضربه الأبشار وهتكه الأستار من الصحابة الأخيار إن أمره بالمعروف ونهوه عن المنكر كأبي ذر وابن مسعود وعمار بن ياسر، وابن حنبل<sup>(٣)</sup>.

ثالثها: تبذيره الأموال وإسرافه فيها فمنعها الأخيار، وجاد بها للأشرار، وقد قال الله تعالى {إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَأَنؤا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ} <sup>(٤)</sup>، فحرم العطايا لأهل العطايا فجاد بها على اللعين وأبنائه الملاحين وأعطى الطريد ابن الطريد مروان بن الحكم خمس إفريقيا (ستمائة ألف دينار) تكاد تقوت نصف مساكين الأمة<sup>(٥)</sup>.

رابعها: حين ظهرت خيانتها فاتهموه على دينهم، فطلبوه أن ينخلع فأبى وامتنع، فاتتهكوا منه الحرم الأربع<sup>(٦)</sup>:

(١) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٣٩.

(٢) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤٠.

(٣) عبد الرحمن بن حنبل القرشي من أهل بدر.

(٤) سورة الإسراء: آية ٢٧.

(٥) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤٠.

(٦) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤٠.

١. حرمة الأمانة.

٢. حرمة الصحابة.

٣. حرمة الشهر الحرام.

٤. حرمة الإسلام.

إذ لا يعيد الإسلام باغياً، ولا الإمامة خائناً، ولا الشهر الحرام فاسقاً، ولا الصحبة مرتداً على عقبية.

٤. علي بن أبي طالب

أما علي بن أبي طالب، فإن ولايته حق عند الله تعالى وكانت على أيدي الصحابة وبقية الشورى، ثم قاتل طلحة والزبير وعائشة، فقتاله حق عند الله تعالى، لشقهم العصا عصا الأئمة، ونكثهم الصفقة، فسفكوا الدماء، وأظهروا الفساد، فحلّ لعلي قتلهم، وحرّم الله عليهم الجنة، فكانت عاقبتهم إلى النار والبوار<sup>(١)</sup>، إلّا ما كان من عائشة التائبية، فمن تاب، تاب الله عليه.

ثمّ قام الشيخ الوارجلاني وهو أحد مشايخ الإباضية في المغرب<sup>(٢)</sup>، بتكفير الإمام علي عليه السّلام، حيث قال: (أما علي فقد حكم بأن من حكم فهو كافر، ثمّ رجع على عقبية وقال: (من لم يرضَ بالحكومة كافر)، فقاتل من رضي الحكومة وقتله، وقاتل من أنكر الحكومة وقتله، وقتل أربعة آلاف من الصحابة، واعتذر فقال: (إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم)، فقد قال الله تعالى فيمن قتل مؤمناً واحداً: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَنَجْرَ أُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ

(١) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤١، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.

(٢) تقدمت ترجمته سابقاً.

عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا {<sup>(١)</sup>، فحرمه الله من سوء بخته الحرمين<sup>(٢)</sup>، وعوضه دار الفتنة العراقيين، فسلم أهل الشرك من بأسه، وتورط في أهل الإسلام بنفسه<sup>(٣)</sup>، وكفروا كلَّ من لم يفارق عليًّا ومعاوية بعد التحكيم ومن رضي بالتحكيم وصوب الحكمين أو أحدهما<sup>(٤)</sup>.

## ٥. معاوية وابن العاص

وأما معاوية ووزيره عمرو بن العاص فهما على ضلالة، لانتحاهما ما ليس لهما بحال، ومن حارب المهاجرين والأنصار فرقت بينهما الدار وصارا من أهل النار<sup>(٥)</sup>.

## رأيهم بمن خالفهم من المسلمين

عند البحث في فكر الخوارج وعقائدهم المختلفة نجد أنهم قد اختلفوا حول رأيهم فيمن خالفهم من المسلمين:

حيث ذكر بعض متكلمي الفرق الإسلامية ومنهم الأشعري أن الخوارج أجمعوا على أن مخالفهم يستحقون السيف وأن دماءهم حلال لهم، واستثنى فرقة الإباضية منهم فإنها لا ترى ذلك إلا مع السلطان الجائر.

كما اختلف أرباب كتب الفرق فيمن أول من حكم بكفر المخالفين للخوارج.

(١) سورة النساء: آية ٩٣.

(٢) ما أشد جرأتكم على الإمام علي عليه السلام حتى في هذا الوقت وتكفرون الإمام عليًّا عليه السلام، وللأسف يأتي بعض المحسوبين على التشيع ويقول الإباضية ليسوا من الخوارج وهم إخوتنا!! عجب أمركم.

(٣) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤٢، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.

(٤) النصب والنواصب: بدر بن ناصر بن محمد العواد، ص ٦٦٢.

(٥) الدليل والبرهان: أبو يعقوب يوسف إبراهيم الوارجلاني، ج ١ ص ٤٢، الطبعة الثانية ٢٠٠٦ م.

## مصادر التشريع عند الإباضية

١. يعتبر الإباضية أن المصدر الأساسي للدين الإسلامي في عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه إنما هو (القرآن الكريم)، وأن من أنكر شيئاً منه سورة أو حرفاً فهو مشرك أو مرتد<sup>(١)</sup>.

٢. يعتبر الإباضية أن المصدر الثاني للدين الإسلامي هو (السنة)، وهي على درجات، المتواتر منها قطعي الدلالة، يفيد العلم ويوجب العمل ومنكره كالمنكر للقرآن والمشهور من السنة والمستفيض هو أضعف من المتواتر وأقوى من الآحاد<sup>(٢)</sup>، الأعمال التي صدرت عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض العبادات لسبب عارض، أو فعلها ولم يعد إليها، أو لم يثبت أنه داوم عليها، لا يعتبرونها سنة وإنما يرونها واقعة حال يمكن الإتيان بها في ظروف مشابهة<sup>(٣)</sup>.

٣. يعتبر الإباضية أن المصدر الثالث هو (الإجماع)، إذا استوفى الشروط، والخروج منه فسق، وحجته قطعية<sup>(٤)</sup>، والإجماع السكوني حجة ظنية، عمل أهل المدينة أو إجماعهم ليس حجة على غيرهم<sup>(٥)</sup>.

٤. يعتبر الإباضية أن المصدر الرابع هو (القياس)، على الأسس المعروفة في كتب الأصول.

٥. يعتبر الإباضية أن المصدر الخامس هو (الاستدلال) بأنواعه، ويهتمون بالمصالح المرسل<sup>(٦)</sup>، كما يدخل تحت الاستدلال، (الاستصحاب)، و(الاستحسان)<sup>(٧)</sup>.

(١) الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، ص ٥٢، بيروت ١٩٨٦ م.

(٢) الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، ص ٥٢، بيروت ١٩٨٦ م.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ص ٣٣

(٤) الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، ص ٥٣، بيروت ١٩٨٦ م.

(٥) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر ص ٣٢.

(٦) الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، ص ٥٢، بيروت ١٩٨٦ م.

(٧) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ص ٣٢.

## الفصل السابع: طبقات الأمراء والرواة والمشايخ

### أمراء الخوارج

لعلَّ أهم ما يجمع الخوارج كان تعصبهم ضدَّ العصبية القرشية التي نشأت ذلك الوقت، أو بتعبير أدق: بعد حكومة أبي بكر وعمر، حيث تمَّ تكريس بناء الدولة على الأمويين ومن والاهم، لذلك نجد أنَّ الخوارج لم يختاروا أبداً أميراً قرشياً، بل كانوا من خارج قريش أو الموالي.

أهم منظرهم:

١. عبد الله بن الكوا اليشكري<sup>(١)</sup>.
٢. عبد الله بن وهب الراسبي، ٣٨ هـ وهو من الأزدي<sup>(٢)</sup>.
٣. حوثة بن وداع بن مسعود ٤١ هـ وهو من أسد<sup>(٣)</sup>.

---

(١) ملعون خارجي عارض مولانا أمير المؤمنين علياً عليه السلام، مستدركات علم رجال الحديث، علي النمازي الشاهرودي، ج ٥ ص ٧٧، ترجمة رقم ٨٥٩٥.

(٢) الإسلام وفلسفة الحكم: محمد عمارة، ص ١٢٧، البيان والتبيين: الجاحظ، ج ١ ص ١٨١.

(٣) كان من شيعة علي عليه السلام شهد معه كلَّ الوقائع، وفارقه يوم التحكيم ويعتبر من المحكِّمة الأولى وكان من أصحاب الجباه السود لكثرة سجوده، قتله جيش معاوية عام ٤١ هـ، راجع العقد الفريد: ج ١ ص ٢٢١.

٤. المستورد بن علقمة بن سعد بن زيد بن مناة وهو من تيمم الرباب<sup>(١)</sup>.
٥. زحاف الطائي ٥٠ هـ، وهو من طيء<sup>(٢)</sup>.
٦. قريب بن مرة ٥٠ هـ وهو من الأزدي<sup>(٣)</sup>.
٧. حيان بن ظبيان السلمي ٥٩ هـ<sup>(٤)</sup>.
٨. أبو بلال مرداس بن حدير بن عامر<sup>(٥)</sup>، ٦١ هـ وهو من تميم.
٩. نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ٦٥ هـ، وهو من بكر بن وائل.
١٠. عبيد الله بن بشير بن الماحوز السليطي اليربوعي ٦٥ هـ، وهو من تميم<sup>(٦)</sup>.
١١. الزبير بن علي السليطي، ٦٨ هـ وهو من تميم<sup>(٧)</sup>.

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٤٢١، الفرق بين الفرق عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٨٣.

(٢) العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، ج ١ ص ٢٣٤.

(٣) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ١٧٢، وطبقات المشايخ بالمغرب: الدرجيني ج ٢ ص ٢٣٣.

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٣ ص ٤٢١.

(٥) مرداس بن حدير بن عامر بن عبيد بن كعب الربيعي الحنظلي التميمي أبو بلال ويقال له مرداس بن أديّة، وأديّة أمّه، من الفرسان ومن خطباء العرب شهد مع عليّ عليه السلام جميع مشاهدته حتى صفين، وفارقه يوم التحكيم، وهو من ضمن المحكّمة الأولى وعظماء الشراة، الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام، ومن ضمن الذين نجوا من وقعة النهروان لزم جابر بن زيد أغلب أوقاته، قتل عام ٦١ هـ، وحمل رأسه إلى ابن زياد؛ راجع، الأعلام: خير الدين الزركلي: ج ٧ ص ٢٠٢، والعقود الفضية في أصول الإباضية: سالم بن حمد الحارثي، ص ١٠٧.

(٦) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد ج ٣ ص ٢١٦.

(٧) الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ٢١٥.

١٢. نجدة بن عامر الحنفي ٣٦ - ٦٩ هـ، وهو من بكر بن وائل<sup>(١)</sup>.
١٣. أبو فديك ٧٣ هـ<sup>(٢)</sup> عبد الله بن ثور من بني قيس<sup>(٣)</sup>.
١٤. صالح بن مسرح التميمي ٧٣ هـ<sup>(٤)</sup>،
١٤. شبيب بن يزيد بن نعيم بن قيس الشيباني (أبو الضحاك) وقيل أبو الصحاري، ٢٦ - ٧٧ هـ<sup>(٥)</sup>.
١٥. مصقلة بن مهلهل الضبي ٧٦ هـ<sup>(٦)</sup>.
١٦. قطري بن الفجاءة<sup>(٧)</sup>، بن مازن بن يزيد، ٦٦ - ٧٨ هـ، وهو من تميم<sup>(٨)</sup>.

(١) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٨٧، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠٠٩ م.

(٢) الخوارج والشيعية: يوليوس فلهوزن، ص ٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٤ ص ٢٠٥، الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٤ ص ٧٦،

(٤) تاريخ الطبري: ج ٦، ص ١٨٣.

(٥) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ١٣، مروج الذهب: المسعودي، ج ٤ ص ١٤٧ ط دار الفكر.

(٦) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ٣ ص ١٨٦.

(٧) قطري بن الفجاءة: اسمه جعونة، أبو نعامة، وله كنية أخرى وهي أبو محمد، يعدّ من أشهر خطباء

العرب المعروفين بالبلاغة والفصاحة خرج زمن مصعب بن الزبير لما ولي العراق، نيابة عن أخيه عبد الله بن الزبير، ذكر أنّه بقي حاملاً سيفه يقاتل مدة عشرين عاماً ويسلم عليه الخوارج بالخلافة قتله سفيان بن الأبرد الكلبي قائد جيش الحجاج بن يوسف، راجع، وفيات الأعيان: ابن خلكان، ج ٤ ص ٩٣، وسير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ١٥، البيان والتبيين: الجاحظ،

ج ١ ص ٢٨١، ج ٢ ص ١٨٣، وغيرهم.

(٨) المعارف: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ص ٢٣٣.

١٧. عمران بن حطان<sup>(١)</sup>، (أبو سماك) بن ظبيان السدوسي الشيباني ٨٤ هـ<sup>(٢)</sup>.
١٨. الطرماح بن حكيم الطائي أبو نفر<sup>(٣)</sup>.
١٩. عبد الله بن يحيى بن عمر الأسود ١٣٠ هـ<sup>(٤)</sup>.
٢٠. ضمام بن السائب<sup>(٥)</sup>.
٢١. حاجب الطائي أبو مودود<sup>(٦)</sup>.

(١) عمران بن حطان: البصري من قبيلة سدوس يقال له أبو شهاب، من رؤوس الخوارج، وشاعرهم البليغ كان من نظراء جرير والفرزدق في الشعر، ذكره العجلي وقال عنه تابعي ثقة، وقال أبو داود: ليس في أهل الأهواء أصح حديثاً من الخوارج وذكر عمران بن حطان، ولا أدري كيف يوثقون مثل هذا وهو من مدح ابن ملجم لعنه الله لقتله الإمام علياً عليه السلام، قال عنه العقيلي: لا يتابع على حديثه، الضعفاء: العقيلي، ص ٥٣٩، البيان والتبيين: الجاحظ ج ١ ص ٦٢.

(٢) الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، ص ٩٠، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٩ م.

(٣) الطرماح بن حكيم: ولد ونشأ في الشام ثم انتقل إلى الكوفة كان من الصفرية، وكان شاعراً وفصيحاً وكان يتعصب لأهل الشام ومن أقرانه الشعراء، الكميت وكان يتردد إليه، الأعلام: الزركلي، ج ٣ ص ٢٢٥، والبيان والتبيين: الجاحظ، ج ١ ص ٦١.

(٤) الخوارج والشيعة: يوليوس فلهوزن، ص ٥٥، دار الجليل القاهرة.

(٥) ضمام بن السائب: تابعي، من أبرز أئمة الإباضية الأوائل، من الطبقة الثالثة، أصله من همدان ولد في البصرة ونشأ وتلمذ على يد جابر بن زيد أبي الشعثاء وعاصر ودرس عند أبي عبيدة مسلم، وسجنه الحجاج بن يوسف مع عدد من مشايخ الإباضية، توفي عام ١٥٠ هـ، راجع إتخاف الأعيان: سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥، وطبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢ ص ٢٤٦.

(٦) من مشايخ الطبقة الثانية، راجع طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ٧، بينما يعود ويذكره الدرجيني من الطبقة الثالثة ج ٢ ص ٢٤٦، فتأمل!

٢٢. أبو عبيدة عبد الله بن القاسم<sup>(١)</sup>.

٢٣. وائل بن أيوب الحضرمي<sup>(٢)</sup>.

## مشايخ الإباضية

### - أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي

هو أبو الشعثاء البصري<sup>(٣)</sup>، جابر بن زيد الأزدي الجوفي<sup>(٤)</sup> البصري، من قبيلة اليمحمد العمانية، والجوفي نسبة إلى درب الجوف بالبصرة، كان أعور العين<sup>(٥)</sup>، اختلف في سنة ولادته ويرجح أنها بين ١٨ - ٢٢ هـ، ولد في مدينة (فرق) إحدى المناطق الداخلية من عُمان<sup>(٦)</sup>، وهي أرض زراعية تقع على سفوح الجبل الأخضر بالقرب من نزوى<sup>(٧)</sup>، قال عنه العديد من أرباب الجرح والتعديل بأنه محدث فقيه

(١) انظر، طبقات المشايخ بالمغرب: الدرجيني، ج ١ ص ٧.

(٢) من مشايخ الطبقة الثالثة، راجع طبقات المشايخ بالمغرب، ج ١ ص ٧.

(٣) وثقه العجلي إلا أنه اعتبره تابعياً وغيره من أرباب التراجم، راجع تاريخ الثقات: العجلي، ص ٩٣، رقم الترجمة ١٩٥، وراجع تاريخ ابن معين: ج ٢ ص ٧٢، وراجع التاريخ الكبير: البخاري، ج ١ ص ٢٠٤، وغيرهم.

(٤) قال عنه ابن حجر العسقلاني: ثقة فقيه من الطبقة الثالثة، تقرب التهذيب: ابن حجر العسقلاني

ج، ص ١٦٧ دار المعرفة بيروت ٢٠٠١ م.

(٥) الثقات: ابن حبان البستي، ج ٢ ص ٥٨،

(٦) في عام ٢٠٠٥م، كانت لي رحلة إلى سلطنة عُمان، زرت فيها كل المدن والولايات العمانية، وزرت عدداً من القلاع القديمة والآثار العمانية، وأماكن تواجد الإباضية والتقيت بعدد منهم ودامت رحلتي ثلاثة أشهر، دونت جميع مشاهداتي في هذه الرحلة واستعرضتها في كتابي مجتمعات إسلامية تحت المجهر سيصدر قريباً إن شاء الله.

(٧) فقه جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، ص ١١، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م.

ثقة<sup>(١)</sup>، ذكره الدرجيني على أنه من الطبقة الثانية<sup>(٢)</sup>، قال ابن عباس عنه: هو من العلماء<sup>(٣)</sup>، واختلفوا في سنة وفاته أيضاً ولكنه يرجح أنه توفي في العام نفسه الذي توفي فيه الصحابي أنس بن مالك عام ٩٣ هـ<sup>(٤)</sup>.

أبو الشعثاء كنيته<sup>(٥)</sup>، وهو اسم ابنته، وأبوه الذي روى عنه جابر رواية في أحكام الجصاص، أخذ العلم وتلمذ على يدي الصحابين عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر<sup>(٦)</sup>، وذكرت بعض التواريخ أنه رأى عائشة واستمع منها وحدث عنها<sup>(٧)</sup>، وكان يقول عنه نفسه: (أدركت سبعين رجلاً من أهل بدر فحويت ما عندهم من العلم)<sup>(٨)</sup>، ولما بلغ أشده واستوى قصد البصرة وهي يومها مشهورة بالعلم والأدب والسياسة فاتخذها دار مقام ومدرسة علم، كان يتنقل بينها وبين الحجاز لأخذ العلم ولقاء بعض الصحابة والمشايخ، وكان يأخذ الرواية عن الصحابة، من بعد ابن عباس الذي كان ملازماً له، عن ابن الزبير، وابن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأبي هريرة، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن

(١) تاريخ ابن معين: رواية الدوري، ج ١ ص ٣٥٨ ترجمة رقم ٣٢٣٤،

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢ ص ٢٠٥.

(٣) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال: الحافظ صفي الدين الخزرجي. ج ١ ص ١٧٣،

دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠١ م.

(٤) الطبقات الكبرى: ابن سعد ج ٧ ص ١٨١، دار صادر، بيروت ١٩٩٨ م.

(٥) التاريخ وأسماء المحدثين وكناهم: أبو عبد الله محمد المقدمي، ص ١٣٦، ترجمة رقم ٨٤٢.

(٦) فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، ص ١٧ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م.

(٧) الصحيفة القحطانية: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، ج ٣ ص ٩، وزارة التراث والثقافة سلطنة

عمان ٢٠٠٩.

(٨) مختصر تاريخ الإباضية: أبو الربيع سليمان الباروني، ص ٢٧،

اليمان، وحدث عنه كلٌّ من عمرو بن دينار، وجعفر السماك<sup>(١)</sup>، وقتادة، ومرداس بن حدير، وغيرهم<sup>(٢)</sup>، لقد عاصر جابر بن زيد الظروف السياسية التي عصفت بالأُمَّة الإسلامية مقتل عثمان، حيث كان عمره حسب بعض التريجحات يوم مقتل عثمان سبعة عشر عاماً، أي كان في بداية فتوته وكان يدرك ما يجري، وله مواقف عديدة من الحجاج بن يوسف<sup>(٣)</sup>، حيث نفاه الحجاج من البصرة إلى عمان وأقام فيها فترة، ثم عاد إلى البصرة واتصل بأتباعه وبدأ يمهّد لدولة الإباضية، وتزعم جابر الإباضية بعد مقتل أبي بلال مرداس بن أدية التميمي عام ٦١ هـ.

وقد اتفق الإباضية (القعدة) على أن يتولى أبو الشعثاء، تنظيم أمورهم ودعوتهم في المراحل الأولى لتطور الحركة الإباضية في البصرة، وعلى الرغم من أن أبا الشعثاء تسنم سدة المشيخة في الحركة الإباضية إلا أنه لم يشارك في الأحداث السياسية التي جرت تلك الفترة من التاريخ الإسلامي بشكل مباشر، ولم يظهر لعامة الناس في البصرة أن جابراً إمام وزعيم للإباضية، أو حتى أنه كان منتصباً لهم فقد أخفى انتماءه السياسي، وكان أتباعه يسترونه عن أعين السلطة الأموية، حتى لا تتم

(١) جعفر بن السماك: تابعي، أخذ العلم عن جابر بن زيد ومجموعة من الصحابة خاصة أنس بن مالك ويعتبر من مشايخ أبي عبيدة مسلم، وكان ما حفظ عنه أبو عبيدة أكثر مما حفظه عن جابر، وهو من أبرز المحكّمة المنكرين لِحور الأمويين، وكان ضمن الوفد الإباضي الذي دخل على عمر بن عبد العزيز للنظر في شؤون الأُمَّة الإسلامية والاعتراف بإمامته وتقديم الولاء له، راجع معجم أعلام الإباضية: ج ٢ ص ١١٢.

(٢) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، ج ٤ ص ١٨٨.

(٣) سأله الحجاج بن يوسف قال: يا أبا الشعثاء أخبرني عن أول آية في سورة البقرة؟ قال تلك للمؤمنين، قال والثانية؟ قال تلك للكافرين، قال والثالثة؟ قال فيك وفي أصحابك. راجع فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، ص ٢٥، دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م.

تصفيته فتذهب دعوتهم أدراج الرياح، لأنَّ جابراً كان مراقب بشكل دقيق وكبير من قبل بني أمية وعاملهم الحجاج، ولا شك أنَّ هذه الفترة كانت تعتبر مرحلة التأسيس والكتمان في حركتهم، حتى أنَّ بعض علماء الرجال أنكر نسبة أبي الشعثاء إلى الإباضية، حتى أنَّ ابن سعد ذكر أنَّ أبا الشعثاء، أعلن وهو على فراش الموت عن عدم انتمائه إلى الإباضية.

١٠١

أخبرنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا أبو هلال، قال حدثنا داود بن أبي القصاف، عن عزرة الكوفي، قال: دخلت على جابر بن زيد فقلت له: إنَّ هؤلاء (الإباضية) ينتحلونك، فقال: أبرأ إلى الله من ذلك<sup>(١)</sup>. وقد أكد علماء الإباضية على ضعف هذه الرواية.

وخلال بحثي في العديد من مصادر التاريخ والعقائد للإباضية وحتى كتب الفرق والملل المؤلفة قديماً، وجدت إجماعاً على أنَّ جابر بن زيد، هو مؤسس المذهب الإباضي وإمام الإباضية، وقد سجنه الحجاج ثمَّ نفاه إلى عُمان لعلاقته بالإباضية، ويؤكد علماء المذهب الإباضي، فيما لو صحت رواية الإنكار عن زيد - إنَّما فعل ذلك من باب التقية الدينية التي استعملها جابر في كثير من المناسبات<sup>(٢)</sup>.

يقول أحد كتّاب الإباضية: (إنَّ جابر بن زيد من أفقه الناس في زمانه، ولا ندري السبب في عدم نسبة المذهب إليه، وكان عبد الله بن إباض يصدر في كلِّ شؤونه عن فتواه ولا يبيت في أمر من الأمور إلَّا بمشورته ورضاه)<sup>(٣)</sup>.

(١) الطبقات الكبرى: ابن سعد، ج ٧ ص ١٨١، دار صادر، بيروت ١٩٩٨ م.

(٢) فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، ص ٢٨، دار الغرب الإسلامي بيروت ٩٨٦ م.

(٣) مختصر تاريخ الإباضية: الشيخ أبو الربيع سليمان الباروني، ص ٢٨.

(إن قضية إنكار جابر لعلاقته بالإباضية كما توردها بعض الروايات في المصادر السنية إنما اخترعت من قبل بعض رواة السنة الذين كانوا يرون في جابراً شيخاً جليلاً ومحدثاً ثقة، وبالتالي فيجب عدم إلصاق (تهمة) الإباضية به حتى لا يعتبر مجروحاً وخاصة نقاد الحديث، ولأنهم لم يعرفوا معتقد جابر الحقيقي لاستعماله الثقة الدينية، ولذلك شكّوا في نسبته إلى الإباضية)<sup>(١)</sup>.

(ويعتبر جابر بن زيد من جملة أصحاب مدرسة الحديث بالعراق التي تتميز بقلّة الرواية، وقد روى عن جابر عدد كبير من رجال السنة، منهم أيوب بن أبي تيمية السخيتاني، والحجاج بن الأسود، وحزاب بن زياد، والربيع بن حبيب، وعمرو بن دينار، ومالك بن دينار، وضمام بن السائب)<sup>(٢)</sup>.

#### - أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي

تابعي، ولد في البصرة عام ٥٠ أو ٦٠ هـ، كان أعور العين، ونشأ في البصرة وهو من تلامذة جابر بن زيد أخذ العلم عنه، وعن صحار العبدي، والتابعي جعفر ابن السمّك، والضمام بن السائب العبدي، وأدرك عدداً من الصحابة الذين عاصروهم جابر بن زيد<sup>(٣)</sup>، وروى عنهم وهو من أئمة الإباضية المشهورين، بل يعتبر الحجة عند الإباضية ومن مشايخ النصف الأول من القرن الثاني، تولى الدعوة عام ٩٥ هـ، عاصر أحداثاً كثيرة، وذكره الدرجيني<sup>(٤)</sup>، على رأس الطبقة الثالثة من

(١) فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، ص ٢٩ دار الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦ م.

(٢) معجم مصادر الإباضية: علي أكبر ضيائي ص ١٦، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ.

(٣) مختصر تاريخ الإباضية: الشيخ أبو الربيع سليمان الباروني ص ٢٨.

(٤) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢ ص ٢٣٨.

مشايخ الإباضية، ويقال إنَّ أبا عبيدة مكث ٤٠ سنة في التعلم<sup>(١)</sup>، وفي التعليم ٤٠ سنة أيضاً، وتلمذ على يده كثيرون منهم سلمة بن سعد، أبو سفيان محبوب بن الرحيل<sup>(٢)</sup>، عبد الله بن يحيى طالب الحق، أبو حمزة المختار بن عوف، أبو يزيد الخوارزمي، الجلندي بن مسعود، الربيع بن حبيب صاحب المسند المشهور<sup>(٣)</sup>، ووفد إليه العديد من طلاب العلم من سائر الأقطار كمصر وبلاد المغرب، ومن أبرزهم خمسة رجال جاؤوا من المغرب وسموا بـ (حملة العلم) وهم كانوا زعماء الإباضية فيما بعد في بلاد المغرب.

وهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم<sup>(٤)</sup>، وعاصم السدراني، وإسماعيل بن درّار الغدامسي، وأبو داود القبلي<sup>(٥)</sup>، توفي أبو عبيدة عام ١٩٠ هـ.

وقد استطاع مشايخ الإباضية في البصرة ولاسيما أبي عبيدة تأسيس ثلاثة مراكز مستقلة بعضها عن بعض لإمامة الإباضية في كلٍّ من حضر موت<sup>(٦)</sup>،

(١) العقود الفضية في أصول الإباضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، ص ١٣٩.

(٢) محبوب بن الرحيل: بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي، كان ربيباً للإمام الربيع بن حبيب، ومن كبار تلامذته أقام في البصرة فترة طويلة، ثم عاد إلى عمان وأقام في صحار وما زالت ذريته آل الرحيل إلى الآن، راجع تحفة الأعيان سيف بن حمود بن حامد، ج ١ ص ٢١٧ - ٢١٩.

(٣) مختصر تاريخ الإباضية: أبو الربيع سليمان الباروني، ص ٢٩.

(٤) عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سام بن كسرى انوشروان، فارسي الأصل. انظر الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٣ ص ٣٠٦.

(٥) طبقات المشايخ بالمغرب: الدرجيني، ج ١ ص ١٩.

(٦) الصحيفة القحطانية: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، ج ٣ ص ١٢، وزارة التراث والثقافة،

سلطنة عُمان ٢٠٠٩ م.

والمغرب، وعمان في النصف الأول من القرن الثاني للهجرة<sup>(١)</sup>.

### - الربيع بن حبيب الفراهيدي

عالم ومحدث وعلم مشهور أصله من فراهيد من غضفان إحدى مناطق الباطنة في عُمان وخرج منها ونزل البصرة في محلة اسمها الحربية<sup>(٢)</sup>، فتعلم وعلم ثم عاد وانتقل إلى عُمان وسكن غضفان من أرض الباطنة، حتى صار يضرب به المثل<sup>(٣)</sup>، ذكره الدرجيني من الطبقة الرابعة<sup>(٤)</sup>، أدرك جابراً وأبا عبيدة مسلماً شاباً وأغلب رواياته عن أبي عبيدة مسلم، وعن الضمام بن السائب العماني، كان أبوه حبيب بن عمرو وتلميذ جابر بن زيد، له كتاب الجامع الصحيح، ويسمى أيضاً مسند الربيع بن حبيب، وذكرت له عدة أحاديث منها:

- قال الربيع بن حبيب حدثني أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة، عن جابر بن زيد، عن أنس بن مالك، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (اطلبوا العلم ولو بالصين)<sup>(٥)</sup>.

من خلال البحث في تاريخ الخوارج وفي الفترة الأولى من نشوء الإباضية، نجد أنها قامت بمشروع مهادنة مع السلطة الأموية ولوحظت مراسلات عديدة بين

(١) معجم مصادر الإباضية: علي أكبر ضيائي ص ١٦، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٢٤هـ.

(٢) العقود الفضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، ص ١٤٩.

(٣) تحفة الأعيان بسيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ١٦، مكتبة الاستقامة ١٩٩٧ م.

(٤) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ٢ ص ٢٧٣.

(٥) الجامع الصحيح: مسند الإمام الربيع بن حبيب ص ١٢، وشرح مسند الربيع بن حبيب: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ج ١ ص ٤٢، والصحيفة القحطانية: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ج ٣ ص ١٢، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عُمان ٢٠٠٩ م.

عبد الله بن إياض وبين عبد الملك بن مروان، ودخولها في سرية تامة والتقية الكاملة في تحركاتها، هذا هو السبب الذي جعل أكثر أرباب التراجم في تخطيط واضطراب، في توضيح حال الفقيه جابر بن زيد أبي الشعثاء، لكونه تتلمذ على أيدي الكثيرين من وجهاء الصحابة.

### مشيخة العلم عند الإباضية

تعتبر الإباضية من أكثر الفرق ارتباطاً بالفقه من غيرها من الفرق ولديها نسق متسلسل مترابط من مشايخ الرواية<sup>(١)</sup>، وصولاً لعصر الفتنة وما قبلها حيث يذكر الشيخ سرحان بن سعيد، أن الإباضية اتفقوا وأخذوا العلم عن كل من:

أخذوا من أبي الحسن علي بن محمد البسيوي<sup>(٢)</sup>، أبي مالك غسان بن محمد البهلوي، أبي محمد عبد الله بن محمد بن بركة<sup>(٣)</sup>، سعيد بن عبد الله، محمد بن محبوب<sup>(٤)</sup>، عبد الله وبشير ابني محمد بن محبوب، عن سعيد بن محرز، والوضاح بن

(١) كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، ج ٤ ص ١٥٠ - ١٥٨.

(٢) أبو الحسن علي بن محمد البسيوي: البسيوي نسبة إلى بلدة بسيا من أعمال ولاية بهلا، يعد من كبار علماء عمان وجهابذة فقهاء الإباضية، في القرن الرابع الهجري تتلمذ على يد كبار المشايخ والفقهاء، له عدد من المؤلفات أهمها (سبوغ النعم) و(سيرة البستاني)، (جامع أبي الحسن). راجع كتاب دليل أعلام عمان: ص ١١٩ نشر وزارة التراث والثقافة العمانية.

(٣) عبد الله بن محمد بن بركة: السليمي عاش في القرن الثالث الهجري، كان زعيم الفرقة الرستاقية التي وقفت في وجه الإمام موسى بن موسى، وراشد بن النظر وأنكر خروجهما على الإمام الصلت بن مالك، تقدمت ترجمته، راجع دليل أعلام أهل عمان: ص ١١٤.

(٤) العلامة محمد بن محبوب: العلامة محمد بن محبوب بن الرحيل بن سيف بن هبيرة القرشي المخزومي، شيخ الإباضية في زمانه ومن أشهر العلماء ومرجعهم في الرأي والفتوى، نشأ في أيام الإمام غسان بن عبد الله الذي بويع له سنة ١٩٢ هـ، وعاصر الإمام المهنا بن جيفر، وتألّف نجمه ←

عقبة، عن موسى بن عليّ، وهاشم بن غيلان، ومحمد بن هاشم، عن موسى بن أبي جابر<sup>(١)</sup>، ومنير بن النير الجعلاني، وسليمان بن عثمان، محبوب بن الرحيل البصري، عن الربيع بن حبيب البصري. وخلف بن زياد البحراني<sup>(٢)</sup>، وشيب بن عطية العماني، عن الجلندي بن مسعود العماني<sup>(٣)</sup>، عبد الرحمن بن رستم الفارسي<sup>(٤)</sup>، وجعفر السماك، عن المختار بن عوف العماني، وعبد الله بن يحيى

→  
أيام الإمام الصلت بن مالك، حيث كان على رأس العلماء المبايعين للصلت سنة ٢٣٧ هـ، عمل قاضياً في صحار توفي في صحار في شهر محرم عام ٢٦٠ هـ، راجع كتاب إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان: سيف بن حمود بن حامد البطاشي، ج ١ ص ٢٥٠ - ٢٥٢، نشر مكتب المستشار الخاص للسلطان للشؤون التاريخية، سلطنة عمان ٢٠٠١ م.

(١) موسى بن أبي جابر الأزكوي، من بني ضبّة، وقيل من بني سامة بن لؤي بن غالب، أحد العلماء الأربعة الذين حملوا العلم عن الربيع بن حبيب من البصرة إلى عمان ومن العلماء المشهورين في زمانه ومرجع الإباضية في ذلك الوقت وعلى رأسه قامت الإمامة بعد مقتل الإمام الجلندي بن مسعود توفي الشيخ موسى بن أبي جابر عام ٢٨١ هـ، راجع إتحاف الأعيان: ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) خلف بن زياد البحراني: أصله من البحرين نشأ بها، ثم رحل منها إلى البصرة لقي أبا عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، فلزمه، ثم انتقل إلى عمان ومات ودفن فيها، راجع معجم أعلام الإباضية: ج ٢ ص ١٢٥.

(٣) الجلندي بن مسعود: العماني، ابن عباد بن عبد بن الجلندي الأزدي، إمام عمان وعظيم الأزدي، كان إباضياً من الشجعان وهو الذي قتل شيبان بن عبد العزيز اليشكري الصفري، وكانت عمان مستقلة أيام بني أمية، فلما استولى العباسيون على الحكم أرسل السفاح خازم بن خزيمه في جيش لإخضاعها، فقاتله الجلندي بن مسعود حتى قتل، وقتل معه عشرة آلاف من أصحابه عام ١٢٤ هـ، راجع الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٢ ص ١٢٢.

(٤) عبد الرحمن بن رستم: أصله من فارس ولد في العراق وكان أبوه منجماً وكان يرى في علم النجوم أن ذريته ستلي أرض المغرب وكان أبوه رستم متوجهاً من العراق ومعه ابنه عبد الرحمن وزوجته ليصل إلى المغرب فلما كان في مكة أدركته الوفاة وانقضت أيامه فلقي عبد الرحمن وأمه

←

الحضرمي، وعلي بن الحصين، وهلال بن عطية الخراساني، عن أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة البصري، وفروة بن نوفل، ووداع بن حوثة، عن عبد الله بن إياض، وعروة بن حدير، وأبي بلال مرداس بن حدير<sup>(١)</sup>، عن أبي الشعثاء جابر بن زيد<sup>(٢)</sup>، وعبد الله بن وهب الراسبي، وزيد بن صوحان العبدي

### رواة الحديث عند الإباضية من الصحابة

عبد الله بن عباس، وخزيمة بن ثابت، ومحمد وعبد الله ابنا بديل بن ورقاء، وعمار بن ياسر، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسالم مولى حذيفة، ومعاذ بن جبل، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبو ذر الغفاري، وعائشة بنت أبي بكر، وأبو بكر وعمر، عن النبي محمد صلى الله عليه وآله.

يقول الشيخ سرحان: (هؤلاء الذين أخذنا عنهم ديننا وقبلنا قولهم وحققنا آثارهم وهم الأئمة عندنا فيما نقلوه إلينا من الكتاب والسنة والإجماع ورأينا مذهبهم موافقاً لكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فنحن عليه نحيا وعليه نموت، وعليه نبعث إن شاء الله، ونشهد على من مات على غير هذا المذهب وهذا الاعتقاد أنه في النار وسخط الجبار)<sup>(٣)</sup>.

وعلى هذا يتبين أن سند رواياتكم يرتبط بهؤلاء الصحابة فقط!!

بعض الحجاج من أهل المغرب في مكة فتزوج رجل من أهل القيروان أم عبد الرحمن، وأقبل بهما حتى قدموا أرض القيروان، ونشأ بها عبد الرحمن.

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) تقدمت ترجمته.

(٣) انظر كشف الغمة للجامع لأخبار الأمة.

ولنا أن نسأل بعض المتابعين لحركة ونشأت الإباضية ألا يعدُّ هذا الكلام تكفيراً لأكثر من نصف المسلمين؟! ناهيك عن تكفيرهم لعدد من فضلاء الصحابة وعلى رأسهم الإمام عليٍّ وذريته الطاهرة عليهم السلام الذين عاصروا جدَّهم النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَقَلُوا عَنْهُ كَثِيراً مِنَ الْأَحَادِيثِ وَالنُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ؟! فقد أخرجوا السيدة فاطمة الزهراء عليها السَّلَام والحسن والحسين عليهما السلام ومحمد ابن الحنفية، وزوجات النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَغَيْرَ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ مِنْ دَائِرَةِ الْإِيمَانِ وَحَكَمُوا عَلَيْهِمْ بِالنَّارِ وَغَضَبِ الْجَبَّارِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

### الأعلام الذين نسبوهم إلى فرقتهم

الإمام الجلندي بن مسعود مؤسس الإمامة في عمان عام ١٣٢ هـ<sup>(١)</sup>، مزامنة مع قيام الدولة العباسية واستمرت حتى القرن العشرين.  
عبد الرحمن بن رستم: مؤسس الدولة الرستمية<sup>(٢)</sup> في بلاد المغرب سنة ١٦٠ هـ.  
الخليل بن أحمد الفراهيدي واضع علم العروض ومعجم اللغة كتاب العين<sup>(٣)</sup>.  
هناك أقوال وروايات تدعي أنَّه تشيع للإمام عليٍّ عليه السَّلَام لكن لم أجد

(١) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ١٢٥.

(٢) الدولة الرستمية: أول دولة إباضية في بلاد المغرب ١٦٠ - ١٧١ هـ مدة حكمه واستمرت إلى، ٧٧٦ - ٩٠٩ م، ليبيا وتونس والجزائر ومقرها في تاهرت، وعبد الرحمن بن رستم.

(٣) الخليل بن أحمد: بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليمحمدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض، أخذ من الموسيقى، وهو أستاذ سيويه النحوي وقد مات بالبصرة وعاش فقيراً صابراً له عدة مؤلفات أبرزها كتاب العين في اللغة ومعاني الحروف، تفسير حروف اللغة، كتاب العروض والنقط والشكل والنغم، توفي عام ١٧٠ هـ، راجع كتاب الأعلام:

خير الدين الزركلي، ج ٢ ص ٣١٤.

رواية معتبرة ترقى للصحة تفيد بذلك.

أبو العباس المبرد: صاحب كتاب الكامل في اللغة والأدب<sup>(١)</sup>.

محمد بن بكر الفرستائي، واضع نظام حلقة العزابة في التربية والتعليم<sup>(٢)</sup>.

أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني. الفيلسوف الموسوعي.

أبو عمار عبد الكافي: المتكلم البارز له عدة مؤلفات مهمة.

أبو عبد الله محمد بن بركة البهلوي: واضع كتاب الجامع الذي يعدُّ من مصادر كتب الفقه عند الإباضية<sup>(٣)</sup>.

محمد بن يوسف أطفيش: قطب الأئمة: صاحب مؤلفات كثيرة

إبراهيم بن عمر بيوض: رائد النهضة الحديثة للإباضية في الجزائر.

عبد الله الباروني: من علماء الإباضية في طرابلس الغرب له عدة مؤلفات<sup>(٤)</sup>.

القاسم بن عبد الرحمن بن صديقة: كان عالماً داهياً وكان نساباً<sup>(٥)</sup>.

(١) المبرد محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان الأزدي العماني، أصله من مقاعس من ناحية الباطنة في عمان، كان فصيحاً بليغاً، أخذ عن المازني وأبي حاتم، وأخذ عنه نبطويه، والصولي، له قرابة أربعين مؤلفاً أبرزها الكامل في اللغة والأدب، كتاب الاشتقاق، وكتاب المقتضب، وإعراب القرآن وغيرها، راجع، كتاب إتحاف الأعيان: سيف بن حمود بن حامد البطاشي ج ١ ص ١٠٧ - ١١٢.

(٢) محمد بن بكر: بن يوسف الفرستائي النفوسي، أبو عبد الله أحد أقطاب الإباضية في المغرب ولد في مدينة فرسطا بجبل نفوسة عام ٣٤٥ هـ، انتقل إلى القيروان ونهل من علوم علماء الإباضية وغيرهم، ثم عاد وأسس حلقة العزابة الذي مازال قائماً في ولاية ميزاب، ووارجلان، توفي عام ٤٤١ هـ، راجع معجم أعلام الإباضية: محمد صالح ناصر، ص ٣٦٨ - ٣٧١.

(٣) معجم مصادر الإباضية: علي أكبر ضيائي ص ١٩، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ.

(٤) الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٤ ص ١٤٥، دار العلم للملايين.

(٥) البيان والتبيين: الجاحظ، ج ١ ص ١٨٤.

- إبراهيم بن إسحاق الإباضي: وهو من رؤساء الإباضية، وله من الكتب: كتاب الردّ على القدرية، كتاب الإمامة<sup>(١)</sup>.

- عبد الله بن يزيد الإباضي: من أكابر الإباضية ومتكلميهم وله من الكتب: كتاب التوحيد، كتاب الردّ على المعتزلة، كتاب الاستطاعة، كتاب الردّ على الرافضة<sup>(٢)</sup>.

- يحيى بن كامل: أبو علي يحيى بن كامل بن طليحة الجحدري، وكان أولاً من اصحاب بشر المريسي، ومن المرجئة، ثم انتقل إلى مذهب الإباضية، وله من الكتب: كتاب المسائل التي جرت بينه وبين جعفر بن حرب وتعرف بالجليلة، كتاب المخلوق، كتاب التوحيد والردّ على الغلاة وطوائف الشيع (الشيعة)<sup>(٣)</sup>.

- اليمان بن رباب: من جلة الخوارج ورؤسائهم، وكان أولاً ثعلبياً ثم انتقل إلى قول البيهسية وكان نظاراً متكلماً مصنفاً للكتب، وله في ذلك كتاب المخلوق، كتاب التوحيد، كتاب أحكام المؤمنين، كتاب على المعتزلة في القدر، كتاب المقالات، كتاب إثبات إمامة أبي بكر، كتاب الردّ على المرجئة، كتاب الردّ على حماد بن أبي حنيفة<sup>(٤)</sup>.

- سرحان بن سعيد الأزكوي: من زعماء الإباضية توفي عام ١١٧٧هـ، وله كتاب كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة، يعدُّ مصدراً لتاريخ الإباضية وعقيدتهم.

(١) الفهرست: ابن النديم، ص ٣١٨.

(٢) الفهرست: ابن النديم، ص ٣١٨.

(٣) الفهرست: ابن النديم، ص ٣١٧.

(٤) الفهرست: ابن النديم، ص ٣١٧.

## الفصل الثامن: الخوارج في عمان

### الإباضية في عمان

قامت الإباضية بثورات على بني أمية وحروب كثيرة في عمان إلى أن استولى عليها الحجاج بن يوسف، ثم جرت جولات كرّ وفرّ بينهم وبين العباسيين، حتى تمّ الاستقلال أيام أبي جعفر الدوانيقي العباسي.

وكانت بداية الإمامة السياسية والفعلية في عمان وأذكر أبرز أمرائهم:

١. الجلندي بن مسعود عام ١٤٣ هـ<sup>(١)</sup>.
٢. محمد بن عفان ثم عزّل وأقروا مكانه الوارث بن كعب الخروصي ١٧٧ هـ<sup>(٢)</sup>.
٣. غسان بن عبد الله اليعمدي الأزدي من عام ١٩٢ إلى عام ٢٠٧ هـ<sup>(٣)</sup>.
٤. عبد الملك بن حميد عام ٢٠٨ هـ<sup>(٤)</sup>.
٥. المهنا بن جيفر ٢٢٦ هـ إلى عام ٢٣٧ هـ<sup>(٥)</sup>.
٦. الصلت بن مالك الخروصي عام ٢٣٧ هـ<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت ١٢٧٥ هـ ص ١٩٥.

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت ١٢٧٥ هـ ص ١٩٧.

(٣) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت ١٢٧٥ هـ ص ١٩٩.

(٤) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ١٣٢، مكتبة الاستقامة ١٩٩٧ م.

(٥) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت، ص ٢٠١.

(٦) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ١٦٠، مكتبة الاستقامة ١٩٩٧ م.

٧. عزان بن تميم، ٢٧٧ هـ<sup>(١)</sup>، ولم يدم بالحكم طويلاً، وحدثت اضطرابات بين الإباضية وخرجوا على بعض<sup>(٢)</sup>، وحدثت فتن كثيرة بينهم<sup>(٣)</sup>، وقتل عزان بن تميم<sup>(٤)</sup>، وعاد العباسيون مجدداً واستولوا على عمان، ودخلت الحركة بالتوتر وتعاقب أئمة اقتتلوا فيما بينهم إذ لم يكن عليهم توافق وإجماع في الحركة ٤٠ عاماً.

٨. سعيد بن عبد الله القرشي عام ٣٠٠ هـ<sup>(٥)</sup>.

٩. راشد بن الوليد<sup>(٦)</sup>.

١٠. الخليل بن شاذان بن الصلت ٤٠٧ هـ<sup>(٧)</sup>.

١١. راشد بن سعيد عام ٤٢٥ هـ<sup>(٨)</sup>.

١٢. حفص بن راشد بن سعيد<sup>(٩)</sup>.

(١) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢٠٥.  
 (٢) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ٢٥٠.  
 (٣) تقاتل الإباضية فيما بينهم في عهد عزان بن تميم الخروصي وأرسل عزان جيشاً لقتال موسى بن موسى قاضي الإباضية ذلك الوقت فقام جند عزان بدخول قرية القاضي - أزكى - وقاموا بنهبها وقتل كل من فيها وحتى أنهم أحرقوا خيرة رجالها أحياء. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢٠٥.

(٤) تاريخ أهل عمان: سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ٧٢، الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.

(٥) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢١٠.

(٦) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ٢٨٠.

(٧) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢١٥.

(٨) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ٣٠٦.

(٩) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢١٦.

١٣. راشد بن عليّ توفي عام ٥١٦ هـ<sup>(١)</sup>.

هذه الفترة شهدت خلافات وحروباً أهلية بين السنة والعباسيين وبين الإباضية، فكان يتولى الحركة قاضي من القضاة مؤقتاً.

١٤. موسى بن موسى بن أبي المعالي ٥٤٩ هـ<sup>(٢)</sup>.

١٥. عمر بن النبهان، تعاقب أئمة كثر من بني نبهان على إمامة الإباضية لكنّ بعض المؤرخين لم يعتنوا بتدوين تاريخ توليهم الإمامة<sup>(٣)</sup>، فقد كانوا أئمة جور حسب قولهم.

١٦. عمر بن الخطاب من أبناء شاذان بن الصلت، عام ٨٨٥ هـ<sup>(٤)</sup>.

١٧. ناصر بن مرشد اليعربي عام ١٠٣٤ هـ<sup>(٥)</sup>، هو أول إمام إباضي من آل يعرب، خاض معارك مع البرتغال، وتوفي عام ١٠٦٠ هـ<sup>(٦)</sup>.

١٨. سلطان بن سيف اليعربي، توفي عام ١٠٩٠ هـ<sup>(٧)</sup>.

١٩. سيف بن سلطان اليعربي توفي ١١٢٣ هـ<sup>(٨)</sup>.

(١) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ٣٢٣.

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢١٦.

(٣) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ١ ص ٣٥٧.

(٤) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢١٦.

(٥) مختصر تاريخ الإباضية: الشيخ أبو الربيع سليمان الباروني، ص ٦٨.

(٦) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢٣٠.

(٧) كشف الغمة الجامع لأخبار الأئمة: سرحان بن سعيد الأزكوي ج ٦ ص ٧٦.

(٨) عندما توفي سيف بن سلطان وقام أبناؤه بدفنه وبناء قبة كبيرة ومحكمة على قبره، قام الوهابية بغزو عمان في السنة نفسها وهدم القبور والأضرحة الموجودة في عمان، وفي مقدمتها قبة إمام الإباضية  
←

٢٠. سالم بن راشد الخروصي عام ١٣٣١هـ.

٢١. محمد بن عبد الله الخليلي عام ١٣٣٨هـ.

وقد نقلت بعض المصادر أن في اليمن وتحديدًا في حضرموت تم إعلان أول إمامة للإباضية على يد أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، والإمام هو عبد الله بن يحيى الكندي الملقب بطالب الحق ١٢٨ - ١٣٢هـ<sup>(١)</sup>.

شهدت الحركة الإباضية بعد القرن الأول الهجري الكثير من التجاذبات، حيث دخل عامل اختراق بني العباس لنمطية تفكيرهم وحدثت نزاعات وانشقاقات وفترات جمود وتقية لوحظ التخبط في تولي الإمامة عندهم فقسم كان يوالي وقسم يعارض، وبعض الأئمة لم يعترف فيهم ولم تسجل تفاصيل واضحة عن خط سيرهم وطبيعة حكمهم<sup>(٢)</sup>، هذا في عُمان وما جاورها، والحال مثله في الحركة الإباضية في المغرب العربي فلم تسلم من انشقاقات وحروب طاحنة بينهم.

### الإباضية يستنصرون العباسيين

ولم تزل الفتن تتراكم بين أهل عمان وتزيد فيهم الإحن وصار أمر الإمامة بينهم لعباً وهواً وبغياً وهوى، ولم يقتفوا كتاب الله، حتى أنّهم عقدوا في عام واحد ست عشرة بيعة إمامة ولم يفوا بواحدة، فخرج محمد بن أبي القاسم وبشير بن المنذر

→ سيف بن سلطان اليعربي. راجع الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق، ص ٢٥٩.

(١) الصحيفة الفحطانية: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ج ٣ ص ١١، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان ٢٠٠٩ م.

(٢) تاريخ أهل عُمان: الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، ص ١٨٠، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.

وقصدا البحرين وكان عليها محمد بن نور عاملاً للمعتضد العباسي، فطلبوا نصرتهم على أبناء جلدتهم فوجههم إلى بغداد للقاء المعتضد العباسي وشرح قضيتهما وطلب النصرة من العباسيين، وبالفعل وافق المعتضد العباسي على طلبهم وأرسل لهم محمد بن نور على رأس جيش كبير عاث في عُمان الفساد والطغيان فقتلت الأنفس وسملت العيون وقطعت الأيدي، وأُحرقت كتب التاريخ والعقائد النادرة<sup>(١)</sup>، وقتل الإمام عزان بن تميم وقطع رأسه وأُرسل إلى الخليفة العباسي.

وبذلك خرجت عمان من يد أهلها، وكان حكم الإباضية مذمكوها إلى أن خرجت من أيديهم ١٦٦ سنة، ثم بقيت الإباضية في جمود وسرية سنين عديدة<sup>(٢)</sup>.

(١) موسوعة الفرق في الأديان السماوية الثلاثة: أحمد حسن القواسمة، ج ١ ص ٤٨٢.

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن نجيت، ص ٢٠٧.

## الفصل التاسع: الخوارج الصفرية في مصر

البحث عن تاريخ الخوارج أمرٌ صعبٌ للغاية فعند البحث عن تاريخهم بعد وقعة النهروان نجد تارة اضطراباً بالروايات وأخرى بالغموض فأغلب من أرخ لهم تراه يتخبط في سرد تاريخهم بل حتى في أسمائهم؛ لذا لم يكن بالأمر اليسير معرفة حركتهم بين البلاد، إلا قصاصات بين مصدر وآخر، وعند معرفة نشاط الخوارج وانتقالهم من العراق إلى اليمن وعمان إلى شمال إفريقيا والمغرب العربي لأبد وأن يكون هناك دورٌ للخوارج في مصر فهي في واجهة الصراع منذ تولي عمرو بن العاص سدة حكمها، لكن لم يذكر المهتمون بشأن الخوارج أنه كان للخوارج دورٌ في مصر، إلا أن المقرئ قد أشار إلى الخوارج في كتابه:

(وكان أول من قدم مصر برأي الخوارج حجر بن الحارث بن قيس وقيل: حجر بن عمرو ويكنى أبو الورد، ولما مات يزيد بن معاوية، وبويع ابن الزبير بعده بالخلافة، أرسل إلى مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهري، فقدمها في طائفة من الخوارج فوثبوا على سعيد بن يزيد<sup>(١)</sup>، فاعتزلهم واستمر ابن جحدم وكثرت الخوارج بمصر وممن حضر من مكة منهم فصار أهل مصر حينئذ ثلاث طوائف علوية (شيعة)، عثمانية، خوارج<sup>(٢)</sup>).

(١) سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الأزدي، من أهل فلسطين، راجع المواعظ والاعتبار:

تقي الدين المقرئ ج ٢ ص ٤٧.

(٢) المواعظ والاعتبار: تقي الدين المقرئ، ج ٤ ص ٣٨٠.

## أمير الخوارج في مصر

حجر بن الحارث بن قيس المذحجي<sup>(١)</sup>، ويكنى أبو الورد، حدث عن أبي هريرة وعبد الله بن الزبير، حدث عنه الحارث بن يزيد، ولهيعة بن عقبة شهد صفين مع الإمام عليّ عليه السّلام، ثمّ خرج عليه وحضر النهروان مع الحرورية وجرح، ثمّ رحل إلى مصر وكان أول الواصلين إليها ممّن يقول برأي الخوارج، وأقام بها حتى قام عبد الله بن الزبير يدعو لنفسه بمكة بعد موت يزيد بن معاوية فخرج إليه ثمّ رجع إلى مصر مع عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم ومعه جمع كبير من الخوارج، وأظهروا التحكيم فيها وقالوا لا حكم إلّا لله<sup>(٢)</sup>.

(١) قيل بل اسمه حجر بن عمرو. راجع الخطط المقرزية.

(٢) المقفى الكبير: تقي الدين المقرزي، ج ٣ ص ١٤٧.

## الفصل العاشر: الإباضية في المغرب العربي

لا شك أن المغرب العربي عانى كثيراً من سياسات البطش والتعسف والقبلية التي فرضها عمال الأمويين كما عانى المشرق العربي من ذلك، حيث كانت تقوم صراعات وفتن سياسية ناجمة عن خصومات قبلية بين القيسية واليمانية والتي زرعتها بنو أمية، وهذا أدى بالبربر في المغرب العربي للعمل على القيام بثورات ضد هذا المنهج التعسفي الفتنوي، لكن كان ينقصهم التنظيم وشخص يقوم بترتيب صفوفهم ويوحدهم لهدف واحد، فكانت فكرة الخوارج هي القشة التي يتمسك بها الغريق حسب تعبير أكثر مؤرخي الإباضية والخوارج ومن بحث حول نشوء التيارات السياسية في المغرب العربي، ولا يوجد مصدر أو مستند تاريخي يوثق تاريخ نشوء الإباضية والصفيرية في المغرب العربي، علماً أن الخوارج لعبوا دوراً مهماً في تاريخ بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، حتى أنه ترى أن المغرب كان أشد تقبلاً وحماساً لعقيدة الخوارج لذلك سوف نرى لاحقاً أن الخوارج استطاعوا إقامة دولتين مستقلتين دامت طويلاً، وهي دولة بني مدرار<sup>(١)</sup>، ودولة بني رستم، يقول

(١) قامت هذه الدولة المدرارية وتتبع الفرقة الصفيرية منهجاً بالتوازي مع دولة بني رستم وقد قامت في سلجماسة عام ١٤٠ هـ، حيث قام بنو مدرار وقبائل سلجماسة بمبايعة عيسى بن يزيد ثم بعد فترة قاموا بقتله، ومن ثم تولى الإمامة عليهم أبو منصور اليسع المدراري، وجرت بينهم وبين الرستميين مناوشات عديدة لكن أول دولة خارجية في بلاد المغرب كانت دولة بني مدرار، حتى أن المؤرخين المغاربة يعتبرون أن لهذه الدولة قصب السبق في إعلان الثورات على عمال بني أمية في المغرب

الدكتور رفعت فوزي عن تحديد نشأة الإباضية والصفيرية بالمغرب: (وإذا كانت الروايات التاريخية لا تبين لنا بالتحديد متى قدم إلى المغرب أول من دعوا إلى مذهب الخوارج وهما سلامة بن سعيد، وعكرمة مولى ابن عباس؛ فإنه يمكن القول إنهما قدما في أواخر القرن الأول أو أوائل القرن الثاني)<sup>(١)</sup>.

١١٩

يذكر الدرجيني: عن أحد أئمة الإباضية عن آبائه، قال: أول من جاء برأي مذهب الإباضية ونحن بالقيروان في إفريقيا، سلامة بن سعيد قدم علينا من أرض البصرة ومعه عكرمة مولى ابن عباس متعقبين على بعير، فأما (سلامة) فكان يدعو إلى مذهب الإباضية، وأما (عكرمة) فكان يدعو إلى مذهب الصفيرية<sup>(٢)</sup>.

لكن في سياق تتبع حركة الخوارج في المشرق وحجم التكلفة الباهظة التي كلفتهم الكثير من الدماء، وخاصة المذابح التي تعرضوا لها في عهد الإمام علي عليه السلام في النهروان والنخيلة وكادت تفتيهم بالكامل، وعلى أيدي بني أمية وعمالهم وخصوصاً الحجاج والمهلب بن أبي صفرة، وأيضاً تشظيهم وانقساماتهم التي حصلت إثر خلافات فكرية حول تكفير مرتكب الكبيرة مما جعلهم يتناحرون، يتبين لنا سبب تفرق الخوارج هائمين في بعض المناطق واختار بعض منهم (الصفيرية و الإباضية) الشمال الإفريقي لبعدها عن مركز الحكم الأموي، وعندما وصلوا إلى شمال إفريقيا وجدوا أن أهلها يقاومون ولاية سلطان الخلافة الأموية والولاية العرب، حيث كان

العربي وذلك عام ١٢٠ هـ، راجع البيان المغرب في أخبار المغرب: ابن عذارى، والمغرب في ذكر

بلاد إفريقيا والمغرب: أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكري توفي عام ٤٦٠ هـ.

(١) الخلافة والخوارج في المغرب العربي: رفعت فوزي، ص ٢٩ دار فجر الأندلس.

(٢) طبقات المشايخ في المغرب: الدرجيني، ج ١ ص ١١.

أهل تلك البلاد أغلبهم برابرة، وعانوا كثيراً من تسلط الولاة الأمويين العرب، فوجد الخوارج ضالتهم في ذلك، وأخذوا في بذر أفكارهم لأنهم وجدوا الأرضية الخصبية لذلك، ولاقى فكرهم إقبالاً جيداً لدى كثير من قبائل البربر في شمال إفريقيا، وأصبح منهم قواد ملتزمون بالعتيدة والفكر الخارجي وبدأت الثورة الخارجية بقلب بربري عام ١٢٢ هـ، حيث قام البربر بقتل الوالي العربي في طنجة<sup>(١)</sup>، التابع لخلافة المشرق، وبدأت المنطقة من طنجة إلى طرابلس الغرب تخرج عن سيطرة الحكم الأموي، وحينئذ بدأ تأصيل وتأسيس الحكم الإباضي بحروب صغيرة جرت بين عامل ووالي عبد الملك بن مروان في طرابلس الغرب، وزعيم الإباضية عبد الجبار والحارث، حيث كان الأول إمام الإباضية والآخر وزيره أو قاضيه، وهما أبناء خالة من قبيلة هواة إحدى قبائل البربر، فانتزعا منه طرابلس وملكها فترة من الزمن، ثم وجدا مقتولين وسلاح كل واحد في صدر الآخر<sup>(٢)</sup>.

ثم حدثت معارك بين العرب والبربر، وكان عامل بني أمية في ذلك الوقت عبد الرحمن بن حبيب عام ١٣١ هـ، وقيل ١٣٢ هـ، حيث بدأت الدولة الأموية تقترب من نهايتها وبقيت طرابلس وما جاورها فترة بيد الحكم الأموي إلى أن قامت ثورة الإباضية والصفيرية من جديد عام ١٣٥ هـ، حيث انقضت قبائل ورفجومة (الصفيرية) وهم من البربر الزناتين<sup>(٣)</sup>، على عرب تونس في القيروان، وثار ضدهم

(١) عمرو بن عبيد الله.

(٢) العديد من مؤرخي الإباضية نفوا قصة أن الحارث وعبد الجبار قد تعاركا وقتلا بعضهم نفيًا قاطعاً وقالوا إن هذا العمل هو من صنع الأمويين وأتباعهما لتشويه صورة الإباضية، بل كان الاغتيال ممنهجاً قام به الأمويون راجع طبقات المشايخ بالمغرب: الدرجيني، ج ١ ص ٢٤.

(٣) المغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركات، ج ١ ص ٨١.

بربر نفوسة وهم من الإباضيين بقيادة أبي الخطاب وطرردوا الصفرية، وملكوا ليبيا وتونس والجزائر، وبدأ تسلسل الإمامة فيها وهم:

### ١. أبو الخطاب عبد الأعلى

أحد تلاميذ أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، كان في البصرة ثم عاد إلى بلاده وبايعه الإباضية عام ١٤٠ هـ - ٧٥٧ م، خارج طرابلس في موضع يقال له (صياد)<sup>(١)</sup>، على أن يحكم بما أنزل الله، وسنة رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ودخل طرابلس من دون حرب، وقيل بل جرت معارك طاحنة مع العباسيين وانتصر عليهم<sup>(٢)</sup>، ودانت له البلاد لما وجدوا منه الرأفة والعدل، وامتد نفوذه إلى برقة شرقاً، وإلى القيروان غرباً، وإلى فزان جنوباً، في عهده جرت حروب كثيرة بينه وبين العباسيين، قتل في آخر معركة جرت بينهما وقتل معه اثنا عشر ألف رجل من أصحابه، وفرّ البربر من جنده عام ١٤٤ هـ<sup>(٣)</sup>.

### ٢. يعقوب بن حبيب

أبو حاتم، بايعته الإباضية عام ١٥٤ هـ، وعاد فملك طرابلس، وزحف إلى القيروان وأخرج عامل العباسيين، ثم جرت معارك حامية الوطيس بينه وبين ولاية العباسيين<sup>(٤)</sup>، لم يستطع صدّهم لكثرة عددهم، فهرب إلى جبال نفوسة بمن بقي معه من الجيش، وفي المعركة الأخيرة قتل مع عدد من قواده بعد سنين من الحملات المتبادلة، وبعد مقتل يعقوب بن حبيب دخلت الإباضية بفترة من الجمود والسرية في العمل.

(١) طبقات المشايخ بالمغرب: الدرجميني، ج ١ ص ٢٢.

(٢) الاستقصا لأخبار دول المغرب: أحمد بن خالد السلاوي، ج ١ ص ١٠٣.

(٣) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري، ج ١ ص ٧٢.

(٤) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري، ج ١ ص ٧٦.

### ٣. عبد الرحمن بن رستم

مؤسس الدولة الرستمية، وهو أحد تلامذة أبي عبيدة مسلم تلقى العلوم منه في البصرة ثم عاد إلى بلاده<sup>(١)</sup>، وكان مع أبي الخطاب الذي درس معه أيضاً، وبعد مقتل أبي الخطاب هرب من القيروان في تونس إلى المغرب، والتقى بالإباضية الهاربين من بطش العباسيين وخاصة بعد مقتل الإمامين السابقين أبي الخطاب وأبي حاتم، فبايعه الإباضية عام ١٦٠ هـ، وسار فيهم سيرة حسنة، إلى أن وافاه الأجل عام ١٧١ هـ.

١٢٢

### ٤. عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم

بعد وفاة أبيه عبد الرحمن بايعه الإباضية على الفور، وكان حسن السيرة في رعيته، حتى أن عهده سمي بالعهد الوهابي وأتباعه سموا بالوهابية نسبة إليه!! إلا أن بعض الطامعين (ابن فندين) بالحكم لم يرق له الأمر رغم أنه بايعه مثل الباقين، ولكنه أخفى الحقد والحسد في نفسه على عبد الوهاب، وأظهرت الفتنة الأهلية رأسها بين الإباضية، واستعمل ابن فندين العامل الديني وتضليل العوام فوظف بعض الأحاديث لمصلحته، وجرت الحرب بينهما وأسفرت عن عشرين ألفاً من القتلى بين الطرفين، وتوسعت دائرة الفتنة في عهد عبد الوهاب واضطروا إلى طلب الفتوى من أئمة التشريع عند الإباضية وكان في ذلك الوقت أبو عبيدة مسلم أو الربيع بن حبيب في المشرق فجاءت الفتوى بتصويب الإمام عبد الوهاب وتمكينه على ابن فندين وبخطأ الأخير، وقام ابن فندين بإظهار فرقة جديدة انشقت عن الفرقة الوهابية الإباضية لكن الحال حيث عادت وفتقت الفتنة من آخرين واستمرت الحروب والانشقاقات في الإباضية إلى فرق أخرى، توفي عبد الوهاب عام ١٩٠ هـ.

(١) طبقات المشايخ في المغرب: الدرجيني، ج ١ ص ٢٠.

## ٥. أفلح بن عبد الوهاب

بويج له بعد وفاة أبيه عبد الوهاب، وسار بطائفته السيرة الحسنة وأكمل ما بدأه أبوه من العمران وبناء الدولة الرستمية، وفي عصره شهدت الدولة حروباً وفتنة خلف بن السمح، وفتنة نفات بن نصر<sup>(١)</sup>، ومات مقتولاً على يد عامله العباس بن أيوب.

ودامت الدولة الرستمية فترة طويلة كان أبرزهم:

٦. أبو بكر بن أفلح، عام ٢٤٠ هـ<sup>(٢)</sup>.

٧. أبو اليقظان محمد بن أفلح، ٢٥٠ هـ.

٨. أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان، ٢٨٠ هـ.

٩. اليقظان بن أبي اليقظان، ٢٩٦ هـ.

ثم جرت فتن داخل البيت الرستمي أدت لزعزعة الحكم لهذه العائلة، ثم انتقلت الإمامة والحكم للعائلة البارونية والتي جاءت من عُمان في المشرق العربي، وكان فيها علماء وفقهاء كثر تعاقبوا فيها فترة من الزمن، ودامت إلى هذا العصر الحديث تعاقب الإمامة في الإباضية في بلاد المغرب العربي.

## وفيما يلي نذكر أبرز الفرق المنشقة عن إباضية المغرب

كما ذكرنا سابقاً تعتبر الإباضية من أكثر فرق الخوارج ترابطاً وسرية من سابقاتها، خاصة إباضية المغرب العربي أو شمال إفريقيا، وهذا ما دعا إلى استمرارها إلى هذا الوقت فهي تركت الخط الثوري التي أخذته على عاتقها من عهد بني أمية

(١) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ٧٢.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ٨٣.

إلى العباسيين، وأصبحت تنتهج الخط الدعوي والكلامي، وهذا لا يعني أنّها بقيت متمسكة دون حدوث شرح فيها فالتاريخ يحدثنا أنّه قد حصلت انشقاقات عدّة في صفوفها أفرزت بعض الفرق السياسية والكلامية وهي:

## ١. النكار

١٢٤

نشأت هذه الفرقة بفعل تجاذبات ومشاحنات سياسية بحثة، وزعيم هذه الفرقة هو أبو قدامة (يزيد بن فندين).

فقد أنكر إمامة عبد الوهاب الرستمي<sup>(١)</sup>، ثمّ حدثت معارك أتهمت الطرفين حتى جاءهم الداعية عبد الله بن يزيد الفزاري ووضع لهم عدداً من الأفكار جعلها دستوراً لهم اتفقوا عليها ومنها:

أ: الإمامة ليست أمراً واجباً وحتمياً.

ب: صلاة الجمعة غير جائزة وراء الأئمة الجائرين.

ت: لا يحلّ أخذ عطايا الملوك.

ث: أسماء الله مخلوقة.

ج: يمكن الانتقال من الولاية إلى الوقوف.

ح: لم يأمر الله بالنوافل.

خ: يجوز شرب الخمر على التقية.

د: ليس عذاب القبر صحيحاً<sup>(٢)</sup>.

(١) عبد الوهاب رستم: الأمير الثاني للدولة الرستمية، ١٧١ هـ، ٢٠٨ هـ، اشتهرت الدولة الرستمية في

عنده أكثر من عهد أبيه، ويعدّ عبد الوهاب من كبار علماء الإباضية في زمانه وله كثير من المؤلفات.

(٢) الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، ص ٥٤، بيروت ١٩٨٦ م.

## ٢. الحسينية

قام بهذه الفرقة أبو زياد أحمد بن الحسين الطرابلسي، عاش في القرن الثالث الهجري وكان له أقوال منها:

أ: تردّ السنّة والإجماع.

ب: إنكار عذاب القبر.

ت: لا يشرك من أنكر سوى الله من نبيّ وكتاب ومعاد وجنة ونار.

ث: الحبّ والرضا والولاية والعداوة، أفعال الله سبحانه وليست بصفات ذاتية له.

ج: إباحة الزنا.

ح: لرسول الله علامة يعرف بها.

خ: العقلاء يتفاضلون في التكليف والاستطاعة ولا يتفاضلون في العقل.

د: أهل الجنة يخافون ويرجون.

ذ: المخطئون من فرق الأمة مشركون.

ر: يسع جهل محمد صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

## ٣. السكاكية

زعيم هذه الفرقة هو عبد الله السكاك اللواتي، سعى لطلب العلم وحفظ القرآن، وبلغ درجة عالية في العلم، ولكنّه سلك طريقاً منحرفاً واتفق مع الحسينية في ردّ السنة والإجماع والقياس، وقال بوجود استخراج كلّ شيء من القرآن فقط،

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر ص ٤٤.

ويرى أن الصلاة جماعة بدعة.

وكان مشايخ الإباضية يعدّون هذه الفرقة من المشركين بسبب بعض أفكارهم المنحرفة<sup>(١)</sup>.

#### ٤. النفاية

١٢٦

زعيم هذه الفرقة فرج بن نصير النفاي، كان عالماً ذكياً، درس على بعض الأئمة الرستميين في تاهرتوكان يمني النفس بالولاية على جبل نفوسة من أقواله:

أ: إن ابن الأخ الشقيق أحق بالميراث من الأخ للأب.

ب: خطبة الجمعة بدعة<sup>(٢)</sup>.

#### ٥. الفرثية

زعيم هذه الفرقة هو أبو سليمان بن يعقوب بن أفلح<sup>(٣)</sup>، تبهر في العلم وكان واسع الاطلاع، حاول أبوه تحذير الناس منه كثيراً ونسخ أفكار الإباضية وأقوالهم وجاء بأقوال جديدة وهي:

أ: إن الفرث<sup>(٤)</sup> نجس ولذلك عرف بالفرثي وأتباعه بالفرثية، هي الأعضاء الداخلية للحيوان مأكول لحمه.

ب: تحريم أكل الجنين<sup>(٥)</sup>.

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ط ٢ ص ٤٤.

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ٧٩.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ص ٤٦.

(٤) هي الأعضاء الداخلية للحيوان مأكول اللحم.

(٥) طبقات المشايخ بالمغرب أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ١٠٨.

ت: تحريم دم العروق ولو بعد غسل المذبح.

ث: نجاسة عرق الجنب والحائض.

ج: تحريم صوم يوم الشك<sup>(١)</sup>.

ح: لا يجوز إعطاء الزكاة للأقربين<sup>(٢)</sup>.

### ٦. الخلفية

زعيمها هو خلف بن السمح بن أبي الخطاب المعافري، كان جده أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح، وهو أول إمام للإباضية في أقطار المغرب العربي، بويع بالإمامة عام ١٤٠ هـ، وكان والده والياً لعبد الوهاب الرستمي على الجناح الغربي من ليبيا، فتوفي، فأسرع الناس إليه وطلبوا منه أن يكون مكان أبيه دون الرجوع إلى مركز الدولة، فقبل منهم وبدأ يتصرف وينظم أمورهم ولما بلغ الخبر إلى الإمام رفض الولاية، وأمره اعتزال أمر الولاية، فغضب خلف بن السمح وأعلن استقلال ليبيا عن الجزائر وتابعه على رأيه أغلب الناس، استمرت دعوته فترة طويلة، ثم تغلبت عليه الدولة المركزية في الجزائر فأنتهى أمره<sup>(٣)</sup>.

هذه أبرز الفرق التي انشقت عن الإباضية في شمال إفريقيا.

استمرت الإباضية حاکمة على بلاد المغرب الأوسط كدولة وكيان سياسي وعسكري حتى عام ٢٩٦ هـ، ٩٠٩ م، حيث هاجمها عبيد الله الداعي الفاطمي<sup>(٤)</sup>،

(١) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ص ٤٤

(٢) طبقات المشايخ بالمغرب: أحمد بن سعيد الدرجيني، ج ١ ص ١٠٨.

(٣) الإباضية مذهب إسلامي معتدل: علي يحيى معمر، ط ٢ ص ٤٦.

(٤) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري، ج ١ ص ١٥٣.

بجيش كبير والذي خاض معهم حروباً ضارية أدت إلى تفكك الدولة الإباضية وتشتت رعيته في الجبال والكهوف والدخول إلى وسط وجنوب إفريقيا حيث اعتصموا في مزاب في الجنوب وجعلوها عاصمتهم الدينية والثقافية ودخلوا في تقية وسرية محافظين فيها على مذهبهم إلى الآن.

١٢٨

في عام ١٣٨ هـ، تغلبت الصفرية على إفريقيا ودخلوا القيروان وربطوا دوابهم في المسجد الجامع وقتلوا كل من كان من قريش، وعذبوا أهلها وأسأؤوا لأهل القيروان سوء العذاب فخرج عليهم أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح من طرابلس، وقاتل الصفرية وهزمهم وتبعهم حتى كاد أن يفنيهم<sup>(١)</sup>.

(١) البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذارى، ج ١، ص ٧٠.

## الفصل الحادي عشر: جغرافيا توزع الخوارج

أصبح من المعلوم لدى الكثيرين أنَّ ظهور ونشوء الخوارج كان في أرض العراق، وكما بينا أنَّ نشوءهم وظهورهم كان بسبب التحكيم وإن كانت له خلفيات أخرى، وقد تفرق الخوارج إلى أكثر من بلد في المشرق العربي واضطروا إلى الارتحال إلى بلاد المغرب العربي هرباً من بطش الأمويين والعباسيين في العصور الأولى وشكلوا دولتين مهمتين كان لهما الأثر الكبير في المغرب العربي، وبين أيديكم توضيح لمناطق تواجدهم في المشرق والمغرب.

### الخوارج في المشرق

#### الكوفة والبصرة

كان بدء الخوارج من الكوفة حيث كانت مركزاً إسلامياً كبيراً ورغم قتال الإمام عليٍّ عليه السَّلام لهم إلَّا أنَّ بعضهم أقام في الكوفة ومنهم من رحل إلى البصرة حيث جرت معارك بينهم وبين زياد بن أبيه، ومن هناك تشكلت أولى تياراتهم<sup>(١)</sup>.

#### عُمان

لا يوجد وقت محدد لتاريخ تواجد الخوارج في عُمان، إلَّا أنَّ أغلب الأخبار المتداولة في موسوعات التاريخ تذكر أنَّ هناك بقايا مَن نجوا من معركة النهروان دخلوا البصرة ثمَّ عُمان، وتذكر الروايات أنَّ هناك شخصين دخلا عمان أحدهما ابن

(١) المعرفة والتاريخ: الفسوي، ج ٣ ص ٨١، الوافي بالوفيات ج ١٧ ص ٣٥٩.

إباض وقد ذكره الحموي في معجمه<sup>(١)</sup>، وغيره من المؤرخين<sup>(٢)</sup>. ويتواجدون في قرى نزوى، وقلهات<sup>(٣)</sup>، ومناطق الباطنة في عمان.

### حضرمت

وقد ذكرها أيضاً العديد من مؤرخي فتنة الخوارج ومنهم المسعودي وابن خلدون<sup>(٤)</sup>، وهي أرض في شرق عدن في اليمن بالقرب من البحر وهم إباضية المذهب<sup>(٥)</sup>.

١٣٠

### أردكو

وهي على مسافة يوم من خوارزم، ذكرها أحمد بن فضلان، وقال: أهلها يسمون (الكرديلة)، وكانوا يتبرؤون من الإمام علي عليه السلام<sup>(٦)</sup>.

### سجستان

ذكر أكثر من مؤرخ أن الخوارج نزلوا سجستان وأقاموا فيها، ونشروا مذهبهم فيها وبالقرى التي حولها<sup>(٧)</sup>.

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٤ ص ١٥٠.

(٢) الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٥ ص ٩٣ - ١٨٥.

(٣) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٥ ص ٢٨١.

(٤) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون ج ٤ ص ٢٨٧، مروج الذهب: المسعودي، ج ٤ ص ٨٢ ط انتشارات الشريف الرضي - إيران.

(٥) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٢٧٠.

(٦) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٢٩٧. ورحلة ابن فضلان: ج ١ ص ١١٣.

(٧) سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي ج ٩ ص ٤٧٧، مؤسسة الرسالة، بيروت، المنتظم: سبط ابن الجوز: ج ٨ ص ١٦٤.

## قزدار

كان قد نزل فيها الخوارج، وتسمى أيضاً قصدار وهي من أرض السند<sup>(١)</sup>. وهناك الكثير من القرى في الشرق الأدنى كان للخوارج وجود فيها في القرون الأولى ثم انقرضوا.

## الخوارج في المغرب العربي

### تاهرت:

اسم لمدينتين بالمغرب الأوسط (الجزائر) أسست على يد إباضية المغرب، ثم أصبحت عاصمة دولة الرستميين<sup>(٢)</sup>.

### جبال نفوسة<sup>(٣)</sup>:

جبال عالية في المغرب كثيرة القرى من أراضي المغرب الأدنى (ليبيا حالياً) وتعرف بالجبل الغربي، بينها وبين طرابلس ثلاثة أيام وبين القيروان ستة أيام، أقام الصفرية من الخوارج دولتهم القديمة ومازال فيها بقايا الخوارج إلى الآن يتوزعون على عدد من القبائل.

### جزيرة جربة:

جزيرة بحرية تقع بين طرابلس وقابس في جنوبي تونس حالياً، سميت بهذا الاسم نسبة لقبيلة جربة البربرية، فيها قبائل من البربر يدينون بمذهب الصفرية<sup>(٤)</sup>.

(١) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٤ ص ٣٤١، فتوح البلدان: ص ٤٢٢،

(٢) معجم البلدان: ياقوت الحموي ج ٢ ص ٨، الكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٦١.

(٣) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٣ ص ٢١٣، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن محمد

بن عبد الله الإدريسي، ج ١ ص ٢٩٩. تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر، ج ٢٦ ص ٢٣٨.

(٤) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ٦ ص ١٦١.

## زنجبار:

هي بعض الجزر التابعة لدولة تنزانيا الإفريقية، وكان يوجد بها الإباضية وقد دخل إليها هذا المذهب عبر تجار أرض عُمان، وأغلب القبائل فيها هم عُمانيو الأصل إباضية المذهب<sup>(١)</sup>.

## سلجاسة<sup>(٢)</sup>:

هي مدينة تقع غرب الصحراء الكبرى في المغرب، وهي حالياً تعدّ ضمن دولة غانا الإفريقية، كانت حاضرة الخوارج الصفرية<sup>(٣)</sup>، وكانت من أهم المدن التجارية في العصور الإسلامية الأولى.

## قابس:

وتعدّ من أقدم المدن التي نزل بها الخوارج، وشهدت معارك كثيرة بين الخوارج وعمال بني أمية ذلك العصر، وهي من أعمال خليج قابس في تونس، جنوبي جزيرة المهديّة، وجزيرة جربة<sup>(٤)</sup>.

## مطماطة:

وهي منطقة جبلية في جنوب تونس، وقد استوطنها الخوارج وعاشوا فترة طويلة بها<sup>(٥)</sup>.

(١) إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان: ص ٢٢.

(٢) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٣ ص ١٩٢، تاريخ ابن خلدون: ج ٦ ص ١٤٧، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج ١ ص ١٨٠.

(٣) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٥ ص ٢٠٨ - ٢٥٨.

(٤) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٤ ص ٢٨٩، الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤ ص ٤١٧.

(٥) معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ١ ص ٣٨٦.

## الأندلس:

وصل إليها المذهب الإباضي عبر قبائل البربر الذين تبناوا المذهب الإباضي وقد جاؤوا إليها من المغرب، وكان لهم حصون وقلاع كثيرة، وجرت حروب بينهم وبين الأمويين، وقد أثبت أكثر من مؤرخ<sup>(١)</sup> وجود الخوارج الإباضية في الأندلس، ومنهم ابن حزم حيث قال: (وشاهدنا الإباضية عندنا بالأندلس<sup>(٢)</sup>)، وهناك الكثير من القرى والمدن حلّ فيها الخوارج سواء كانوا صفرية أم إباضية تركت الحديث عنها خشية الإطالة).

بعد هذا السرد المطول عن خوارج الأمس وذكر تقسيماتهم، اتضح لدينا أنّها طائفة قامت على أسس التكفير، انقرض غالبها وبقي منها فرقة الإباضية، رغم أنّها تنفي وتنكر ارتباطها بالخوارج الأوائل، وعند البحث عن نمطية فكرها وعقيدتها نجدها في القرون المتقدمة قد اصطبغت بأفكار خارجة عن فلك مبدأ الخوارج وذلك لتتماهى مع تيار أهل السنة فهي تنظر لنفسها أقلية أمام طائفتين كبيرتين وهما (السنة) و (الشيعة)، ولأنّ الإباضية تقوم على فكرة تكفير الإمام عليّ عليه السلام فما استطاعت أن تغترف من معينه وفكره لأنّ هذا يعدّ اعترافاً به كإمام حق وخليفة واجب الاستماع له والانقياد فاخترت أن تأخذ من بعض أفكار (السنة) فاخترت ما لا يمس بأصول عقيدتها الخارجية، وإنّ قالوا نحن لسنا من الخوارج نقول لهم إذن عبد الله بن إباض ماذا يفعل عندكم وهو من أوائل الخوارج المحكّمة الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام، هل تستطيعون التبرؤ منه ومن خرج على الإمام

(١) تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، ج ٦ ص ١٥٥.

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الأندلسي، ج ٤ ص ١٤٤.

عليّ عليه السلام؟ وتدخّلون في جملة الطائفة السنية، صحيح أنّ الإباضية بعد سلسلة المذابح التي تعرضت لها عبر قرون ثلاثة، آثرت الانكفاء، ورضيت أن تكون من (القعدة) بعد أن كانت تتهم غيرها من الخوارج الذين آثروا القعود بعد فني غالبهم أو نظراً لضعفهم.



الباب الثاني  
خوارج اليوم



## تمهيد

إنَّ ما جرى بعد وفاة النبيِّ الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ خطوب جسيمة، كان أبرزها فلتة السقيفة والبيعة الجبرية والقهرية ومداهنة المنافقين وأصحاب المطامع وإقصاء أصحاب الحق وقتل المخلصين، أفرزت للأُمَّة الإسلامية حركتين كانتا من أشدَّ الحركات بل من أعظم المصائب التي جرَّت على الأُمَّة الويلات وشلال من الدماء الأولى وهي الخوارج والثانية هي الوهابية - خوارج العصر - وهما حركتان اتفقتا على منهج واحد هو الخروج عن الإسلام والشرعية، وإنَّ كان يتخللهما أيضاً نشوء حركات صغيرة أسهمت أيضاً بضياح المقصد الرسالي للشرعية المحمدية أشغلت الأُمَّة بدوامه من الصراعات والخلافات التي ما زلنا نعيش ونحمل موروثها، إلَّا أنَّ الوهابية تعدُّ من أشدَّ الحركات ضراوة على الأُمَّة، فالخوارج ضعفوا وانكسرت شوكتهم من زمن العباسيين وفيما بعد أصبحوا فرقة تقليدية تبحث في خلافاتها الفقهية الداخلية وابتعدوا عن منابذة المسلمين بل إنَّ معاصريهم وصلوا إلى حقيقة خطأ منظريهم السابقين وفشل نظريتهم فأصبحوا يبحثون لهم عن هوية جديدة.

ولا أبالغ لو أني قلت لك عزيزي القارئ أنَّ هناك بعض أتباع الخوارج في هذا العصر وأقصد هنا الجيل الجديد الناشئ - عندما تقبل علينا ذكرى شهادة أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام - يبكي ويتحب وتبتل لحيته وحقيقة أنني

عندما رأيت ذلك المنظر في إحدى رحلاتي إلى سلطنة عُمان<sup>(١)</sup> ظننت أن المائل أمامي هو شاب شيعي إمامي الفكر والعقيدة، ولكن عندما أشار عليّ أحد المؤمنين بأن هذا الشاب هو إباضي المذهب، انتابني حالة من البكاء ممزوجة بالضحك، ليس على الموقف بل سخرية من ذلك الذي سوّلت له نفسه الأمانة أن ينظر للخروج على الإمام عليّ عليه السلام ذلك الوقت لقد وصلت الحقيقة أخيراً للبعض وبدأ عامل البحث والعودة للأصول وترك تلك الفروع الجوفاء التي لم تسمن ولم تغن من جوع. للأسف لم تكد الأمة تتنفس الصعداء من أهوال الخوارج، أقصد بالأمة هنا كل الأمة الإسلامية لأنه كما أسلفت فإن الخوارج عدّوا كل المسلمين شركاء في الكفر حسب زعمهم سواء من كان مع الإمام عليّ عليه السلام أو كان في الطرف الآخر.

ظهرت حركة أشدّ وأنكى من الخوارج ومن القرامطة وكأنّها استلمت ميراث الخوارج بعد أن ضعفت شوكتها، ألا وهي الوهابية فالخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة ألا وهي الخروج على الدين وتكفير عباد الله، والقتل ثمّ القتل، ومنذ قرن ونصف لوحظ تنامي هذا التيار الوهابي داخل الفكر الإسلامي وتغلّغت داخل المجتمع الإسلامي بشقه السني ووجد له حواضن عميقة داخل المجتمع السنيّ.

(١) كانت زيارتي إلى سلطنة عُمان عام ٢٠٠٧م، ودامت ثلاثة أشهر ونيف، ذكرت جملة من مشاهداتي في عُمان، في كتاب (مفاصل تاريخية) وكتاب (الفرق الإسلامية)، أرجو أن يريا النور قريباً.

## الفصل الأول: الخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة

كثيرة هي أوجه الشبه بين الوهابية والخوارج في ما شذّوا به عن جماعة المسلمين، حتى أنّه ليخيل للدارس أنّ هؤلاء القوم - خوارج اليوم - (الوهابية)، من أولئك - خوارج الأمس - (المحكّمة) وإنّ تباعد بينهم المكان والزمان، فهم اشتركوا في منهجية التكفير وقتل كلّ من خالفهم، وأمعنوا في القتل والتمثيل في الجثث.

لم تكن جرائم الوهابية والحركات التكفيرية بدعاً عن غيرها، إنّما هي استمرار لنهج وضعه خوارج الأمس، وفيما يلي أضع بين أيديكم بعض المقارنات بين جرائم خوارج الأمس واليوم.

### جرائم خوارج الأمس

يقول أبو العباس، بعد مضي الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السّلام إلى النهروان وأرادوا المضي إلى المدائن ومن أخبارهم: أنّهم أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم لأنّه عندهم كافر إذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمّة نبيكم<sup>(١)</sup>.

- وقال أبو العباس: ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف راكب

---

(١) الكامل في اللغة والأدب: محمد بن يزيد المبرد، ج ٣ ص ١٥٢، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١٠

على حمار ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا: إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك، فقال لهم: ما أحيا القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، فوثب رجل منهم على رتبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به، فلفظها تورعاً وعرض منهم لخزير فضربه وقتله<sup>(١)</sup> فقالوا هذا فساد في الأرض وأنكروا قتل الخزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن أبيك فقال: إني سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يسمي مؤمناً ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل)، فقالوا لعبد الله فما تقول في أبي بكر وعمر فقال مقالته وقالوا فما تقول في عليّ قبل التحكيم وفي عثمان والسنين الست الأخيرة فإثنى خيراً، وقالوا فما تقول بعليّ بعد التحكيم والحكومة، قال: إن علياً أعلم بالله وأشدّ توقياً على دينه وأنفذ بصيرة فقالوا: إنك لا تتبع الهدى، إننا تتبع الرجال على أسمائهم، ثم قربوه إلى شاطئ النهر فأضجعوه فذبحوه، وفي رواية أخرى أنهم بقروا بطن زوجته الحامل وألقوها في الماء<sup>(٢)</sup>.

- قال أبو العباس: وساوموا رجلاً نصرانياً بنخلة له، فقال: هي لكم، فقالوا: ما كنا لنأخذها إلّا بثمن، فقال عجباً تقتلون رجلاً كعبد الله بن خباب. ولا تقبلون جنا نخلة إلّا بثمن<sup>(٣)</sup>.

- في عام ٤١ هـ، خرج في البصرة، سهم بن غالب الهجيمي ومعه الخطيم الباهلي ومعهم سبعون رجلاً ونزلوا بين الجسرين والبصرة، فمرّ بهم عبادة بن قرص

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) المصدر السابق نفسه.

الليثي وهو من بني بجير، وكانت له صحبة متأخرة، ومعه ابنه وابن أخيه، فقال له سهم من أتم؟ فقالوا: قوم مسلمون، قالوا له كذبتهم، قال عبادة: سبحان الله، اقبلوا منا ما قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، مني فإني كذبتهم وقاتلته ثم أتيتهم فأسلمت فقبل ذلك مني، قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن أخيه<sup>(١)</sup>، ثم هرب سهم وجماعته فترة ثم ظهروا في الأهواز وعادوا إلى البصرة، فحاصروا قوماً مسافرين، فقالوا لهم نحن يهود فخلاهم<sup>(٢)</sup>.

في عام ٧٦ هـ، قام شبيب الخارجي بمجزرة كبيرة أثناء ذهابه إلى الكوفة وتحديدًا عند كورة راذان<sup>(٣)</sup>، حيث قتل ثلاثين شيخاً من بني شيبان وقام أحد قواده وهو سلامة بن سيار الشيباني، وقتل العديد من أخواله وهم رجال بني عنزة وقتل عدداً من الأطفال أحدهم ابن خالته حيث قام بدبحه أمام أمه<sup>(٤)</sup>.

في عام ١٣٤ هـ، بعهد الجلندي إمام الإباضية في عُمان، جرت حروب بينه وبين الصفرية، وآخرها كانت حرباً ضروساً سقط خلالها من رجال الجلندي عشرة آلاف مقاتل، ثم قامت الصفرية وعلى رأسهم خازم بن خزيمه الخراساني بقتل الجلندي إمام الإباضية، وقطع رأسه ومن معه من رجال وقادة وعلقوها على الرماح وأهداها إلى الخليفة السفاح العباسي<sup>(٥)</sup>.

في عهد مهنا بن سلطان أحد أئمة مشايخ الإباضية قام يعرب بن بلعرب أحد

(١) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٣ ص ٤١٨، دار صادر بيروت ١٩٧٩ م.

(٢) الخوارج والشيعة: يوليوس فلهوزن، ص ٥٠، دار الجليل للكتب القاهرة ١٩٩٨ م.

(٣) راذان: راذان الأعلى، وراذان الأسفل كورتان بسواد بغداد، معجم البلدان: ياقوت الحموي.

(٤) الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٤ ص ٣٩٥.

(٥) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: نور الدين السالمي ج ١ ص ٩٦ - ٩٧.

أبناء أئمة الإباضية أيضاً بالخروج على مهنا، وبعد مناوشات وقاتل واستحكم الحصار على مهنا بعد أن خذله أهل عمان طلب الأمان من يعرب بلعرب فأمنه وجماعته وأهل بيته، ولما نزل مهنا من القلعة، أخذه يعرب بن بلعرب وحبسوه ومن ثم صلبوه مع عمومهم وأصحابه ثم ذبحوا وهم مقيدون<sup>(١)</sup>.

في عهد راشد بن النظر عام ٢٧٢ هـ، ثم وقعت رمية في الدار التي سكنها راشد فقالوا كسرت جرّة من صبي يرمي سدره أو يرمي طائراً، قال فاتهموا بتلك الرمية ابني محمد بن الصلت، والصلت بن مالك على غير سبب فيما بلغنا، فعظم شأن تلك الرمية، فأمر الناس فأحرقوا الولدين بعمهما شاذان بن الصلت، ورغم توسل العديد من الوجهاء إلّا أنّه لم يستمع إليهم وأخذوا الولدين فأحرقوهما وهم أحياء<sup>(٢)</sup>.

### جرائم خوارج اليوم (الوهاية)

#### (قطع الرؤوس وتقديمها طعاباً)

يروى صاحب الأستاذ ناصر السعيد<sup>(٣)</sup>: نقلاً عن حافظ وهبة المستشار للبلاط السعودي، حيث سجل اعترافات كثيرة له ولبعض الأمراء في كتاب جزيرة العرب، أن عبد العزيز آل سعود المتوفى عام ١٩٥٣م، قال: [لقد جابهت دعوتنا كلّ القبائل أثناء قيامها، وكان جدي سعود الأول قد سجن عدداً من شيوخ مطير، فجاءه عدد من وجهاء القبيلة يتوسطون بإطلاق سراحهم، ولكنّ سعود الأول قد

(١) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ج ٢ ص ١٢٣.

(٢) تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: نور الدين السالمي ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٥.

(٣) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٢٨.

أمر بقطع رؤوس السجناء ثم أحضر الغداء ووضع الرؤوس فوق الأكل.

وطلب من أبناء عمهم الذين جاؤوا للشفاعة أن يأكلوا من هذه المائدة التي وضعت عليها رؤوس أبناء عمهم<sup>(١)</sup>، وقد ذكر حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب

(١) في إحدى زيارتي لبعض الأصدقاء العراقيين في السيدة زينب عليها السلام في دمشق في فترة احتدام التفجيرات ومسلسل الخطف والقتل على الهوية المذهبية في العراق عام ٢٠٠٤ م، صادف وجود أحد الإخوة القادمين من العراق تحديداً من منطقة اللطيفية وهو شاب في العقد الثالث من العمر، وصل مع زوجته قبل دقائق من وصولي، كان أثر الجهد والتعب والألم بادياً على تعابير وجهه وأثناء الجلسة أخذ الشخص الذي كنت بضيافته يسأله عن أحوال الموالين والناس وما يلاقونه في العراق من قتل وتشريد، وفجأة بدأ الشاب الواصل حديثاً بالكاء، بكاء حاد يفطر القلب، وبعد أن حاولنا تهدئته لفهم قصته قال: في خضم المعارك التي كانت تجري بين المؤمنين والمؤمنين وبين التكفيريين اختفى لي ولد وعمره أربع سنوات من أمام المنزل، وطفقت أبحث أنا وأمه عليه بين المحمودية واللطيفية، وكانت حواجز كثيرة تنتصب في المنطقة من قبل التكفيريين وكان الوقت ليلاً وشعرت أنهم سيوقفون السيارة التي أستقلها كنت أعلم أنه عندما يعلمون بأن الشخص الذي أمامهم اسمه حيدر أو حسين أو باقر يعني اسماً يحمل دلالة على أنه شيعي يبادرون فوراً لقتله دون تردد فهم بذلك سيدخلون الجنة بدون حساب حسب زعمهم، وتقابلهم حور العين بالزغاريد وتحضير الفراش ووو!!!، اتفقت مع زوجتي أن نختار اسماً معتاد عليه هؤلاء التكفيريين، ففعلنا أوقفونا وكان الظلام حالاً جداً، ومعهم أجهزة إنارة بأيديهم سلطوها على وجوهنا!!، وفوراً سألوني عن اسمي فقلت لهم عمر وزوجتي عائشة فما إن سمعوا بالاسم حتى هلّلوا ورحبوا بنا وأغرقونا بعبارات الثناء وأقسموا إلّا أن نبنيت عندهم حتى طلوع الضوء لأن الطريق غير آمن، ولا أخفي عليكم أنني كنت ارتعش وزوجتي خوفاً من أن يفتضح أمرنا، ثم نادوا على صديق لهم، وقالوا له أحضروا العشاء للضيوف، وبعد قليل حضر العشاء وإذا به من عراقي موضوع على صينية وعليه باجه (ما يعرف بأرجل الخروف ورأسه عند أهل الشام) هكذا تصورت وملفوفة بورق السلوفان، وقام المضيف قال: تفضل وتذوق طعامنا ففيه البركة الكبيرة وهو بيتسم فسألته فيم ابتسامتك قال: اكشف التمن وسترى اليوم ستأكل طعاماً مباركاً، الحقيقة أنني جائع ولكنني من شدة الخوف وبما أنني مع تكفيريين فأنا أحتاط بهذه المسألة ولا آكل، ولكن الفضول

في القرن العشرين أن الملك عبد العزيز قصّ هذه الجريمة على شيوخ قبيلة مطير عندما جاؤوا مرّة ثانية للتشفع في زعيمهم فيصل الدويش، وفعلاً قام الملك بقتل فيصل الدويش وتوضأ بدمه ثم قام لأداء الصلاة.

### نقاط اشتراك بين الخوارج قديماً وحديثاً

١٤٤

من خلال متابعتي للمصادر القديمة عن الخوارج وطريقة تعاملهم مع الناس ومن خلال معاصرتي ومشاهداتي لخوارج اليوم (الوهابية) سواء في المجتمع أو من خلال متابعتي لمؤلفاتهم ومناظراتهم وحواراتهم في القنوات الفضائية أو في البالتوك وجدت أن هناك عدة نقاط مشتركة بين خوارج الأمس وخوارج العصر، وأذكر منها على سبيل المثال:

١. شدّ الخوارج عن جميع المسلمين، فقالوا: إنَّ مرتكب الكبيرة كافر، وشدّ الوهابية فكفّروا المسلمين على ما ادّعوه من ذنوب<sup>(١)</sup>.
٢. وحكم الخوارج على دار الإسلام إذا ظهرت فيها الكبائر أنّها دار حرب،

دفعني للكشف عن التمن وليني لم أفعل!!! فإذا بهم يضعون في وسطه رأساً لغلام صغير وعدد من أصابعه مقطعة وملفوفة أيضاً بالسلفون دقت النظر وإذا بوجه ولدي هذا يا الله يا الله يا الله، لم أتمالك نفسي وانفجرت بالبكاء ممزوجاً ببعض الغضب وحمدت الله أن زوجتي لم ترَ المنظر مع أنّي أخبرتها لاحقاً بوفاة ولدي، فقال الرجل لي لماذا تبكي؟ قلت له لما فعلتم ذلك؟!، فقال لي: ألا تعلم أنّه من قتل منا شيعياً فهو في الجنة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وصحبه بدرجتهم وكلّما كان القتل أكثر ترتفع درجتك أكثر.

المؤلف: الحقيقة أنّي لم أتمالك نفسي من البكاء كواله ومصدوم، فطلبت منه الصمت وعدم إكمال قصته.

(١) كشف الشبهات: محمد بن عبد الوهاب، وتطهير الاعتقاد: للصنعاني.

وحلّ منها ما يحلّ لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ دَارِ الْحَرْبِ، أَي تَهْدِرُ دِمَاؤَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَيْضاً حَكَمَ الْوَهَابِيَّةَ عَلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَإِنْ كَانَ أَهْلُهَا مِنْ أَعْبَادِ النَّاسِ لِلَّهِ تَعَالَى، إِذَا كَانُوا يَعْتَقِدُونَ جَوَازَ السَّفَرِ لَزِيَارَةِ قَبْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَشَاهِدِ الصَّالِحِينَ وَالْأَوْلِيَاءِ وَيَطْلُبُونَ مِنْهُمْ الشَّفَاعَةَ، وَلَقَدْ رَكَّزَ الْوَهَابِيَّةَ عَلَى أَعْمَالٍ لَيْسَتْ هِيَ مِنَ الذَّنُوبِ أَصْلاً، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُسْتَحْبَاتِ الَّتِي عَمِلَ بِهَا السَّلَفُ الصَّالِحُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ.

٣. الخوارج والوهابية يتقاسمون النزعة البدوية، فما هم إلا شذاذ الآفاق.
٤. إصرارهم على أنهم أصحاب الحق في أقوالهم، وعقيدتهم، وفكرهم.
٥. إصرارهم على الغلبة في جدالهم وحواراتهم وعدم قبول الرأي الآخر.
٦. إصرارهم وتعنتهم في عدم قبول النصيحة.
٧. تراهم دائماً يرغبون في أن يحمدهم الناس فيما لم يفعلوه.
٨. طعنهم وتعرضهم للعديد من علماء المسلمين.
٩. لا يعترفون بأخطائهم ولا يقبلون اعتذار من أخطأ معهم.
١٠. يتظاهرون بالزهد والتواضع ليعظمهم الناس، ظاهرهم جميل وباطنهم قبيح.
١١. استخدام الصوت العالي في الحوار والنقاش، علماً أن الصياح سلاح الضعيف.

١٢. الخلق السيئ والمعاملة الخشنة التي يتصفون بها ومعاملتهم السيئة لكل من يخدمهم، حتى مع الجار لهم يسيئون معاملته وجواره طالما لا ينهج فكرهم.
١٣. يعملون على استدراج السذج والفقراء ومن لا يملك خلفية دينية

وتاريخية<sup>(١)</sup>، ويقومون بتوظيف بعض النصوص القرآنية والروائية لخدمة حركتهم ودعوتهم.

١٤. لقد اعتبر الوهابية كما اعتبر الخوارج من قبل أن المسلمين الذين لا يعتقدون عقيدتهم كفرًا تحلّ محاربتهم إن لم تكن محاربتهم واجبة، لذلك نرى أن الخوارج والوهابية قد اشتركا في مبدأ اللصوصية وقطع طريق القوافل والحجاج وعابري السبيل<sup>(٢)</sup>.

١٤٦

١٥. يتفرقون عن بعض وكل مجموعة تكون فرقة جديدة لأتفه الأسباب لهذا رأينا خوارج الأمس في تشظٍّ مستمر وهذا حال خوارج اليوم دائماً يعلنون الانشقاق عن بعض.

(١) كثير من المواقف والشواهد حول كيفية استدراجهم للبسطاء والفقراء واستغلال الدين ولي أعناق

النصوص الدينية سجلتها في كتابي شاهد عيان على ثورة الغلمان، فراجع.

(٢) تاريخ الوهابيين: أيوب صبري باشا ص ٣ - ١٧.

## الفصل الثاني: تاريخ وحقيقة خوارج اليوم

### الوهابية:

نقل العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب عبد الله بن علوي الحداد في كتابه (مصباح الأنام وجلاء الظلام)، نقل حديثاً مروياً عن العباس بن عبد المطلب رضوان الله عليه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «سيخرج في ثاني عشر قرناً في وادي ابن حنيفة رجل كهية الثور لا يزال يلحق براطمه، به قوباء يكثر في زمانه الهرج والمرج، يستحلون أموال المسلمين ويتخذونه بينهم متجراً، ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخراً وهي فتنة يعتز بها الأردلون والسفّل، تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه»<sup>(١)</sup>، لقد صدق رسول الله وهو الصادق الأمين، وانطبق حديثه الشريف وظهر هذا الجلف، واستحل ما استحل باسم الدين، وما زال أتباعه يستحلون دماء المسلمين وأموالهم ونساءهم وأولادهم قاتلهم الله أنى يؤفكون.

وفي البخاري: حدثنا علي بن عبد الله، حدثنا أزهر بن سعد، عن ابن عون، عن نافع، عن ابن عمر قال: ذكر النبي صلى الله عليه وآله (اللهم بارك لنا في

---

(١) مصباح الأنام وجلاء الظلام: للعلوي الحداد الحضرمي ص ٧، وانظر الدرر السنية في الرد على الوهابية: أحمد زيني دحلان ص ٥١، مرآة النجدية بجواب البريلوية: محمد القادري ص ٧٨.

شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا)، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، قال: (اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا)، قالوا يا رسول الله في نجدنا؟، فأظنه قال في الثالثة (هناك الزلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان)<sup>(١)</sup>.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: (الْفِتْنَةُ مِنْ هَاهُنَا وَأَشَارَ إِلَى الْمَشْرِقِ)<sup>(٢)</sup>.

١٤٨

الْفِتْنَةُ هَاهُنَا، الْفِتْنَةُ هَاهُنَا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ<sup>(٣)</sup>.

كَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَرَاهُمْ شَرَارَ خَلْقِ اللَّهِ، وَقَالَ: (إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا آيَاتِ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)<sup>(٤)</sup>.

### أصول الوهابية

ورد في برقية للصحافة المتحدة الأمريكية أن وجود قبيلة عربية يهودية في قلب صحراء بلاد العرب، قد روي في حديث لنسيم تاجر سكرتير وكيل السلطان ابن سعود في دمشق، وابن رئيس حاخامي دمشق مع مراسل الصحافة المتحدة<sup>(٥)</sup>.

يقول هذا السكرتير:

إنَّ هذه القبيلة اليهودية العربية تدعى قبيلة (خير)، وأنها تحفظ السبب

(١) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٢١٩، حديث رقم ٧٠٩٤، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١٥م.

(٢) صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، ج ٤ ص ١٧٠٦ رقم الحديث ٥٢٩٦.

(٣) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٢١٩، رقم الحديث ٧٠٩٢.

(٤) صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢١٦٣، باب قتل الخوارج والملحدين.

(٥) مجلة المرشد البغدادية في عددها الثامن، المجلد الثاني، الصادر ربيع الأول عام ١٣٤٦ هـ، أيلول

وتصوم عيد الفصح الكبير، وعندها نسخة من أسفار موسى، وهي تعدّ نحو ثلاثين ألف مقاتل تحت سيطرة ابن سعود الذي اتخذ عدداً منهم أعواناً له، وأن وزير ماليته واحد منهم واسمه مردخاي.

يقول الأستاذ ناصر السعيد: وفي الستينيات - القرن الماضي - سلط الأضواء من إذاعة صوت العرب، وإذاعة الثورة اليمنية في صنعاء على (يهودية آل سعود) فحاول الملك فيصل إثباتها بنوع من التحدي والتفاخر، لكنّه حافظ على خط الرجوع إلى (إسلامه) المزيف حينما قال: إن قرابة آل سعود لليهود هي قرابة (سامية) وذلك من خلال تصريحاته لصحيفة واشنطن بوست في (١٧) سبتمبر ١٩٦٩م. التصريحات التي تناقلتها عدد من الصحف العربية ومنها (الحياة البيروتية) بقوله:

إننا واليهود أبناء عمّ خلّص، ولن نرضى بقذفهم في البحر كما يقول البعض، بل نريد التعايش معهم بسلام!!.

واستدرك يقول: إننا واليهود ننتمي إلى (سام) وتجمعنا السامية كما تعلمون، إضافة إلى روابط قرابة الوطن، فبلادنا منبع اليهود الأوّل الذي منه انتشر اليهود إلى أصقاع العالم كافة.

هكذا قال الملك فيصل بن عبد العزيز!! وقد نشر هذا الاعتراف في الصحف المذكورة ومثيلاً لها.. لكنّ أحداً لم يعره كبير اهتمام، لأنّه نشر في فترة تهادنت فيها الأنظمة العربية، وتعاونت أجهزة إعلامها في عناق ووفاق<sup>(١)</sup>.

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٤٥٤.

## أصول بني سعود اليهودية

ذكر ناصر السعيد بكتابه<sup>(١)</sup>، أنه في عام ٨٥١ هـ، ذهب ركب من عشيرة المسالين من قبيلة (عززة) لجلب الحبوب من العراق إلى نجد وكان يرأس هذا الركب شخص اسمه (سحمي بن هذلول)، فمرّ ركب المسالين بالبصرة، وفي البصرة ذهب أفراد الركب لشراء حاجاتهم من تاجر حبوب يهودي اسمه (مردخاي بن إبراهيم بن موسى)، وأثناء مفاوضات البيع والشراء سألهم اليهودي تاجر الحبوب:

من أين أنتم؟ فأبلغوه أنهم من قبيلة (عززة.. فخذ المسالين)، وما كاد يسمع بهذا الاسم حتى أخذ يعانق كل واحد منهم ويضمه إلى صدره قائلاً: إنه هو أيضاً من المسالين لكنه جاء للعراق منذ مدة واستقر به المطاف في البصرة لأسباب خصام وقعت بين والده وأفراد قبيلة عززة.

وما إن انتهى من سرد أكوذوبته هذه حتى أمر خدمه بتحميل جميع إبل أفراد العشيرة بالقمح والتمر، والتمن (الرز العراقي)، فطارت عقولهم، وعادوا إلى بلاد الخير محملين بالقمح والتمر والتمن... !!

وقد صدق المسالين قول اليهودي إنه - ابن عمّ لهم - خاصة وأنه تاجر حبوب كبير، وما أحوج البدو الجياع إلى هكذا ابن عمّ يغدق عليهم التمن والتمر والقمح، حتى لو كان من بني صهيون، وما إن عزم ركب المسالين الرحيل حتى طلب منهم اليهودي مردخاي (ابن العمّ المزعوم) أن يرافقهم إلى بلاده المزعومة (نجد)، فرحب به الركب أحسن ترحيب، وهكذا وصل اليهودي - مردخاي - إلى نجد ومعه وفد المسالين، حيث قام بعمل دعاية إعلامية بين الأعراب الذين يمرّون

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ١٤ - ١٨.

عليهم، وكان وفد المساليخ هو الآلة الإعلامية حيث كانوا يصرحون للبدو أن هذا ابن عمّ لهم وهو تاجر كبير.

وفي نجد جمع اليهودي بعض الأنصار الجدد، إلا أنّه من ناحية أخرى وجد مضايقة من عدد كبير من أبناء نجد، وكان يقود حملة المضايقة تلك الشيخ صالح السلیمان العبد الله التميمي من مشايخ الدين في القصيم، وكان ينتقل بين الأقطار النجدية، والحجاز، واليمن ممّا اضطر اليهودي - مردخاي - إلى مغادرة القصيم، والعارض إلى الأحساء، وهناك حرّف اسمه قليلاً - مردخاي - ليصبح (مرخان) ابن إبراهيم بن موسى، ثمّ انتقل إلى مكان قرب القطيف اسمه الآن (أمّ الساهك)، فأطلق عليه اسم (الدرعية) وكان قصد - مردخاي - ابن إبراهيم بن موشي اليهودي - من تسمية هذه الأرض العربية باسم الدرعية التفاخر بمناسبة هزيمة النبيّ محمد صلّى الله عليه وآله والاستيلاء على درع اشتراه يهود بني القينقاع - من أحد أعداء العرب الذين حاربوا الرسول العربيّ محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله في معركة - أحد - وانهمزم فيها جيش محمد صلّى الله عليه وآله، بسبب خيانة ذوي النفوس المريضة الذين فضّلوا الغنائم على انتصار الحق، وخانوا واجبههم، بينما هرعوا لاقتسام الأسلاب تاركين مركز الاستطلاع الذي وضعهم فيه محمد صلّى الله عليه وآله، فاستغل ذلك خالد بن الوليد وكان لا يزال مع طغاة قريش ضدّ النبيّ صلّى الله عليه وآله، فأعاد خالد بن الوليد الكرة ضدّ النبيّ محمد صلّى الله عليه وآله وجنده دون إعطائهم المجال للتمتع بنصرهم، فكانت تلك الهزيمة التاريخية الشنعاء.

بعد هذه المعركة - معركة أحد - أخذ أحد أعداء النبيّ العربيّ (درع) أحد شهداء المعركة... وباعه لبني القينقاع - يهود المدينة - زاعماً أنّه درع النبيّ العربيّ

محمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وبمناسبة استيلاء بني القينقاع على الدرع القديم تَمَسَّكَ جَدُّ آلِ سَعُودِ الْيَهُودِ - مردخاي بن إبراهيم بن موشي وفي ذلك ما يعتبره اليهود نصراً لهم - لكونهم اشتروا الدرع - المزعوم - لمحمد بن عبد الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، بعد هزيمته في معركة - أحد - التي كان اليهود وراءها.

وهكذا جاء اليهودي - مردخاي إبراهيم موشي - إلى (أُمِّ السَاهِك) بالقرب من القطيف لبيني له عاصمة يطل خلالها على الخليج العربي، وتكون بداية لإنشاء (مملكة بني إسرائيل) من الفرات إلى النيل، وفي (أُمِّ السَاهِك) أقام لنفسه مدينة باسم (الدرعية) نسبة إلى الدرع المزعوم، تيمناً بهزيمة النبيِّ العربي، وبعد ذلك عمل مردخاي على الاتصال بالبادية لتدعيم مركزه.. إلى حدِّ أنَّه نصب نفسه عليهم ملكاً لكنَّ قبيلة العجمان متعاونة مع بني هاجر، وبني خالد أدركت بوادر الجريمة اليهودية، فدكَّت هذه القرية من أساسها، ونهبتها بعد أن اكتشفت شخصية هذا اليهودي (مردخاي بن إبراهيم بن موشي) الذي أراد أن يحكم العرب لا كحاكمٍ عادي بل كملك أيضاً.

وحاول العجمان قتل اليهودي مردخاي، لكنَّه نجا من عقابهم هارباً مع عدد من أتباعه باتجاه نجد مرّة ثانية حتى وصل إلى أرض اسمها (المليبيد - وغصيبة) قرب العارض - المسماة بالرياض الآن - فطلب الجيرة من صاحب الأرض فأواه، وأجاره كما هي عادة كلِّ إنسان شهم... لكنَّ اليهودي مردخاي إبراهيم بن موشي لم ينتظر أكثر من شهر حتى قتل صاحب الأرض وعائلته غدرًا، ثمَّ أطلق على أرض المليبيد وغصيبة اسم (الدرعية) مرّة أخرى<sup>(١)</sup>.

(١) استلت هذه النبذة التاريخية عن أصول بني سعود عبر العديد من الكتب التي اعتنت بتأصيل حركة

وقد كتب بعض نقلة التاريخ - نقلاً عن كتاب مأجورين زاعمين أن اسم (الدرعية) يشتق من اسم (علي بن درع) صاحب أرض حجر والجزعة، قائلين: إنه من عشيرة مردخاي، وأن ابن درع قد أعطاه الأرض فسميت باسم الدرعية فيما بعد... لكن لا صحة لكل ما كتبوا إطلاقاً... فصاحب الأرض الذي أجاز اليهودي مردخاي إبراهيم بن موسى، وغدر به اليهودي وقتله واسمه (عبد الله بن حجر) وبعد ذلك عاد مردخاي جد هذه العائلة السعودية ففتح له مضافة في هذه الأرض المغتصبة المسماة بـ(الدرعية)، واعتنق الإسلام (تضليلاً) و(اسماً) لغاية في نفس اليهودي مردخاي، وكون طبقة من تجار الدين أخذوا ينشرون حوله الدعايات الكاذبة، وكتبوا عنه زاعمين أنه (من العرب)، كما كتبوا زاعمين أنه قد هرب مع والده إلى العراق خوفاً من قبيلة عنزة عندما قتل والده أحد أفرادها فهددوه بالانتقام منه ومن ابنه، فغير اسمه واسم ابنه وهرب مع عائلته إلى العراق، والحقيقة أنه لا صحة لهذا بل إن هذه الأقوال نفسها تثبت كذبهم.

وقد ساعد على تغطية تصرفات هذا اليهودي غياب الشيخ صالح السليمان العبد الله التميمي الذي كان من أشدّ الذين لاحقوا هذا اليهودي، وقد اغتاله مردخاي - أثناء ركوعه في صلاة العصر بالمسجد في بلدة الزلفي... - ومن بعدها عاش مردخاي مدة في (الملييد وغصيبة) الذي أطلق عليها اسم - الدرعية - فيما بعد نسبة إلى اسم الدرع المزعوم للرسول صلى الله عليه وآله كما قلنا.

→ الوهابية ونشوؤها مثل كشف الارتباب: محسن الأمين، يهودا لا حنابلة: الشيخ الطواهري، أعمدة الاستعمار البريطاني: خيرى حماد، تاريخ آل سعود: ناصر السعيد خمسون عاماً في جزيرة العرب: حافظ وهبة، وغيرها من المراجع والمقالات.

فعمّر الدرعية وأخذ يتزوج بكثرة من النساء والجواري، وأنجب عدداً من الأولاد فأخذ يسميهم بالأسماء العربية المحلية، ولم يقف مردخاي وذريته عند هذا، بل ساروا للسيطرة على مقاليد الحكم في البلاد العربية بالغدور والاختيالات، والقتال حيناً، وبالإغراءات، وبذل الأموال، وشراء المزارع، والأراضي، والأرقاء، والضمان، وتقديم النساء - الجواري - والأموال لأصحاب الجاه والنفوذ، ولكل من يكتب عن تاريخهم، ويزيّف التاريخ بقدر الإمكان (ليجعلهم من ذرية النبي العربي) ويجعلهم من نسل (عدنان) حيناً ومن نسل (قحطان) حيناً آخر.

ونسب بعض المؤرخين المأجورين تاريخ جدّ هذه العائلة السعودية - مردخاي إبراهيم موشي اليهودي - إلى (ربيعة) وقبيلة (عنزة) وعشيرة المسالين، حتى أن الأفاق (مدير مكتبات المملكة السعودية) المدعو محمد أمين التميمي، قد وضع شجرة لآل سعود وآل عبد الوهاب - آل الشيخ - أدجهم معاً في شجرة واحدة زاعماً أنهم من أصل النبي العربي محمد صلى الله عليه وآله بعد أن قبض هذا المؤرخ اللثيم مبلغ (٣٥) ألف جنيه مصري عام (١٣٦٢ هـ - ١٩٤٣ م) من السفير السعودي في القاهرة عبد الله إبراهيم الفضل، والمعروف أن هذا المؤرخ الزائف محمد التميمي هو الذي وضع شجرة الملك فاروق - البولوني - الذي طردته ثورة (٢٣)، يوليو (١٩٥٢ م) من مصر العربية، زاعماً هو الآخر بأنه من ذرية النبي العربي صلى الله عليه وآله وأن أصله النبوي جاء من ناحية أمّه.

إن الأصل لا يهم في شيء على الإطلاق بقدر ما يهم تزييف الأصل... خاصة إذا كان القصد من ذلك تبرير استعباد شعوب بكاملها لأسرة فاسدة دخيلة... وللتوضيح نذكر عن اليهودي الأول مردخاي إبراهيم بن موشي التالي:

لقد أخذ يتزوج من بنات العرب بكثرة، وينجب بكثرة، ويسمى بالأسماء العربيّة كلّها كما هي حالة ذريته الآن... ومن أولاده (الناجحين) ابنه الذي جاء معه من البصرة واسمه - ماك رن - الذي عرب اسمه بعض الشيء فحوّره إلى (مقرن) نسبة إلى - اقتران - نسب مردخاي بنسب عشيرة المسالين من عنزة... وأنجب هذا (المقرن) ولداً اسمه (محمد ثم سعود)... وهو الاسم الذي عرفت به عائلة - بني سعود - متناسية أسماء آبائها الأوائل الذين أهملت التسمي بهم خشية تذكير الكثير من الناس بأصلها اليهودي. فاسم سعود هو اسم - محلي - شائع في نجد قبل وجود آل سعود... ثم بعد ذلك أنجب سعود - الذي عرفت به هذه العائلة - عدداً من الأبناء منهم: مشاري، وثيان، ثم (محمد).

ومن هنا يبدأ الفصل الثاني من تاريخ العائلة - اليهودية - التي أصبح اسمها آل سعود.

بقي محمد بن سعود في قرية (الدرعية) المغتصبة، وهي قرية لا تتجاوز الثلاثة كيلومترات مربعة، فأطلق على نفسه لقب (الإمام محمد بن سعود) وهنا التقى (الإمام) بإمام آخر اسمه محمد بن عبد الوهاب الذي عرف بالدعوة (الوهابية).

### ظهور الوهابية

هي حركة لا مباركة قامت على خلفية سياسية، وقد استقت أفكارها الدينية وأصولها من ابن تيمية الحراني الذي هلك في القرن السابع الهجري، والمهم أن هذه الدعوة ظهرت على يد رجل يدعى عبد الوهاب بن سليمان النجدي<sup>(١)</sup>، وكان قد

(١) ولد محمد بن عبد الوهاب بقرية عيينة شمال غرب الرياض سنة ١١١٥ وتوفي سنة ١٢٠٦هـ وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وكانوا يتفرسون فيه الضلال والإضلال وكان والده عبد الوهاب

بدأ بدعوته من منطقة (عمينة) بعدما توفي والده الذي ما برح يعارضه ويطارده مراراً على أفكاره المنحرفة، وذلك عام ١١٦٠ هـ والذي كان يتولى إمارتها ذلك اليوم - محمد بن سعود<sup>(١)</sup> - من قبيلة عنيزة.

يقول عبد العزيز بن باز عن أسباب ظهور الدعوة الوهابية: إنَّ حال أهل نجد قبل دعوة ابن عبد الوهاب كانت لا يرضى بها مؤمن، كان الشرك الأكبر قد انتشر في نجد حتى عبدت القباب والأشجار والأحجار والغيران - جمع غار<sup>(٢)</sup>.

من العلماء الصالحين وكان يتفرس فيه ذلك ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه وكذا أخوه سليمان بن عبد الوهاب أنكر عليه ما أحدثه وألف كتاباً في الرد عليه. وكان في بداية عمره مولعاً بمطالعة أخبار مدعي النبوة كمسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي وأمثالهم، وابتدأ ظهور أمره سنة ١١٤٣ هـ. وكان يتردد على مكة والمدينة في صغره للأخذ من علمائها بتوجيه من أبيه، وكان مهتماً بكتب ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وممن جالسه في المدينة من العلماء: الشيخ محمد بن سليمان الكردي، والشيخ محمد حياة السندي، وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من المشايخ الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الغواية، والإلحاد ويقولون: ((سيضل الله تعالى هذا، ويضل به من أشقاه من عباده)) فكان الأمر كذلك، وكان أبوه عبد الوهاب (وهو من العلماء الصالحين) يتفرس فيه الإلحاد، ويحذر الناس منه، وكذلك أخوه الشيخ سليمان... وكان جده سليمان راعياً فقيراً رأى في منامه كأن شعلة نار خرجت منه وانتشرت في الأرض وصارت تحرق من قابلها فقصها على معبر فعبها بأن ولداً له يحدث دولة قوية فتحققت الرؤيا في حفيده محمد بن عبد الوهاب.

(١) محمد بن سعود بن مقرن، تولى إمارة الدرعية في عام ١١٣٧ هـ، ١١٧٩ م، مؤسس الإمارة السعودية الأولى عام ١١٥٧ هـ مات عام ١١٧٩ هـ، ١٧٦٥ م، وتولى الحكم بعده ابنه عبد العزيز، راجع كتاب مثير الوجد في أنساب ملوك نجد، راشد بن علي الحنبلي، ص ٤١، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٧٩ هـ.

(٢) محمد بن عبد الوهاب دعوته وسيرته: عبد العزيز بن باز، ص ٢٣ الدار السعودية - الرياض

وتشاء الصدق أن يخرج الفساد والفتن من هذه البلدة مرّات عدة، مرّة أيام مسيلمة الكذاب، بعد وفاة خير البرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وقد ادّعى مسيلمة وقتها النبوة وانضم له ضعاف النفوس، ومرّة أخرى أيام القرامطة في زمن العباسيين، ومرّة أخرى أيام محمد بن عبد الوهاب، حيث قام بترتيب وتدبير مع حاكم البلدة محمد بن سعود وتعهدا على شرطين لأجل هذا التحالف:

أولهما: إنّه إذا قدر النجاح لهم نتيجة دعم ابن سعود لابن عبد الوهاب أن لا يتركها الأخير<sup>(١)</sup>.

ثانيهما: هو عدم المعارضة في تحصيل الجبايات التي يأخذها من القبائل التابعة له، وهنا مدّ ابن عبد الوهاب يده لابن سعود معلناً الموافقة والمبايعة وقال جملمته الشهيرة (الدم بالدم، والهدم بالهدم)<sup>(٢)</sup>.

وفي الدرعية<sup>(٣)</sup>، تمّ التحالف بينهما على غزو أراضي نجد وسفك دماء المسلمين هناك، وتكفيرهم وإرغامهم على الطاعة، فأطاعه أهل البلاد مكرهين بعد القتل والخراب، وبذلك تبدأ صفحة جديدة وبداية لإمارة آل سعود بالسيف والقتل والسوط والتعذيب.

ومن يراقبهم عن كثب يجدهم قوماً قلوبهم مليئة بالحقد والضغينة وكأنّ

(١) العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني: زكريا قورشون، ص ٤٤.

(٢) حياة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وآثاره العلمية: محمد أحمد العقيلي ص ٦٦ - ٦٧.

(٣) الدرعية: مدينة تاريخية يعود تاريخ نشأتها إلى عام ٨٥٠ هـ، ١٤٤٦ م، وهي من منطقة العارض

بنجد، وأصبحت عاصمة الدولة السعودية الأولى بعهد محمد بن سعود وسقطت هذه الدولة عام

١٢٣٣ هـ، ١٨١٨ م، انظر عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشرج ١ ص ٢١، المكتبة

الأهلية، الرياض ١٣٧٣ هـ.

أحقاداً جاهلية يحملونها بين ثنايا صدورهم، يتظاهرون بالإسلام ويحملون طباع الغدر والجهل ولا حول ولا قوة إلا بالله، من مأس تجري على أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله.

في فترة سابقة جرت بيني وبين أحد السلفية محاورة بسيطة تطرقنا فيها إلى أصول الوهابية، فما كان منه إلا أن استشاط غضباً عندما وصفت وسميت حركتهم بالوهابية.

فقال: إن الوهابية مصطلح أطلقه أعداء الشيخ في الوقت الحالي على حركة الإصلاح والتجديد التي قام بها محمد بن عبد الوهاب.

قلت: إن الوهابية مصطلح أطلق عليكم منذ مائة عام ونيف، وقد كتبت بذلك أشعار تيمناً بالوهابية وأتحفك بأحدها:

يقول حمدان الشويعر<sup>(١)</sup>:

النفس وإن جنت لمحاسنها	فالدين خيار مكاسيها
كأنك للجنة مشتاق	تبغي النعيم بجانبها
اتبع ما قال الوهابي	وغيره بالك تقربها

ويقصد بالوهابي محمد بن عبد الوهاب، وتعتبر هذه أول مرة يتم توصيف الوهابية، وكان الشاعر معاصراً لمحمد بن عبد الوهاب وكان من المعجبين بحركته، حتى أنه نظم الكثير من القصائد عن الدعوة الوهابية<sup>(٢)</sup>، فبهت المحاور الوهابي، وذكرت له بعضاً من تاريخ بني سعود.

(١) حمدان الشويعر: توفي عام ١١٨٨هـ، ١٧٧٤م، انظر مجلة البحوث الإسلامية: ج ٦٠ ص ٢٩٩.

(٢) الوهابية: ميقات الراجحي، ص ٦٧ - ٦٨، منشورات الجمل ٢٠١٢ م.

## الثورة على الفكر الدخيل

الكثير من الأحرار والشرفاء الذين تربوا على المنهج الصحيح والعقيدة الغراء لم تعجبهم هذه الأباطيل والأفكار الدخيلة والمضللة، وشعروا أن هناك أمراً يحاك بالخفاء وهو هتك حرمة الإسلام واستبداله بكفريات دفنت مع مسيلمة، لكن قرن الشيطان عاد وبرز ليفتت الأمة، فدائماً معركة الحق والباطل تدور على مر الزمن قد ينتصر الباطل مرةً بفعل ضعف العقيدة والنفس التي ترتضي الذل والهوان، ولكن هنالك دائماً من يلجم هذه النفس، ويكسر قرن الشيطان ألا وهم رجال يأبى على شرفهم ومروءتهم أن تداس، وأن يسمحوا ليهود خيبر وبني القينقاع أن يعودوا للتحكم بقراب الناس بعد أن هزمهم أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب عليه السلام ببركات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَسَدِيدِهِ لَهُ، فطردهم شرَّ طردة، ولكنهم عادوا وقد أخبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْهُمْ حَيْثُ قَالَ: «مَنْ هَا هُنَا يَطْلُعُ قَرْنَ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup> في آخر الزمان، فهبت الكثير من القبائل لنصرة الدين ومقارعة هذا الاحتلال والفكر الدخيل، فكانت ثورة العجمان وبني خالد الذين رأوا أن ابن عبد الوهاب ومن معه هو قرن الشيطان نفسه، وذلك بفعل أضراليه التي بدأ يث سموها في تلك المنطقة، ففي عام ١١٧٨ - ١٧٦٥ م، اتفق (أبناء يام) من أهالي نجران وتحالفوا مع بني خالد على دحر هذا الفكر الضال ومن يقوم خلفه وقرروا أن يسيروا من نجران بقيادة السيد حسن هبة الله، ويسير بنو خالد والعجمان من الأحساء بقيادة حاكم الأحساء آنذاك (عرعر الخالدي) وتواعدوا على الزحف إلى الدرعية من نجران ومن الأحساء، ولكن السيد حسن هبة الله قد وصل إلى ضواحي الدرعية

(١) انظر صحيح البخاري: ج ٤ ص ٢٢١٩ ح ٧٠٩٢.

قبل وصول العجمان وبني خالد، وتمكن أهالي نجران من سحق الجند الوهابي الباطل شرّاً سحق وأسروا الأحياء منهم وهرب محمد بن سعود واختفى، وكاد أن ينتهي أظلم حكم وأبشع فكر دخيل في جزيرة العرب لو لم يلجأ بعدها محمد بن سعود إلى المكر والخديعة.

١٦٠

### ابن عبد الوهاب يشهد ببطلان دعوته

كادت ثورة العجمان وبني خالد أن تقضي نهائياً على الفساد العقائدي والاحتلال التكفيري الذي حاول ابن عبد الوهاب فرضه على المنطقة، لولا أن السيد هبة الله كان متسرعاً في دخول المعركة وحده دون أن ينتظر وصول العجمان وبني خالد، فقد عمد ابن عبد الوهاب إلى المكر والخديعة ووقف رافعاً راية الصلح أمام السيد هبة الله قائد أهالي نجران، ووافق على الصلح مرغماً على أساس :  
أن يقف أهالي نجران عند حدّهم ويمتنعوا من دخول الدرعية فهي العاصمة المقدسة لا بن عبد الوهاب.

أن يسلم أهالي نجران كلّ ما تحت أيديهم من أسارى سعوديين.  
يتعهد كلّ من ابن عبد الوهاب ومحمد بن سعود بدفع عشرة آلاف جنيه ذهب كتعويض لأهالي نجران عن رحلتهم هذه.  
ويتعهد ابن عبد الوهاب وابن سعود بأن لا يرفعا راية هذه الدعوة السعودية الوهابية الباطلة مرة أخرى.

وقد شهد ابن عبد الوهاب ببطلان دعوته، أمام أهالي نجران وقد جرى هذا الاتفاق حرفياً بين أبناء يام ومحمد بن عبد الوهاب مؤكداً على بطلان دعوته.

وقد وصلت قبائل العجمان وبني خالد من الأحساء بقيادة عرعر الخالدي، وفوجئ بهذا الاتفاق وهو غير مرضٍ لهم لأنهم يريدون إزالة هذا الطاعون تماماً من أرضهم، لكنهم اضطروا لقبوله تمشياً مع ما اتخذته من أبناء عمهم من بني يام من أهالي نجران.

١٦١

والحقيقة أن الثورة فشلت نسبياً بعدما كانت ستصبح رمزاً للاتحاد بين جنوب الجزيرة وشرقها، وذلك لأن السيد حسن هبة الله تصرف بالأمر بصفة فردية لأنّ الجمع الوهابي كاد يباد عن آخره مع قاداته فيما لو انتظر وصول حلفائه من بني خالد والعجمان، وخصوصاً أنّهم وصلوا لنقطة قريبة جداً وحاصروا الدرعية حصاراً تاماً ولكن شاءت الظروف ذلك.

### تأسيس دولتهم

كان جلُّهم مؤسس هذه الحركة هو إقامة دولة سياسية تبسط ذراعها على بلاد نجد، وذلك بالتنسيق مع دول استعمارية كبرى وجعلوا فيها أشخاصاً تمتلئ قلوبهم بالحق والضعينة، فقامت الملكية فيها - بلاد الحجاز - بتبني الفكر المتشدد وإشاعته في المنطقة، واستمالة أصحاب الضمائر الميتة والنفوس المقفرة من الإيمان بالمال والجاه والحظوة والجواري الحسان، وقتل كل من خالفهم، مع أن سكان أرض نجد والحجاز سنة وشيعة موحدون يشهدون الشهادتين ومتعايشون متفاهمون، وأنهم مهما اختلفوا بالرأي فهناك قواسم مشتركة كثيرة بينهم، لكن هذا لم يرق لأصحاب الغايات فأخذوا بدسّ التضليل والتكفير بين الطائفتين، ومن عظيم الخطب بفعلهم ونهجهم هذا نرى أن الأرض المباركة قد ملئت اليوم بالمشركين يرتعون فيها وصناديق الخمور وآلات الفجور مكدسة في قصورها.

ومن مصائب الدهر يخرج بعض منظري عقيدتهم ويقول نحن نتبع السلف الصالح، ولنا أن نتساءل أيّ سلف صالح تتبعون؟! يتسترون بعباءة الإسلام لضرب وحدة المسلمين وتمزيق صفهم بل الاعتداء على الآمنين من أهل الذمة في مختلف الدول الأجنبية كما يحدث بين فترة وأخرى من تفجيرات هنا وهناك، بحجة الدفاع عن الإسلام وقد نهي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ التَّعَرُّضِ لِلْأَمْنِيِّينَ مَهْمَا كَانُوا طَالَمَا لَمْ يَبْدُوْا كُمْ بِقِتَالٍ، إذ لا إكراه في الدين، فبأعمالكم هذه حققتم أكبر إنجاز وخدمة كبيرة لليهود لمساعدتهم في بسط نفوذهم من الفرات إلى النيل، كما أثبتتم ذلك في عقيدتكم السياسية، ودليل ما يجري في العراق وسوريا واليمن وفلسطين ومصر.

### مذبحة الطائف الأولى

هاجم الوهابية الطائف ليحرروها من الشرك بزعمهم، وكانت تحت حكم الشريف غالب حاكم مكة، وكان بينه وبين الوهابية الموثيق والعهود ولكنهم غدروا بالشريف غالب وتمكنوا من الاستيلاء على الطائف ودخلوها عنوة في ذي القعدة ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢ م، فقتلوا الناس دون التمييز بين رجل وامرأة وطفل، حتى أنّهم كانوا يذبحون الطفل الرضيع على صدر أمّه، كما قتلوا من وجدوه في المساجد والبيوت ولاحقوا الفارين من المدينة فقتلوا أكثرهم وأعطوا الأمان للبعض فلمّا استسلموا ضربوا أعناق قسم منهم والقسم الآخر أخرجوه إلى أحد الأودية واسمه (وادي الوح)، فتركوهم مكتوفي الأيدي والأرجل ومكشوفي العورة ومعهم النساء. وأخذت الأعراب تغدو وتروح إلى الطائف وتحمل المنهوبات الهائلة التي كانت تخمس ويرسل خمسها إلى الأمير ويقسمون ما بقي، كما عبثوا بالمصاحف والكتب الدينية ثمّ

مزقوها ورموا بها في الأزقة وعمدوا إلى حفر كل بيوت المدينة حتى الحمامات بحثاً عن المال الذي قيل إنه خُبئ في الأرض ويروي ناصر السعيد أن هؤلاء الأعراب بعد ما قتلوا وذبحوا الأطفال والنساء والرجال عمدوا إلى قطع أيدي النساء بعد قتلهم لانتزاع الحلي منها، كما كانوا يتوضؤون للصلاة بدماء الناس بعد صبه في الماء.

ويذكر السيد أحمد بن زيني دحلان تلك المجزرة: ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً، واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر الأمّ الطفل الرضيع، وصاروا يصعدون البيوت ويخرجون من توارى فيها فيقتلونهم فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم، حتى أبادوا من في البيوت جميعاً، ثم خرجوا إلى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل وهو راعٍ أو ساجد حتى أفنوا الناس<sup>(١)</sup>.

ويذكر الجبرتي<sup>(٢)</sup>: أنهم حاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فاستحل البلد الوهابيون واستولوا عليها، وقتلوا الرجال والنساء والأطفال، وقد قتل خلال هذه المجزرة الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة والشيخ عبد الله أبو الخير قاضي مكة، والشيخ جعفر الشيبني، قاموا بذبحهم بعد أن أمنوهم على أبواب بيوتهم<sup>(٣)</sup>، فكيف للمسلم أن ينسى دماء الأبرياء والأعراض التي هتكت

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: أحمد بن زيني دحلان، ص ٢٧٩، الدار المتحدة للنشر.

(٢) عبد الرحمن بن حسن بن برهان الدين الجبرتي ولد في القاهرة عام ١١٦٧ هـ - ١٧٥٤ م، وتوفي عام ١٢٤١ هـ، ١٨٢٥ م، بعد مقتل ابنه خليل الذي قتله محمد علي باشا، وقد عاصر الجبرتي أهم الأحداث التاريخية التي مرت على مصر وبلاد الشام، منها الحملة الفرنسية، ونشوء الوهابية وحركتهم في بلاد الحجاز وغيرها، له عدد من المؤلفات أهمها كتاب تاريخ عجائب الآثار.

(٣) تاريخ عجائب الآثار: للجبرتي ج ٣.

على أيدي طغمة بني سعود، فما أقرب الأمس البعيد باليوم، فالتاريخ تدور عجلته ويعود يزيد لعنه الله وتكرر صورته فقد ورث من أبيه وجدته الحقد على الإسلام وعلى بني هاشم وكل من والاهم، وهؤلاء خوارج العصر (المارقون الجدد) ورثوا برابطة الدم والنهج من بني أمية أفعالهم وفضائلهم.

### نبي الوهابية يشرع لهم

إن كل متبع لنشوء هذه الحركة المارقة (الوهابية) وخط سيرها يجدها متوافقة تماماً مع الكثير من الخوارج، بل إنّه وصل الأمر بهم لأن يعتمدوا نبياً جديداً لهم كما كان مسيلمة الكذاب يتحرك ويدعو، والذي خرج من البقعة نفسها التي خرج منها الوهابية، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

بعد أن استولى سعود على مكة المكرمة وسبى أهلها، ودمر وأحرق ما أحرق ونهب خيراتها وكنوزها، خطب فيهم مطالباً إياهم بالخضوع له، وأنقل لكم الرواية كاملة وأرجو التدقيق في معاني الخطبة وما بين سطورها:

في ثامن المحرم من يوم السبت عام ١٢١٧ هـ دخل سعود بن عبد العزيز إلى مكة ودخل محرماً، وطاف وسعى ونحر، وفي ثاني يوم نادى مناديه داعياً الناس إلى الاجتماع ضحوة النهار في الحرم المكي، فاجتمع الناس جميعاً ثم أقبل الأمير سعود وصعد على درج الصفا، وأخذ المفتي عن يمينه والقاضي عن شماله، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: الله أكبر ولا إله إلا الله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأنجز وعده، وأعز جنده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، الحمد لله الذي صدقنا وعده، ثم سكت برهة، ثم قال يا أهل مكة! أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكنى حرمة وأنتم في خير بقعة، اعلموا أن مكة حرام ما

فيها لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها، (وإنما أحلت ساعة من نهار)، وإنا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا إليه وكل يهزأ بنا ويقاتلنا عليه وينهب مواشينا ونشترها منه ولم نزل ندعو الناس للإسلام وإن جميع ما تراه عيونكم وما تسمعون به من القبائل إنما أسلموا بهذا السيف، ومن ثم رفع سيفه تجاه بيت الله الحرام... خطبة طويلة.

ثم جلس ومدّ يده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم المفتي عبد الملك، ثم القاضي، ثم بقية الناس على اختلاف طبقاتهم فلما تمت البيعة، ركب فرسه نحو المحصب، وقال: يا أهل مكة انتظروني بعد صلاة العصر في المسجد الحرام بين الركن والمقام الذي على ظهر زمزم، لأبين لكم الدين وشرائط الإسلام<sup>(١)</sup>!

لله درّ من قال (إن لم تستح فافعل ما شئت)، هذا الجلف سعود يعيد ويكرر خطبة النبي صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة ويشبه نفسه بالنبي صلى الله عليه وآله، وأن الله أحلّ له مكة ساعة من نهار كما أحلها للنبي محمد صلى الله عليه وآله.

### هدم القباب المقدسة

بعد أن خطب سعود بالناس في اليوم الثاني أمر المفتي أن يفهم الناس أن يذهبوا صباحاً لهدم القباب والأضرحة حتى لا يكون لهم معبود غير الله (حسب زعمه) فلما أسفر الصباح ذهب الوهابيون وأجبروا الناس على مساعدتهم وإحضار الرفوش والفؤوس فهدموا ما في المعلى من آثار للصالحين، وهدموا قبة مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، ومكان مولد سيدنا علي عليه السلام، وبيت السيدة خديجة أم المؤمنين (رضوان الله تعالى عليها) وفي أثناء ذلك كانوا يقرعون الطبول

(١) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: أحمد زيني دحلان.

ويرتجزون ويتغنون بفعلهم هذا ويشتمون القبور التي هدموها ومضت ثلاثة أيام كانوا قد محوا كل الآثار المباركة ولم يتركوا شيئاً وفي اليوم السادس أمر بمنع صلاة الجماعة للأئمة الأربعة، كما منع المؤذن من التسبيح على المنائر في جوف الليل، ومنع إعلان الصلاة على محمد وآله وسلم، وقال إن هذا العمل شرك أكبر!!! ثم أمر مناديه لعلماء مكة أن يدرسوا للامة عقائد المبتدع محمد بن عبد الوهاب التي سماها كشف الشبهات ففعلوا ذلك مكرهين<sup>(١)</sup>.

### بيان اعتراف علماء مكة والمدينة

وبهذا قام علماء مكة والمدينة وشهدوا على أنفسهم بالكفر عبر بيان صدروه وفيما يلي نصّ البيان أضعه بين أيديكم (نحن علماء مكة والمدينة الواضعون خطوطنا وأختامنا في هذا الرقيم: إن هذا الدين الذين قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب ودعا إليه إمام المسلمين (سعود بن عبد العزيز)، من توحيد الله ونفي الشرك!! الذي ذكره في هذا الكتاب، أنه الحق الذي لا شك فيه، ولا ريب، وأن ما وقع في مكة والمدينة سابقاً ومصر والشام وغيرهما من البلاد، إلى الآن من أنواع الشرك، إنه الكفر المبيح للدم والمال والموجب للخلود في النار، ومن لم يدخل في هذا الدين الذي قام به محمد بن عبد الوهاب، ويعمل به، ويوالي أهله، ويعادي أعداءه، فهو عندنا كافر بالله واليوم الآخر، وواجب على إمام المسلمين (سعود بن عبد العزيز)، والمسلمين جهاده وقتاله حتى يتوب إلى الله مما هو عليه، ويعمل بهذا الدين)<sup>(٢)</sup>.

(١) صدق الخبير: السيد الشريف عبد الله العلوي الحسيني الحجازي ص ١٤٠- ١٤١ -

(٢) انظر الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ١ ص ٣١٤.

أشهد بهذا وكتبه الفقير إلى الله تعالى عبد الملك بن عبد المنعم القلعي الحنفي  
مفتي مكة المكرمة عفى عنه وغفر له (١).

كما وقع عليه عدد غفير من علماء مكة والمدينة وبذلك أصبحوا عبيداً  
وخولاً لمحمد بن عبد الوهاب وابن سعود، وهي حالة تشبه كثيراً ما جرى بعد وقعة  
الحرّة عام ٦١ هـ، بعدما استباح يزيد بن معاوية بن أبي سفيان المدينة وختم على  
رقاب الصحابة وأبناء الصحابة بأن يكونوا عبيداً وخولاً له ولبنى أمية.

### جيش العروبة وحماة المقدسات

في سنة ١٢٢٠ هـ، قام سعود الأول بعد أن احتل الحجاز بالتعاون مع  
العثمانيين وارتكب أبشع الجرائم فيها غير عابئ بقديسيّتها، قام بمنع المصريين  
والشاميين والعراقيين من أن يحجوا إلى بيت الله الحرام (٢)، بحجة أنّه يخشى منهم،  
وأنه لا يعصمهم إسلامهم، فقد قال الأمير سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود  
لأميري الحج المصري والشامي: (ما هذه العويدات التي تأتون بها وتعظمونها؟؟)،  
ويقصد بذلك المحمل المصري والشامي، وهي عادة قديمة اتخذت لتجميع الناس  
والحجاج حولها متكتلين متحدين ضدّ قطاع الطرق ولصدّ العدوان، فأبلغ سعود  
أهالي مصر والشام أنّكم يا أهالي مصر والشام إذا فعلتم ذلك بعد هذا العام فإنّي  
أكسر المحمل الشامي والمصري (٣)، وأقتل جميع الحجاج.

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ١ ص ٣١٤.

(٢) الفتوحات الإسلامية: أحمد بن زيني دحلان ج ٢ ص ٢٣٤، ذكر فتنة الوهابية، دار صادر -  
بيروت الطبعة الثالثة ٢٠٠٩ م.

(٣) تاريخ عجائب الآثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٣ ص ٢٤٧، دار الجيل، بيروت.

ووضع شروطاً أخرى عليهم وهي:

١. أن لا تحلقوا لحاكم (اللحية).
٢. أن لا يكون مع القافلة سلاح.
٣. أن لا تذكروا الله بأصواتكم.
٤. أن لا تنادوا بقولكم يا محمد.
٥. أن يدفع كلُّ حاج منكم جزية قدرها عشرة جنيهاً من الذهب لجيبي الخاص!.

٦. أن يدفع أمير الحج المصري والشامي كلٌّ منهما عشر جوارٍ وعشرة غلمان لون أبيض كل سنة.

يقول العلامة ابن زيني دحلان: إنَّ سعود قد أحرق المحمل المصري والشامي، وفي عام ١٢٢١ هـ، عاد الحجاج الشاميون إلى الحج، وكان أمير الحج قد وصل إلى المدينة، فكتب سعود له رسالة وأمرًا أن لا تدخل الحجاز إلَّا على الشروط التي شرطناها العام الماضي<sup>(١)</sup>، فرجع حجاج الشام ذلك العام دون حج.

ولعمري ما أشبه الأمس باليوم ونحن إذ نراهم كلَّ عام يحاولون بشتى الوسائل منع الحجاج من أداء شعائرهم تحت حجج واهية ودعاوى باطلة ويضربون الحجاج عندما يقتربون من الحجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام، أو من يزور المراقد والقبور المباركة في البقيع الغرقد.

(١) الفتوحات الإسلامية: أحمد بن زيني دحلان، ج ٢ ص ٢٤٠.

## آيات حق يستخدموها للباطل

ويل للذين يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً، ويحرفون آيات الله لغايات شيطانية، فيأخذون آيات قتل الكافر (الحري) المشرك بالله، فيطبقونها على كل من خالفهم سواء من المسلمين سنة وشيعة، أو أهل الذمة.

١٦٩

ونذكر هنا إحدى جرائمهم في بداية دعوتهم: يقول الشيخ نايف بن مؤيد الدويش - أحد مشايخ عشيرة مطير - لقد كنا نحتل جبل طي المطل على حائل، وكنا نثق بكل ما يقوله لنا مشايخ الدين السعودي، لاعتقادنا أنهم واسطتنا عند الله، ومع علمنا أنهم واسطتنا عند الإنكليز، إلّا أخيراً حينما أفتوا ونحن في الجبل بما لم نشكك فيه أن الجنة مضمونة لكل من يقتل واحداً من أهالي حائل الكفرة المشركين... لكننا عدنا وكذبنا الفتاوى تلك الليلة عندما سمعنا أصوات المؤذنين في حائل تتردد وتصيح بذكر الله عزّ وجلّ عالية جهورة، وحاولنا ترك حائل عندما تأكدنا من إيمان أهلها بالله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، لكنّ عبد العزيز بن سعود والإنكليز الذين أظهروا إسلامهم ومعهم مشايخ السوء السعودي طلبوا منا البقاء في مواقعنا لمدة يومين فقط، ولم نكن ننوي القتال، ولكن كان لهم مساعدون تخفوا في حائل ساعدوهم في الدخول إلى حائل خلسة من الطرف الجنوبي<sup>(١)</sup>.

## جريمة وعقاب في حائل

بعد عدّة محاولات قام بها ابن سعود ومن معه من الإنكليز لدخول حائل ولكنهم جوهوا بصمود منقطع النظر من أهلها، إلّا أنّ ابن سعود تمكن من دخولها كما أسلفت بفضل الدعم البريطاني لهم والخديعة المعهودة بآل سعود وأذناهم، وبعد

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ٧٤.

أن دخلوها فرض عليهم أن يتزوج بعدد من نساء البلدة حسب السنة الوهابية السعودية، وبما أن الشهامة والمروءة مغروسة بأهل هذه المنطقة من رجال ونساء لم يستطيعوا السكوت على الضيم والغدر الوهابي، فقاموا بمناوشات مع حرس ابن سعود، وزفت إحدى النساء إلى عبد العزيز كما أمر، ولكنها أخفت بين ثنايا عباءتها مخزناً، وحال دخولها على عبد العزيز واقتربها منه أمسكت بالمخز ووجهته إلى وجه عبد العزيز وضربته على عينه مقتلعة إحدى عينيه وهي تصرخ بوجهه لن تقترب مني أيها الملعون<sup>(١)</sup>.

لله در هذه المرأة العربية الأصيلة التي أبت الضيم والظلم على أهلها ونفسها، وقد كانت يد الله الضاربة تعلن له جزءاً من عذاب الدنيا، وإن بالآخرة أشد وأقسى ما فعلته هذه المرأة قلماً يفعله أشد الرجال مع علمي أن هناك رجالاً أقوياء ولكن هذه الحركة تتطلب حنكة ورباطة جأش وبالنسبة لي فإنني أنحني لها تقديراً وإعجاباً على فعلها هذا على الرغم من أن هذا العمل أصبح طيِّ التاريخ لكنها أصبحت أثراً مذكوراً يتداول به التاريخ ولي عظيم الفخر أن أعود وأذكرها لتتجدد غصة آل سعود بذلك ويتذكروا وليعلموا أن الله سبحانه وتعالى يمهل ولا يهمل، ويمد الظالمين مداً، ولكن بالنهاية فإن أخذه أخذ عزيز مقتدر، والعبرة لأولي الألباب والعاقبة للمتقين.

### معركة سبيلة الغامضة

وقف ابن الدويش وخاطب الأمير ذلك الوقت قائلاً: يا عبد العزيز! أنت كإمام كنت تدعو إلى الجهاد ضد الكفار والمشركين، ولطالما كررت الدعوة إلا أن

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ١٠٥.

العراق كدولة شيعية يجب أن يدمر، وأن كل ما يؤخذ من أهله حلال، ولطالما رددت قول القرآن الكريم لإثبات أن كل الأعمال التي يقوم بها المؤمنون ضد الكفار والمشركين يجب أن يكافؤوا عليها، والآن وبأمر من الإنكليز الكفار أنفسهم تدعونا نحن فرسانك المختارين إلى إعادة ما أخذناه لأنك تعتبر ما فعلناه خطأ، فإما أن تكون أنت دجالاً منافقاً تحب ذاتك وتبحث عن منفعتك، وإما أن يكون القرآن كتاباً غير صحيح<sup>(١)</sup>.

١٧١

فقام عبد العزيز بن سعود بالغدر بابن الدويش وابن حميد، فقام بمحاولة اغتيال الأول ولم تنجح، وأسرته ثم هرب وأسر الثاني وهي معركة السبيلة التي لم يعرف أسبابها إلا متأخراً.

ثم عاد ابن الدويش وجمع رجاله في الكويت والأحساء من بني العجمان وأعاد الكرة على عبد العزيز، لكن عبد العزيز لجأ إلى المكر والخديعة معه، وجرت عمليات كرّ وفر، إلا أن تدخل الإنكليز ومحاصرتهم ابن الدويش وأسرههم إياه مع عدد من رجاله، ثم قاموا بتسليمه إلى عبد العزيز بن سعود، فقام بقتله وقتل رفاقه وقطعوا رؤوسهم ووضعها على موائد الطعام وطلب من بني مطير أن يأكلوا من الرؤوس فرفضوا، فقام بقتلهم أيضاً، وبذلك أنهى عبد العزيز تمرد ابن الدويش وجيش الأخوان الذي أنشأه أجداده وقاموا بخدمته طويلاً.

### وقائع اغتيال عبد العزيز

في عام ١٢١٨ هـ، ١٨٠٣ م، جاء رجل إلى الدرعية متخفٍ بثياب درويش من الدراويش الذين يجيدون حفظ القرآن الكريم، وأظهر نفسه أنه يريد مقابلة عبد (١) الكويت وجاراتها: المؤلف هارولد ديكسون، ج ١ ص ٣١٤، صحارى للطباعة والنشر، ١٩٩٠ م.

العزیز لعرض حاله، ورفض طلبه، إلّا أنّه رأى عبد العزیز في مسجد الطریف بالدرعية فهجم عليه وقتله طعناً بالسكين، وتبين أنّ هذا الرجل شيعي من أهالي كربلاء، وقيل إنّهُ من أهل العمادية منطقة قرب الموصل، وقتل عبد العزیز انتقاماً لما فعله عندما غزا كربلاء وعبث بالمرقد الحسيني الشريف وسرق محتوياته<sup>(١)</sup>.

وفي رواية أخرى: جاء إلى الدرعية شخص أعجمي في هيئة الأفاغنة (أهل أفغانستان)، وطلب اللقاء بسعود بحجة أنّه أتى له برسالة، ولم يتم اللقاء، ولكن عندما كان أبوه عبد العزیز يقيم صلاة العصر شارك هو أيضاً في هذه الصلاة، وحينما هوى الجميع للسجود ألقى الأعجمي بنفسه على عبد العزیز، وقتله بالسكين التي صنعها خصيصاً لهذا الغرض<sup>(٢)</sup>.

### الوهابية والعثمانيون

منذ أن دخل الوهابية إلى مكة المكرمة عام ١٢١٧هـ، ١٨٠٣م، شاهري سيوفهم وبنادقهم اتجهوا لتدمير كل ما هو ثمين من مطبوعات وكتب ومخطوطات ووثائق وصور، ومن ذلك على سبيل المثال ما ارتكبه بالمكتبة العربية التاريخية وأحرقوها كاملة، وكانت تعدّ من أثنى المكتبات في العالم قيمة تاريخية إذ لا تقدر بثمن حيث كانت تحتوي على ستين ألفاً من الكتب القيمة النادرة الوجود الجامعة لمختلف العلوم والمناهل التاريخية والعلمية والدينية، وأيضاً أربعين ألفاً من المخطوطات النادرة ومنها المخطوطات أيام الجاهلية مثل معاهدات بين قريش واليهود ووثائق خطت قبل الدعوة المحمدية بمئات السنين، ومخطوطات كتبت بخط

(١) وثائق نجد: علي موجاني، ص ١٢٠، دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠١٤ م.

(٢) وثائق نجد: علي موجاني، ص ١٢٢.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَخْطُوطَات كَتَبَتْ بِخَطِ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَدَدٌ مِنْ كِتَابَاتِ الصَّحَابَةِ كَانَتْ فِي أَهَمِّ مَكْتَبَةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، كَمَا قَامُوا بِتَدْمِيرِ عَدَدٍ كَثِيرٍ مِنْ أَدْوَاتٍ وَأَسْلِحَةٍ كَانَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَسْتَعْمَلُهَا بِالْإِضَافَةِ لِأَلْوَاحٍ مِنْ عِظَامٍ وَفَخُودِ الْإِبِلِ كَانَتْ مَكْتُوبًا عَلَيْهَا<sup>(١)</sup>.

١٧٣

فِي هَذِهِ الْفَتْرَةِ اسْتَعْرَ الْقَتْلُ فِي حِجَاكِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَاشْتَدَّ الْغَلَاءُ وَقَلَّتِ الْأَقْوَاتُ حَتَّى اضْطُرَّ الْأَهَالِيُّ لِيَبِيعَ فَرَشَ بِيُوْتَهُمْ وَأَثَانَهُمْ لِتَوْفِيرِ الْقُوَّةِ لِلْأَطْفَالِ وَاضْطُرُّوا لِأَكْلِ لَحْمِ الْحَمِيرِ كَمَا يَذْكُرُ أَحَدُ مُؤَرِّخِي الْوَهَابِيَّةِ عَثْمَانَ الْخَنْبَلِيِّ النَّجْدِيِّ<sup>(٢)</sup>، أَنَّ لَحْمَ الْحَمِيرِ وَالْجَيْفَ بِيَعَتْ فِيهَا بِأَعْلَى الْأَثْمَانِ، وَأَكَلَتْ الْكِلَابُ فَتَصَوَّرُوا عَلَى هَكَذَا مُجَاهِدِينَ نَعَمْ هُمْ مُجَاهِدُونَ لَطَلَبِ الْمَالِ وَالْحُكْمِ وَسَنَةِ مَعَاوِيَةَ يَقِيمُونَهَا بَيْنَ الْعِبَادِ.

وَفِي ذَاكَ الْوَقْتِ ضَاقَتْ السُّلْطَنَةُ الْعُثْمَانِيَّةُ بِهِ ذَرْعًا لِكثْرَةِ فِظَائِعِهِمْ وَتَمْرُدِهِمْ عَلَى الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ لِأَنَّ الْعُثْمَانِيَّيْنَ - يَعْتَبِرُونَ أَنْفُسَهُمْ هُمْ النَّاطِقَ الرَّسْمِيَّ وَالْفِعْلِيَّ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالَّذِي يَتَوَلَّى بِدَوْرِهِ شُؤْنَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحِمَايَتَهَا فَأَرْضُ الْحِجَازِ وَنَجْدٌ تَابِعَةٌ إِلَى الْخِلَافَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَأَيُّ تَحْرُكٍ فِيهَا أَوْ تَمْرُدٍ يُوْثِرُ عَلَى هَذِهِ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ وَاسْتَشْعَرُوا بِأَنَّ هَذَا التَّحْرُكَ يَحْمِلُ بَيْنَ طِيَايَتِهِ التَّمْرُدَ (الِدِينِي السِّيَاسِي) وَهَذَا يُوْدِي إِلَى تَفْكَكِ هَذِهِ الْإِمْبْرَاطُورِيَّةِ وَزَوَالِهَا، فَأَمْرُ الْوَالِيِ مِصْرَ آنَذَاكَ مُحَمَّدِ عَلِيِّ بَاشَا بِتَجْهِيزِ حَمَلَةٍ لِقِتَالِ الْوَهَابِيِّينَ وَبِالْفِعْلِ قَامَ مُحَمَّدُ عَلِيُّ بَاشَا بِتَجْهِيزِ الْحَمَلَاتِ بَدْءًا

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ١٨٠.

(٢) عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي ج ١ ص ٢٧٨، تحقيق محمد بن ناصر الشثري،

من عام ١٢٢٦هـ، ١٨١١م، وبعد عدة جولات كرّ و فرّت كنت هذه الحملة من استرداد مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف<sup>(١)</sup> عام ١٢٢٨هـ - ١٨١٣م، واضطر الوهابية إلى ترك مكة المكرمة بعد أن نهبوا ما نهبوا وقتلوا الكثير، ووصلهم نبأ غزو العجم لمركزهم المهم بالدرعية فعادوا أدراجهم لمحاربة العجم<sup>(٢)</sup>.

وبعد وفاة سعود بن عبد العزيز بالدرعية عام ١٢٢٩هـ - ١٨١٤م، خلفه ولده عبد الله بن سعود، وكانت الحرب مستعرة في أوجها بين محمد علي باشا وعبد الله آل سعود، فلم يستطع سعود أن يدير زمام الأمور للحركة الوهابية، وقبل بشروط طوسون باشا ابن محمد علي وهي:

١. أن يعترف بالسلطان العثماني سيّداً.
٢. أن يقدم رهائن ضماناً لتصرفاته في المستقبل، وأن يكون مستعداً للمشول بنفسه أمام السلطان في الأستانة إذا استدعى الأمر.
٣. أن يسلم عاصمته الدرعية إلى حاكم يعينه السلطان.
٤. أن يعيد المجوهرات والتحف بالكامل والتي سُلبت من المدينة المنورة<sup>(٣)</sup>.

ونشبت الخلافات العائلية وبدأ الصراع الداخلي يشتد بين أفراد العائلة، فقام أمراء نجد بمراسلة محمد علي باشا والي مصر، وأمدهم بجيش قوي جاعلاً ابنه إبراهيم باشا قائداً عليه، ودخل الدرعية والأعمال التابعة لها بعد معارك طاحنة كادت أن تفضي فيها الوهابية في المنطقة.

(١) العالم الإسلامي: محمد رضا كحالة، ج ٢ ص ١٥.

(٢) صفحات من تاريخ الجزيرة العربية: محمد عوض الخطيب ص ١٨٠.

(٣) الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون ج ١ ص ١١٠.

## والي مصر يفتك بالوهابية

دخلت سنة ١٢٣٤هـ، حيث تم القبض فيها على عبد الله بن سعود وكثير من أتباعه بعد عدّة حروب متواصلة أنهكتهم، وأرسله إبراهيم باشا إلى مصر<sup>(١)</sup>، وكان هناك ابتهاج كبير بذلك حيث ضربت المدافع تعبيراً عن النصر المؤزر على هذه الحركة المارقة، وجرى حوار بين محمد علي باشا وبين ابن سعود، حيث بادر الباشا بالسؤال: الباشا: ما هذا الذي معك بالصندوق الصغير<sup>(٢)</sup>؟!.

ابن سعود: فيه ما أخذه أبي من الحجرة النبوية عندما غزاها سآخذها معي للسلطان، ويضم ثلاثة مصاحف متقنة وثلاثمائة حبة لؤلؤ كبيرة الحجم، وحبة زمرد كبيرة وبها شريط من ذهب.

الباشا: إنّ الذي أخذه أبوك أشياء كثيرة غير هذه.

ابن سعود: نعم، لكنّه لم يأخذ لنفسه كلّ ما وجدته بل أخذ منها كبار العرب والأغوات الذين كانوا معه أو من آزره.

وعندما دخل تاسع عشر من محرم في العام نفسه، أرسله الباشا إلى الباب العالي، فطاف به الحرس في الأستانة ثمّ قتلوه<sup>(٣)</sup> عند باب همايون<sup>(٤)</sup>، ومن بعده أتباعه الذين رافقوه ليكونوا عبرة لمن يريد الاعتبار.

ومن ثمّ أرسل محمد علي باشا ابن أخته خليل باشا، قائداً على جيش كبير إلى

(١) أعيان الشيعة: محسن الأمين، جزء الملاحق ص ٤٠،

(٢) تاريخ عجائب الآثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٣ ص ٥٩٦، دار الجيل.

(٣) الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون، ج ١، ص ١١٤.

(٤) تاريخ عجائب الآثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٣ ص ٦٠٠، دار الجيل، بيروت.

الحجاز واليمن، واستولى عليها صلحاً<sup>(١)</sup>، وقام بإرسال أربعمائة وهابي أسارى إلى إبراهيم باشا، ومن ثم نقلهم إلى مصر وتم قتلهم في شوارع مصر، في شهر جمادى الأولى عام ١٢٣٤هـ، وبقتلهم هدأت حركة الوهابية قليلاً، وتم تثبيت خليل باشا محافظاً على مكة المكرمة ذلك الوقت.

### غزو الوهابية لعُمان

وكان في ولاية السلطان سعيد بن سلطان<sup>(٢)</sup>، قدوم مطلق بن محمد المطيري، وهو عامل من قبل سعود بن عبد العزيز الوهابي، جاء إلى عُمان بالجيش بواسطة أهل الغافرية، من أهل الظاهرة وأهل جعلان، وشايعهم على ذلك كثير من أهل النفاق ممن ينتحل بالدعوى مذهب الحق، فقدم في سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف، ١٢٢٢هـ، وكان قدومه على عُمان عذاباً واصباً وبلاءً وبيلاً.

وقد ذكر الشيخ ناصر بن أبي النبهان أنه كان قد استحل دماء المسلمين وأعراضهم ودعا الناس إلى مذهبه، ومن لم يدخل في مذهبه قتله وسبى نساءه وذريته وغنم أمواله، وذكر أيضاً أنه عامل أهل القبلة على أنهم مشركون، فضرب عليهم الجزية وأخذ منهم الخراج، ودامت غزواته على أهل عُمان ثلاث سنين، وجرت جولات ومعارك كثيرة بينه وبين السلطان سعيد بن سلطان، ونفذت الرجال والمؤن وأحضر السلطان رجالاً من العجم والعرب لقتال الوهابي ولم تنجح هذه المحاولات، وبعد معاركٍ كثرٍ وفرّ وعمليّاتٍ مكرٍ ودهاءٍ تمّ قتل المطيري الوهابي عام ١٢٢٥هـ وهرب قومه شرّاً مهرب وفي قول آخر عام ١٢٢٨هـ.

(١) تاريخ عجائب الآثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٣ ص ٦٠١، دار الجيل.

(٢) تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، ج ٢ ص ٢٠٨، مكتبة

## الغزوة الوهابية الثانية لعُمان

وفي عام ١٢٥٠هـ، جاء سعد بن مطلق المطيري طالباً بثأر أبيه وأحضر معه قوماً من البريمي، وأغاروا على منطقة بديّة صبيحة العيد يوم الزينة، فقتل منهم رجالاً كثيراً، وقتلوا منه رجالاً، ثم عاد راجعاً، يقول الشيخ ناصر بن أبي نهبان ولما طغى الأمير النجدي في جميع البلدان قلنا للشيخ عليك نصر دين الله ونصر المسلمين واجب، فقال: اصبروا وانظروا بما يرسل عليهم من يحو آثارهم، فما كان بعد مدّة يسيرة وصل السرّ إلى سلطان مصر ونزل عليهم ومحاهم من نجد<sup>(١)</sup>.

## صراعات بين العائلة الحاكمة

حانت فرصة أخرى لآل سعود بعدما انشغل عنهم محمد علي باشا بسبب غزو الفرنجة لسواحل<sup>(٢)</sup>، ما بين عام ١٢٣٥هـ - إلى عام ١٣٤٩هـ، ودبت النزاعات بين أفراد عائلة آل سعود، لتولي الإمارة، وكانت هجمات بينهم قصمت ظهورهم وأعاد الوالي محمد علي باشا الإغارة عليهم، ومن بعده قام أبناؤه بملاحقتهم، وتمّ القبض على فيصل بن تركي وأخيه جلوي مع ليف من أبنائهم وأرسلوا إلى مصر عام ١٢٥٤هـ، ومن ثمّ توفي فيصل عام ١٢٨٢هـ بعد فراره من مصر مع بعض من أبناؤه وذلك في قصة يطول شرحها، وعادوا إلى الحجاز وعاد الصراع العائلي على الحكم بين الأبناء حتى ذبحوا وفنوا بعضهم البعض ولم ينج منهم إلّا القليل، وبذلك طويت صفحة آل سعود إلى حين.

(١) تحفة الأعيان في سيرة أهل عُمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي ج ٢ ص ٢٠٩

(٢) انظر: كتاب مصر في عهد الأتراك والمماليك.

## عودة بني سعود والسيطرة من جديد

عادت وظهرت هذه الحركة مرّة أخرى في الكويت على يد عبد العزيز آل سعود، وبمساعدة الشيخ مبارك أمير الكويت ذلك الوقت<sup>(١)</sup>، عام ١٣١٩ هـ، الموافق لـ ١٣/٨/١٩٠١ م، ومعه ٢٥٠ رجلاً من عشيرته وأتباعه، ورجال أدخلهم جون فيليي معه، وتسربوا ليلاً ووصلوا إلى الرياض واتصلوا بضعاف النفوس وأغروهم بالمال لمساعدتهم وهيئة الظروف، وبدأ القتال مع حاكم الرياض انتهت بمقتله في قصة طويلة ثم حزوا رأسه<sup>(٢)</sup> وبعض من حراسه وعلقوها على الرماح، ودخلوا بها مسجد الرياض، ونادى مؤذن سعودي (إنّ الحكم اليوم لله ولعبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل بن سعود<sup>(٣)</sup>)، وهذه رؤوس الكفرة والمشركين، ومن لم يسمع ويطلع فهو كافر ومشرك وسنعامله بالمثل، ثم امتدت إلى باقي الأرجاء، واستغل عبد العزيز الأمر وهجم على عشائر شمر في جبالهم وأماكن تركزهم، وأسر الأمير محمد بن طلال، وتمّ بسط نفوذ عبد العزيز آل سعود على منطقة نجد وما حولها، ومن ثمّ أغار على القطيف، وقد كانت وقتها متصرفية للدولة العثمانية، وقبض على منصور باشا أحد كبار القطيف ثمّ قتله غدراً، وصل الأمر للسلطان العثماني بهذا العمل فلزم الصمت على ذلك مرغماً لانشغاله بالفتن والحروب في أوروبا ذلك الوقت.

(١) الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون ج ١، ص ١٣١.

(٢) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٦٤ - ٦٥.

(٣) التاريخ يعيد نفسه، هذه مقولة خوارج الأمس الذين خرجوا على أمير المؤمنين عليّ عليه السلام

لكنّ خوارج العصر زادوا فيها أن ذكروا اسم أميرهم والله في خلقه شؤون.

## اعترافات بالخيانة والعمالة

يقول الكولونيل برسي كوكس لقد كانت أول مرة لي أقابل فيها أميرنا عبد العزيز بن سعود<sup>(١)</sup>، ولقد أعجبت به ولم يحب ظنّ أحدنا بالآخر، وقلت له: إنك شخصية قوية يا عبد العزيز، فرد عبد العزيز بقوله: أنتم الذين كونتم لي هذه الشخصية وهذه الحياة ولولا بريطانيا العظمى لم يكن يعرف أحد أن هناك شيئاً اسمه عبد العزيز آل سعود، فلولاكم لكنت لا أزال مقيم بالكويت لاجئاً<sup>(٢)</sup>، إنني بكم وصلت إلى لقب الأمير عبد العزيز بن سعود، وسوف لن أنسى لكم هذا الفضل مدى حياتي وسأبقى خادماً مطيعاً منفذاً لما تريدون.

يقول جون فيلي<sup>(٣)</sup>، الذي حضر هذا الاجتماع أن الكولونيل برسي كوكس رد على ابن سعود قائلاً: نحن لم نمنحك لقب أمير - فقد كنت أميراً بطبيعتك أما اللقب الذي سأقلدك وسامه الآن باسم بريطانيا العظمى، فهو لقب السلطان عبد العزيز، سلطان نجد والإحساء والقطيف والجبيل، ثم قلده وسام السلطنة البريطانية،

(١) عبد العزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن الحاكم الثاني للدولة السعودية الأولى عام ١١٧٩هـ، ١٧٦٥م، قتل عام ١٢١٨هـ، ١٨٠٣م، وكانت في عهده حروب كثيرة في نجد والأحساء والقطيف، وغزا كربلاء، قتل في الدرعية على يد أحد الموالين الشيعة، انتقاماً لهدمه مرقد الإمام الحسين عليه السلام.

(٢) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ١٥٦.

(٣) هو الكولونيل هاري جون سانت فيلي ولد في ٣ نيسان ١٨٨٥ ميلادية في جزيرة سيلان (سيريلانكا) وانتقل مع أبيه إلى بريطانيا عام ١٨٩١ ميلادي وأكمل دراسته في جامعة كامبريدج عام ١٩٠٧ ميلادي ثم درس القانون والتاريخ الهندي وتعلم عدة لغات منها الهندية والأردو والفارسية والألمانية والعربية ودخل الشرق العربي مع أفواج من المخابرات البريطانية ومنهم لورنس، ومكماهون، وكوكس، وغلوب باشا، وولسون، انظر الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٨ ص ٦٢، دار العلم للملايين.

وقال له: في المستقبل القريب سنقلدك وسام سلطنة حائل بعد القضاء تماماً على خصومنا، ثم سلطنة الحجاز ونجد لتصبح سلطان نجد والحجاز وملحقاتها، ثم نجعل منك ملكاً بعد تسليمك عسير وبعض الإمارات الأخرى لنطلق عليها اسمكم فتصبح المملكة السعودية.

١٨٠

ويقول جون فيلي: فأخذ عبد العزيز بن سعود يقبل جبين ورأس الكولونيل كوكس ويده ترتعش فرحاً ويقول: الله يقدرنا على خدمتكم سيدي... الله يقدرنا على خدمة بريطانيا العظمى<sup>(١)</sup>.

### الإنكليز وسيلة آل سعود إلى الله

في عام ١٣٦٢ هـ ألقى عبد العزيز آل سعود خطبة في مكة، حيث إنّه حرص على أن يبين للعالم مدى حرصه على قرابته وولائه لليهود والإنكليز وألقى الخطبة في بيت الله الحرام قائلاً:

(ولا يفوتني في هذا الموقف أن أتمثل بأنه من لم يشكر الناس لم يشكر الله، فأني أثني على الجهود التي قدمتها الحكومة البريطانية بتقديم بواخر للحجاج وتسهيل سفرهم، كما أثني على مساعداتها، ومساعدة الحلفاء القيمة، ومتابعتهم تميم تموين البلاد، وما يحتاجه الأهالي من أسباب المعيشة وغيرها، وكذلك لأبداً من الإشارة إلى أن سيرة البريطانيين معنا طيبة من أول الزمن إلى آخره)، إذا هو يقطع بأن هذا التحالف سيبقى للأبد بينهم وتقديم كافة الولاءات لهم من قبل آل سعود في سبيل أن يبقى سيل المكافآت والأموال تصب في جيوبهم، دقق أخي القارئ جيداً بهذا المقطع من خطبته لترى مدى خساسة هذا المنهج وهذه الحركة التي لا بارك الله بها،

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ١٥٦، ١٥٧.

{ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ }<sup>(١)</sup>.

## معاهدة بني سعود والإنكليز

عندما نشبت الحرب العالمية الأولى، دخلت الدولة العثمانية الحرب عام ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م، وقف ابن سعود على الحياد، ومن ثمّ تعاهد مع الإنكليز واستمال قلوب بعض الأمراء بالمال تارة وبالنفوذ والوعود تارة أخرى، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها وتفككت الدولة العثمانية، تقاسم الغرب المنطقة وتمّ الإعلان عن استقلال نجد تحت سلطان عبد العزيز آل سعود باسم سلطان نجد، ووافقت الدول العظمى على ذلك، وتمّ منحه راتباً شهرياً ما يناهز أربعين ليرة إنكليزية<sup>(٢)</sup>، وكان قد وصل مجموع ما أخذه من بريطانيا زهاء خمسمائة ألف وأربعين ألف جنيه إنكليزي لقاء أن يقف بوجه تركيا، واعترفت بريطانيا والدول الغربية أنّ إمارة نجد له ولأبنائه وذريته من بعده، بشرط أن لا يكون الحاكم الجديد معادياً لإمبراطورية بريطانيا التي لا تغيب عنها الشمس، على أن تساعد وتساعد ذريته في حال تعرضت سلطنته لأيّ هجوم من أيّ دولة كانت تريد الاعتداء على سلطنته، وعلى هذه المعاهدة<sup>(٣)</sup>، تمّ تثبيت الحكم لآل سعود منذ ذلك الوقت إلى الآن، وقد قال أحد السياسيين البريطانيين ذلك الوقت عن المعاهدة بين بريطانيا وابن سعود: (يمكن وصف المعاهدة التي عقدت بين بريطانيا وابن سعود خلال القرن التاسع عشر بأنّها مانعة وأبدية)<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧.

(٢) الخليج العربي: جان جاك بيربي، ص ١٣٩.

(٣) الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون ج ١ ص ١٤٦.

(٤) الخليج العربي: جان جاك بيربي، ص ٥٠.

وكما ترى أخي القارئ، كيف تقوم بريطانيا أو أمريكا ومن معها بالوقوف بوجه كل من يعترض على سياسات آل سعود وغطرستهم، حتى جاء وقت وبدأ السحر ينقلب على الساحر فنراهم هذا العصر يتناحرون فيما بينهم فمن قاموا بتريتهم من عناصر التكفير والقتل انقلبوا عليهم، وبدأ الانشقاق في الصف الداخلي للعائلة بدأت صورته تظهر للعلن هذه الأثناء وسنرى مجدداً حالات الاغتيال في صفوف العائلة الحاكمة والحمد لله رب العالمين.

### بنو سعود وخيانة فلسطين

عام ١٩٤٧م، جاء وفد فلسطين إلى عبد العزيز بن سعود يطلب منه قطع البترول عن أوروبا وإسرائيل وأمريكا، فقال لهم عبد العزيز إنني أحافظ على فلسطين في عيني، ولن تضيع فلسطين إلا إذا ضاعت عيني وضاعت فلسطين كما ضاعت عين عبد العزيز، وقد قيل لعبد العزيز بعد ضياع فلسطين، لقد ضاعت فلسطين التي تعهدتها بعينك، قال بصفاقته المعهودة (لن أكون أول من أضاع فلسطين ولا آخرهم)<sup>(١)</sup>.

### بنو سعود وراء خيانة

(فلسطين أنموذجاً)

عندما نشبت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م، في الخامس عشر من الشهر السادس منه، أراد عبد العزيز أن يساعد بريطانيا واليهود من جهة والفلسطينيين من جهة أخرى، فهو أراد أن يظهر نفسه أمام الدول العربية أنه مساند لقضيتهم ألا وهي فلسطين، ووجد له شبيهاً في العمالة والخيانة وهو عبد الله ملك الأردن والملك

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد ص ١٠٣.

فاروق ذلك الوقت فاتفق معهم على تزويد جيش الإنقاذ الذي يتضمن اتحاد جيوش عربية منها سوريا ومصر والأردن والعراق والجزائر والمغرب.

لازلت أذكر قطرات الدمع التي كانت تتساقط من عيني والذي عندما كان يحدثني عن خيانة أغلب حكام العرب للقضية الفلسطينية ذلك الوقت وما زالوا قال لي والذي<sup>(١)</sup>، عندما كنا في المعسكر نتهياً لقتال اليهود وكان المعسكر كبيراً جداً وبدأ يتوافد عليه الجنود من كل صوب، نصرة لفلسطين والقدس، جاءتنا الأوامر أن السعودية أرسلت عدداً لابأس به من الأسلحة والذخيرة وبالفعل وصلت الأسلحة وإذا هي عبارة عن أسلحة قديمة مستهلكة وتتضمن الموزر، والمارتينة، وبنديقيات عثمانية قديمة، وفرنسية، وإنكليزية، ومصرية، وحتى كان هناك بنادق الفتيل التي يتم حشوها من فوهتها وكانوا يقال عنها بنديقية (دك)، وهذه الأسلحة كلها كانت عبارة عن مخلفات الحملات المصرية على أرض الحجاز لمقاتلة الوهابيين، والحملات الفرنسية والإنكليزية على مصر في بدايات القرن التاسع عشر، وعندما سلمونا هذه الأسلحة للتدرب عليها كان أغلب الذين يتدربون بها يصابون منها، فهناك من اقتلعت عينه، ومنهم من أصيبت يده أو أصابعه، فقد كانت الطلقة (الرصاصية) ترجع إلى مطلقها من البندقية المهترئة نفسها، بينما المفترض أن تنطلق من الإمام،

(١) والذي من أهل فلسطين مدينة صفد مواليد ١٩٢٠م، عاصر الثورة العربية الكبرى عام ١٩٣٦م، وحرب فلسطين فقد كان في ريعان شبابه تلك الأيام وكان ضمن جيش الإنقاذ مع ابن عمه الذي كان قائداً في الجيش ذلك الوقت صبحي بك الخضراء وكان معهم أغلب شباب فلسطين وخصوصاً الجليل والخليل الذين تم تهجيرهم بالعنف والقتل والملاحقة حيث ذهبوا إلى سوريا التي طالما كانت قلعة الصمود والمقاومة ومنها عادوا مع جيش الإنقاذ محاولين تحرير فلسطين لولا الخيانة التي حالت دون تحريرها.

كانت أكبر خيانة لنا بما في الكلمة من معنى، هكذا قال لي والدي وما زلت أتذكر الكثير من قصص الخيانة التي ذكرها لي ودونها في مذكرتي عن تلك الفترة، فهو على بساطته حيث قال إنَّ أول من باع فلسطين لليهود، هو عبد العزيز سعود، وعبد الله وحفيده حسين ملك الأردن، والملك فاروق ملك مصر تلك الفترة، وهذا فعلاً ما تبين لاحقاً.

وخيانة عبد العزيز للقضية الفلسطينية كشفها أيضاً لنا جون فيليبي أو الحاج عبد الله فيليبي<sup>(١)</sup>، حيث قال: (إنَّ مشكلة فلسطين لم تكن تبدو لابن سعود بأنها تستحق تعريض علاقاته الممتازة مع بريطانيا وأمريكا للخطر، كان مستقبل فلسطين كله بالنسبة إلى عبد العزيز بن سعود وبني سعود كلهم أمراً من شأن بريطانيا الصديقة العزيزة المنتدبة على فلسطين ولها أن تتصرف كما تشاء وعلى عبد العزيز السمع والطاعة).

وكان من أساس الاتفاق لإنشاء الوجود السعودي، أن تقوم دولة بني سعود على أن لا يتدخل الملك عبد العزيز وذريته من بعده بشكل من الأشكال، ضدَّ المصالح البريطانية والأمريكية واليهودية في البلاد التي تحكمها بريطانيا، أو تحت انتدابها أو نفوذها ومنها فلسطين<sup>(٢)</sup>، وقد أعلن عبد العزيز رأيه بصراحة أنَّ العرب لن يوافقوا على التقسيم أو يعترفوا لليهود بأيِّ حق في فلسطين، ولكن سيذعنون إذا ما فرضت بريطانيا عليهم التقسيم.

وقد صدق الأستاذ الشاعر الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني حيث قال في

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٥٩١.

(٢) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٥٩٢.

مقال له في مجلة (الهدف) بعنوان (السعودية وراء كل خيانة) وإذا وقعت خيانة في أي مكان فاجثوا عن السعودية.

وقد قال الشاعر الشهيد عبد الرحيم محمود واصفاً غدر آل سعود أمام رسل بريطانيا وكان حاضراً فيصل آل سعود أيضاً، فقال:

يا ذا الأمير أمام عينك شاعرٌ      ضُمَّتْ عَلَى الشَّكْوَى الْمُرِيرَةَ أَضْلَعُهُ  
الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى أَجَّتْ تَزْوَرُهُ      أَمْ جِئْتَ مِنْ قَبْلِ الضِّيَاعِ تُوَدِّعُهُ  
حَرْمٌ تَبَاحٌ لِكُلِّ أَوْكَعَ أَبْقَى      وَلِكُلِّ أَفْأَقِ شَرِيدٍ أَرْبِعُهُ  
وَعَدَا وَمَا أَدْنَاهُ لَا يَبْقَى سِوَى      دَمَعٍ لَنَا يَهْمِي وَسِنٌّ نَقْرَعُهُ

في الموضوع نفسه تحدث (حاييم وايزمن)<sup>(١)</sup>، في مذكراته (التجربة والخطأ)<sup>(٢)</sup>، قال: (دخلت على تشرشل فناداني قائلاً: أريد منك أن تعرف أنني أعددت ترتيباً خاصاً لا يمكنني أن أقدم على تنفيذه إلا بعد أن تضع الحرب أوزارها بصورة نهائية، فأنا أريد أن أجعل من ابن سعود سيد الشرق الأوسط كافة، ورئيس الرؤساء بشرط واحد، وهو أن يجري تسوية معكم، وسيترتب عليكم أن تحصلوا منه على أحسن ما يمكنكم من الشروط، وبالطبع نحن سنساعدكم، فليكن حديثنا هذا طي الكتمان، ولكن بوسعك أن تبحث الموضوع مع روزفلت عندما تصل إلى أمريكا، وبعد شهرين قابلت سان جون فيليبي فقال لي أعتقد أن قضيتكم لا يمكن حلها إلا بشرطين:

أولهما: أن يقوم المستر تشرشل والرئيس روزفلت بإبلاغ ابن سعود رغبتهما

(١) حاييم وايزمن: هو أول رئيس صهيوني لدولة الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين.

(٢) قيام العرش السعودي: ناصر الفرج ص ٥١.

في تنفيذ برنامجكم.

ثانيهما: أن يؤيدا سيادته على البلدان العربية، وأن يقدم له قرصاً يمكنه من إعمار بلاده.

هذه حقيقة بني سعود وللأسف هناك من يضع يده في أيديهم الملطخة وكنت قد تحدثت مراراً عن أن محمود عباس وخالد مشعل هما صنيعا بني سعود، ولن يتخلى أحدهم عن الآخر، فبنو سعود يحتاجون لمثل هؤلاء المنبطحين ومخطفى من يظن أن فلسطين ستحرر على أيدي هؤلاء. وعباس ومشعل هما ممن يسيل لعابه أمام دولارات بني سعود، وقادوا الناس إلى القتل بين بعضهم لأسباب تافهة وغير منطقية.

### أبرز أحداث نشوء الوهابية

١١١٥ هـ / ١٧٠٣ م، ولادة محمد بن عبد الوهاب في العيينة.

١١٣٩ هـ / ١٧٢٦ م، زواجه مع والده إلى حريملاء.

١١٤٠ هـ / ١٧٢٧ م، محمد بن عبد الوهاب يبدأ دراسته في المدينة المنورة

استمرت أربع سنوات.

١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م، سفر محمد بن عبد الوهاب إلى البصرة ونزوله بقربة

المجموعة.

١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م، يرسل وفداً إلى مكة لطلب الإذن بالحج ومناظرة

العلماء لكنّه يفشل بالمناظرة.

١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م، يعود إلى قريته عيينة إثر وفاة والده، ويتفق مع حاكم

المنطقة عثمان بن حمد بن معمر.

١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م، ينتقل إلى الدرعية، إعلان معاهدة مع محمد بن سعود، وتأسيس التحالف الوهابي السعودي.

١١٥٩ هـ / ١٧٤٦ م، التحالف الوهابي السعودي يعلن الجهاد على الكفار والمشركين (المسلمين).

١١٨٠ هـ / ١٧٦٦ م، وفاة محمد بن عبد الوهاب.

١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م، عبد العزيز بن محمد بن سعود، يأخذ البيعة لابنه سعود من عشائر وقبائل نجد والأحساء.

١٢٠٢ هـ / ١٧٨٧ م، اتفاق حسن الجوار بين عبد العزيز بن محمد بن سعود وبين أمراء الإباضية في مسقط.

١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م، مجزرة كربلاء على أيدي الوهابية.

١٢١٧ هـ / ١٨٠٣ م، مجزرة الطائف، واحتلال مكة المكرمة على أيدي الوهابية.

١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م، اغتيال عبد العزيز بن محمد بن سعود.

١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م، احتلال المدينة المنورة.

١٢٢٠ هـ / ١٨٠٦ م، احتلال مكة المكرمة للمرة الثانية.

١٢٢٨ هـ / ١٨١٣ م، حملة محمد علي باشا بقيادة ابنه إبراهيم باشا لطرد الوهابية وتحرير مكة المكرمة والمدينة المنورة.

١٢٢٩ هـ / ١٨١٤ م، وفاة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود.

١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م، جيش محمد علي باشا يلاحق الوهابية في نجد ومعركة كبيرة جرت.

١٢٣٣ هـ / ١٨١٨ م، إبراهيم باشا يأمر عبد الله بن سعود ويرسله إلى محمد علي باشا، ومن ثم إرساله إلى الباب العالي حيث قام بإعدامه.

١٢٣٤ هـ / ١٨١٩ م، إبراهيم باشا يهاجم الدرعية معقل الوهابية، ويقوم بأسر عدد كبير من جنود ابن سعود ويرسلهم لمحمد علي باشا في مصر.

١٢٧٦ هـ / ١٨٥٩ م، بدء دولة بني السعود الثانية، والفتنة والقتل بينهم.

١٩١٥ م، المعاهدة البريطانية - السعودية.

١٩٢٠ م، احتلال بني سعود للكويت.

١٩٢٤ م، الاحتلال السعودي الكامل للحجاز ونجد.

١٩٢٦ م، جون فيليبي مستشاراً خاصاً لمملكة سعود.

١٩٣٢ م، الإعلان الرسمي عن قيام المملكة السعودية.

١٩٣٩ م، فيصل بن عبد العزيز يحضر المؤتمر الخاص بالهجرة اليهودية.

١٩٤٨ م، بنو سعود يقدمون هبة لفلسطين أسلحة قديمة ومستهلكة لجيش

إنقاذ فلسطين.

١٩٥٣ م، وفاة عبد العزيز بن سعود.

١٩٧٩ م، انتفاضة مكة ذهب ضحيتها المئات.

١٩٨٦ م، مجزرة الحجاج الإيرانيين.

٢٠١٠ م، قام بنو سعود بالتمهيد لغزو ليبيا عبر مجموعات تابعة لها من داخل ليبيا ومازالت الصراعات إلى الآن بين القبائل.

٢٠١١ م، غزو سورية بمجموعات تكفيرية تتبع الدين الوهابي وتحمل فكر ابن تيمية وفتاويه بالتكفير والقتل ذهب ضحيتها الآلاف وهجر الكثير من منازلهم وأراضيهم واستباحوا العرض والأرض

٢٠١٥ م، مجزرة الحجاج بمنى على أيدي الوهابية وراح ضحيتها آلاف المسلمين ومن ضمنهم بعثة الحج الإيرانية وبعثات إسلامية أخرى من دول شتى وقدر عدد الضحايا بأربعة آلاف حاج ومئات الجرحى.

## الفصل الثالث: جرائم الوهابية

### تاريخ حافل بالجرائم

تاريخ هذه الحركة مليء بالجرائم والقتل من خلال بعض السطور القادمة سوف أستعرض جزءاً من تاريخهم الحافل بالجرائم وبما يندى له الجبين ليعلم القارئ مدى فظائعهم وادعائهم المصداقية وتتبعهم لنهج السلف الصالح وقد أثبت هذه الفظائع كل من عاصرهم من بدء حركتهم وحتى الآن، أذكر بعضاً منها:

١. ١٢٠٦هـ، قام سعود الأول بغزو القطيف وسيهات بجيش كبير وأخذوها عنوة وقتل حوالي خمسمائة رجل من أهلها واستباح نساءها وأطفالها، واستولى على العوامية وعتك، وأحرق الكتب الدينية والتاريخية في القرية<sup>(١)</sup>.

٢. عام ١٢٠٨هـ، قاموا بغزو البصرة، وأخذوا بقتل وتشريد أهلها وما جاورها، وفي العام نفسه قاموا بغزو الأحساء ووجدوا مقاومة عنيفة لكن في النهاية استولوا عليها وقاموا بقتل عدد من شيوخ بني خالد والعجمان<sup>(٢)</sup>.

٣. عام ١٢١٤هـ، قاموا بغزو النجف الأشرف فقد كانت أطماع سعود في الاستيلاء على العتبة العلوية ونهب محتوياتها، لما تزخر به من الغالي والنفيس من

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: ابن بشر، ج ١ ص ١٩٦.

(٢) تاريخ آل سعود ص ٣١.

الذهب المجوهرات والتحف والهدايا والأموال التي كانت توضع في داخل الضريح لسنوات عديدة<sup>(١)</sup>.

٤. عام ١٢١٦هـ، قاموا بغزو كربلاء المقدسة بقيادة سعود، وقتلوا أهلها ونهبوا خيراتها واستباحوا ضريح الإمام الحسين عليه السَّلام سبط وريحانة الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْعَاشِرِ مِنْ مُحْرَمِ الْحَرَامِ<sup>(٢)</sup>، وفي رواية أُخْرَى أَنَّ الْمُهْجُومَ تَمَّ فِي عِيدِ الْغَدِيرِ، وَرَبَطُوا خِيُولَهُمْ فِي الصَّحْنِ الشَّرِيفِ وَاقْتَلَعُوا شَبَاكَ الضَّرِيحِ، وَقَامَ سَعُودُ بِنْبَشِ قَبْرِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ<sup>(٣)</sup>، وَقَامُوا بِطَبْخِ الْقَهْوَةِ وَدَقَّهَا بِالْمَهَائِجِ، فَمَا أَشْبَهَ الْأَمْسَ بِالْيَوْمِ، فَمَا أَشْبَهَ أَعْمَالُ هَذِهِ الْحَرَكَةِ، بِأَعْمَالِ شَمْرِ وَعَمْرِ بْنِ سَعْدٍ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ (لَعْنَهُمُ اللَّهُ) فَيَا لَهْفِي عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ.

٥. عام ١٢١٨هـ في شهر صفر قاموا بغزو مكة المكرمة، واستباحوها وقتلوا

(١) وثائق نجد: علي موجاني، ص ٨٧ - ٨٨، دار المحجة البيضاء بيروت ٢٠١٤ م.

(٢) وقد ذكر ذلك مؤرخ الوهابية عثمان بن عبد الله بن بشر ولكن في تاريخ مغاير حيث قال: ثم دخلت السنة السادسة عشرة بعد المائتين والألف، وفيها سار سعود بن عبد العزيز بالجيش المنصورة، والخيل العتاق المشهورة، من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وقامة، وقصد أرض كربلاء، ونازل أهل بلد الحسين، وذلك في ذي القعدة، فحشد عليها المسلمين - يقصد الوهابية - وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت، وهدموا القبة الموضوعة على زعم من اعتقد فيها قبر الحسين، وأخذوا ما في القبة وما حولها وأخذوا النصبية التي كانت على القبر، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من أنواع الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة، وغير ذلك ما يعجز عنه الحصر ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة، وخرجوا منها قبل الظهر بجميع الأموال وقتل من أهلها قريب ألفي رجل، ثم قسم الغنائم للراجل سهم وللفراس سهمان.

(٣) الكويت وجاراتها: ها رولد ديكسون ج ١ ص ١٠٥، صحارى للطباعة والنشر.

أهلها في الأسواق والبيوت ودمروا قبور الصحابة المدفونين بمكة<sup>(١)</sup>.

٦. عام ١٢٢٠هـ، قاموا بغزو حرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهَبُوا الأثار والتحف الموجودة في الحجرة النبوية الشريفة، وما وجدوه في المدينة المنورة، يذكر أهالي الحجاز نقلاً عن أجدادهم أن سعود لما دخل عند قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، رفسه برجله، وقال زعمت أن نجداً قرنٌ من قرون الشيطان منها الفتنة وإليها تعود، قم فانظر إنَّها بيضة الإسلام!!! ثم عادوا واحتلوا مكة المكرمة للمرّة الثانية.

٧. عام ١٢٢٥هـ قاموا بغزو الشام من جهة حوران، وقتل غالبية سكانها وتشريد الباقي، وقاموا بإحراق المحاصيل الزراعية وسرقة الأموال<sup>(٢)</sup>، وتخلل ذلك أيضاً الإغارة على بلاد حضر موت وعُمان، وإرغام أمراء تلك البلاد على إرسال الخراج لآل سعود<sup>(٣)</sup>.

هذا قبل قرن ونيف وسنأتي على ذكر غزواتهم الإجرامية في العصر الحالي.

٨. عام ١٣٠٥هـ، قاتلوا الشريف غالب، شريف مكة، واستولوا على مناطق كثيرة من بلاد الحرمين<sup>(٤)</sup>.

٩. من عام ١٣٣٢ - ١٣٣٦ هـ، تعاونوا مع الإنكليز ضدَّ الخلافة العثمانية، واستولوا على الحجاز وطرّدوا الشريف حسين بن عليٍّ من المدينة المنورة.

(١) تاريخ عجائب الأثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٢ ص ٥٨٣، دار الجيل.

(٢) تاريخ عجائب الأثار: عبد الرحمن الجبرتي، ج ٣ ص ٣٠٥ - ٣٠٦، دار الجيل.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن عبد الله بن بشر، ج ١ ص ٣٠٠، الطبعة الثالثة، الرياض

٢٠١٢ م.

(٤) الكويت وجاراتها: هارولد ديكسون ج ١ ص ١٠٦.

١٠. عام ١٣٤١هـ، قام الوهابية بقطع الطريق على الحجاج اليمنيين، المتوجهين إلى مكة وكان عددهم ألف حاج، أبادهم عناصر بني سعود ولم ينجوا منهم سوى اثنين.

١١. عام ١٣٤٢هـ، وتحديدًا في شهر شوال، هدموا الأماكن المقدسة بالبقيع، وانتهبوا حرم الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، للمرة الثانية في تاريخهم الإجرامي الأسود، وكادوا يهدمون القبر المقدس، لكن اكتفوا بهدم قباب نساء النبي وأولاد الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، والصحابة.

١٢. عام ١٣٤٣هـ، غزوا الطائف للمرة الثانية، حيث قتلوا مجددًا مئات الأطفال والنساء والمشايخ، وقطعوا الرؤوس وسملوا العيون، وقطعوا أيدي النساء لسرقة الذهب والحلي من أيديهن.

١٣. عام ١٤٠٧هـ مجزرة مكة حيث قتلوا - في وضح النهار - أكثر من خمسمئة حاج.

### فتنة الوهابية

لقد كانت الوهابية كما يذكرها مفتي السادة الشافعية في مكة المكرمة الشيخ أحمد بن زيني دحلان فتنة أَلَّتْ بالمسلمين، حيث اقترفت الوهابية جرائم تقشعر لها الأبدان، فلم يسلم من شرهم كبير ولا امرأة ولا طفل وليد.

فقد أغارت الوهابية على الحرمين وما أقاموا حرمة لتلك البقاع الشريفة فنهبوا الأموال، وسبوا النساء وقتلوا العلماء والعامة وسرقوا محتويات الحجرة النبوية الشريفة في المدينة وبيت النبي في مكة، كل ذلك تحت ستار محاربة البدع والشرك على زعمهم فإننا لله وإننا إليه راجعون.

وقد وقف الشيخ أحمد بن زيني دحلان المتوفى سنة ١٣٠٤هـ، على شيء من جرائمهم فقال: (فنهبوا النقود والعروض والأساس والفراش، ويتهافتون على ذلك تمافت الفراش فصارت الأموال في مخيمهم كأمثال الجبال إلّا الكتب فإنهم نشروها في تلك البطاح وفي الأزقة والأسواق تعصف بها الرياح، وكان فيها المصاحف والرباع ألوف مؤلفة، ومن نسخ البخاري ومسلم، وبقية كتب الحديث والفقهاء واللغة العربية والعلوم الإنسانية شيء كثير، ومكثت أياماً يطؤونها بأرجلهم ولا يستطيع أحد أن يرفع ورقة منها)، هذا تاريخ الوهابية الأسود فيا ويلهم من الله يطؤون بأرجلهم المصاحف وكتب الحديث، أعوذ بالله من الكفر أعوذ بالله من الضلال<sup>(١)</sup>.

### قيام المملكة على الدماء

لم يكن تأسيس مملكة سعودية بالشيء السهل، ولم يكن ذا طابع سلمي ولم تأت القبيلة السعودية للحكم نتيجة استفتاء وصناديق اقتراع، ولم تبق لهذا الوقت بفعل حكمها الديموقراطي، بل كان نتيجة أثمار من الدم والدمار، فقد كلف الغزو الوهابي للجزيرة العربية وأرض الحجاز ما يقارب الخمسمائة ألف نفس بين قتيل وجريح، ففي مدينتي الطائف وبريدة ارتكب الإخوان مجازر علنية، في حين ذكر أن ولاية وحكام بني سعود في باقي المدن والمناطق نفذوا أربعين ألف عملية إعدام علنية وأربعمائة عملية قطع للأيدي في محاولة لإخضاع الجزيرة العربية، كما أن ابن سعود عين ابن عمه عبد الله بن مسلم الجلوي، على الأحساء والمشهور بالجزار حيث فتك بالشيعة الموجودين في تلك المنطقة عبر إعدامات علنية وغير علنية واتهامات باطلة لا

(١) أمراء البلد الحرام: أحمد بن زيني دحلان، ص ٢٩٨، الدار المتحدة للنشر.

أساس لها، وقد جعلوها سنة باقية يستهدفون فيها كل من يخالفهم سواء كان سنياً أو شيعياً صوفياً أو أشعرياً.

بعض أسماء المشايخ والشخصيات البارزة، الذين سقطوا أثناء الغزو الوهابي للحجاز<sup>(١)</sup>.

١. الشيخ عبد الله مرداد قاضي مكة وعالمها الكبير.
٢. الشيخ عبد الله الزواوي مفتي الشافعية بمكة المكرمة.
٣. الشيخ يوسف الزواوي شقيق المفتي.
٤. الشيخ عمر أحمد كمال من قضاة الحجاز وعلمائها.
٥. الشيخ عبد القادر الشيبني وشقيقه سادن الحرم المكي.
٦. الشيخ علي صقر من علماء الحجاز.
٧. الشيخ عبد الله فريد من وجهاء مكة.
٨. الشيخ عبد الله العطار، وشقيقه أحمد العطار.
٩. الشيخ عبد القادر بن إبراهيم رمل عمدة محلة الشامية بمكة المكرمة.
١٠. الشيخ حسين مكاوي.
١١. الشيخ سليمان مراد قاضي الطائف.
١٢. الشيخ عبد اللطيف السكوتي.
١٣. الشيخ عبد الرحمن قاضي جدة.

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ١٧٣.

١٤. الأستاذ عثمان قاضي، مدير البريد والبرق.

١٥. الأستاذ سراج زمزمي.

كما مثل الوهاية وقتئذ بستة شبان من عائلة قطب بمكة، ومثلوا بطفلين وامرأة وثلاثة رجال من عائلة آل الطيب.

١٩٦

### علماء شردهم الوهاية من بلادهم

١. العالم الشيخ حبيب الله الشنقيطي مات بمصر.

٢. العالم الشيخ زيدان الشنقيطي مات باليمن.

٣. العالم الشيخ خضر الشنقيطي قاضي قضاة الحجاز مات بالأردن.

٤. العلامة السيد أحمد السقاف، مات في جاوه.

٥. الشيخ محمد الشرقاوي.

٦. الطيار عبد الله المنديلي، مات بمصر.

٧. الشيخ حسن صبيان من كبار أدباء الحجاز مات بمصر.

٨. الزعيم أحمد الداغستاني.

٩. الشيخ مرزوق قرارة مات بمصر<sup>(١)</sup>.

### هدم الأماكن المقدسة

١. قاموا بهدم البيت الذي ولد فيه النبي ﷺ الله عليه وآله بشعب الهواشم بمكة المكرمة.

٢. قاموا بهدم بيت السيدة خديجة بنت خويلد رضوان الله عليها.

(١) تاريخ آل سعود: ناصر السعيد، ص ٧٤.

٣. قاموا بهدم البيت الذي ولدت فيه السيدة الزهراء عليها السّلام في زقاق الحجر بمكة.

٤. قاموا بهدم بيت سيدنا حمزة بن عبد المطلب رضوان الله عليه عمّ النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وأول شهيد في الإسلام ويقع بيته في منطقة المسفلة بمكة.

٥. قاموا بهدم بيت الأرقم أول بيت تكونت فيه الخلايا الثورية للدعوة المحمدية.

٦. قاموا بهدم قبور شهداء بدر، وهدموا مكان العريش التاريخي الذي نصب للنبيّ صلّى الله عليه وآله ليحرف من عليه ويقود معركته ضدّ المشركين.

٧. قاموا بهدم قبور الشهداء الواقعة في المصلّى بأعلى مكة وبعثروا رفاتهم.

٨. قاموا بهدم البيت الذي عاش فيه كلُّ من أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام والحسن والحسين عليهما السلام.

٩. قاموا بتدمير البقيع الغرقدي<sup>(١)</sup>، في المدينة المنورة حيث أضرحة أئمة أهل البيت عليهم السلام وعدد من الصحابة وبعثروا برفاتهم، وهموا بتدمير القبة النبوية الخاصة بقبر النبيّ صلّى الله عليه وآله. كلُّ هذه الأعمال عملوا بها لكي لا يبقى أثر للأئمة الأطهار والمؤمنين الذين تولوا أهل البيت عليهم السلام.

(١) بعدما قام الوهابية بتهديم البقيع الطاهر عام ١٩٢٥م، زار المستر إيلدون روتر القبور المهدامة فقال: ونحنما دخلت إلى البقيع وجدت منظره كأنه منظر بلدة قد خربت عن آخرها، فلم يكن في أنحاء المقبرة كلّها ما يمكن أن يرى ويشاهد سوى أحجار مبعثرة، وأكوام صغيرة من التراب لا حدود لها وقطع من الخشب والحديد مع كتل كثيرة من الأحجار والآجر والإسمنت المتكسر هنا وهناك، راجع موسوعة العتبات المقدسة: جعفر الخليلي، ج ٢ ص ٣٢٥، الإمام الحسين والوهابية: جلال معاش، ص ٤٥٦.

## مساجد هدمها الوهابيون في الحجاز

١. مسجد المنارتين.
- ٢ مسجد بن عمرو بن مبدول من بني النجار
- ٣ مسجد بني عبيد.
- ٤ مسجد بني أسلم<sup>(١)</sup>.
٥. مسجد بني حرام الصغير.
٦. مسجد التوبة.
٧. مسجد بني سلمة.
٨. مسجد بني مازن.
٩. مسجد بني الواقف.
١٠. صدقة الزبير.
١١. بني الحبلى.
- ١٢ مسجد النور.
١٣. مسجد الطيب أو صدقة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.
١٤. مسجد بن غفار.
١٥. مسجد بني جهينة.
١٦. مسجد سيدنا حمزة بن عبد المطلب (رضوان الله تعالى عليه).

(١) البقيع الغرقد: محمد الحسيني الشيرازي، ص ٢١.

١٧. مسجد بني الواق.

١٨. مسجد البياضة.

١٩. مسجد بقيق الزبير.

٢٠. مسجد بني وائل الأوسي.

٢١. مسجد الشمس<sup>(١)</sup>.

٢٢. مسجد بني ظفا.

٢٣. مسجد القشلة<sup>(٢)</sup>.

وهناك الكثير من المساجد المهذّمة ومن أراد الاستزادة يرجع كتاب تاريخ آل سعود والكتب التي اعتنت بتدوين جرائم الوهابية وآل سعود في الحجاز، أو ليذهب للحجاز ويشاهد كيف يغلقون أبرز الأماكن المقدسة بدعاوي مزيفة وباطلة، حتى أنّ أهم هذه الأماكن من أثر النبيّ محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله أو آل بيته أو من كان يلوذ بهم ويواليهم حولوها إلى مرافق عامة!!

ولم يقف الأمر فقط بالحجاز بل تعدى الأمر إلى أنّهم أوعزوا لأتباعهم في كلّ مكان تطأ أرجلهم فيه بأن يقوموا بهدم كلّ أثر يمت للنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله بصلة، أو قبور الأولياء والصالحين، أو علماء مصلحين سابقين، كانوا قد قاموا بالردّ على شيخ الضلالة ابن تيمية وخلفه من مشايخ السوء المضلين، من موريتانيا إلى اليمن السعيد إلى الجزائر حتى فلسطين وقطاع غزة (غزة هاشم).

(١) البقيق المنور: ص ٣٢، لحاج الماحي.

(٢) الإمام الحسين والوهابية: جلال معاش، ص ٤٦٦.

حيث قامت مجموعة تكفيرية تتبنى الفكر السلفي في بداية عام ٢٠٠٦م، على خلفية انتصار المقاومة الإسلامية (حزب الله) تقريباً، بتفجير ضريح ومرقد السيد هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وآله في (غزة) وبجواره مسجد قديم يعدُّ أثراً تاريخياً يعود إلى حقبة المماليك البحرية وهو أكبر مسجد في قطاع غزة في الأراضي الجنوبية لفلسطين المحتلة، وقد قام بتجديده السلطان العثماني عبد الحميد عام ١٢٦٦هـ، ١٨٥٠م، وتعرض للقصف أثناء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ - ١٩١٧م، ثم تم ترميمه وبناءؤه من جديد، وجاءت أيدي الصهائنة لتعبث به وتدمره أثناء احتلالها للمنطقة، وقبل فترة أيضاً تعرض للهدم على أيدي مجموعة تتبنى الفكر التكفيري في غزة.

### أبرز أعمالهم في الأعوام الأخيرة

منذ أن بدأت عملية تطهير العراق من النظام الدكتاتوري وأزلامه على يد القوات الأمريكية وحلفائها والمعروف أنها هي من وضعت هذا النظام على سدة الحكم قبل ثلاثين عاماً تقريباً ومهدت له ولكن انتهت ورقته التي كان يلعب بها الأمريكان، لأنهم استبدلوها بورقة الفتنة المذهبية التي أرادوا من خلالها الدخول إلى المنطقة العربية مجدداً واستقواء بعضهم على بعض من خلال مبدأ (فرق تسد).

وبهذا العمل أفسح المجال لعناصر تكفيرية بالعمل في العراق لإنهاك الناس بينما تتفرغ هي لما جاءت له ألا وهو النفط العراقي الأبرز بين دول العالم المصدرة للنفط كما في الإحصائيات المتخصصة، وباقي الثروات التي تميز بها العراق، ففتحت لهم الطريق في المناطق ذات الكثافة الشيعية وخلقت جواً من الفتنة مهدت لها سابقاً إعلامياً قبل دخولها عبر عدة قنوات فضائية مأجورة، ومن أبرزها المستقلة،

والعربية، وقنوات العريضة الوهابية، لتشخذ صدور المسلمين على بعضهم وتملأها حقداً لتسيل الدماء غزيرة مراقبة بين الجانبين دون تمييز بين طفل وشيخ عجوز أو امرأة تبحث عن ولدها، أو أخ يحاول لمّ شمل أسرته، وبدأت نشاطات الجماعات التكفيرية بالتوسع وظهرت بعدة أسماء (القاعدة، أنصار السنة، الزرقاويون) وحصلت على الدعم اللوجستي والمادي والمعنوي من عدّة دول عربية وأبرزها السعودية، تخفي في صدورها حقداً دفيناً على أتباع عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السّلام فكانت أولى عملياتها بل الأبرز هي :

أ: استهداف واغتيال علماء ورجال الدين وملاحقة أتباع أهل البيت عليهم السلام.

ب: استهداف زوار المراقد المقدسة والترصد والكمين لهم بالطرقات وذبح الصغير والكبير من أتباع الإمام عليّ عليه السّلام.

ت: القيام بتفجير مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام والذي كان يؤمّه العديد من المؤمنين والمسلمين ومحبي ذرية المصطفى صلّى الله عليه وآله، حيث دمر المرقد بالكامل.

ث: عمليات قتل وتفجير في المنطقة الشرقية بأرض الحجاز طالت العديد من المؤمنين في القطيف والأحساء والدمام.

## الفصل الرابع: التكفير عند خوارج اليوم (الوهابية)

منذ نشوء هذه الحركة أخذت على عاتقها تبني فرضية التكفير، وجعلتها منهجية ومنظومة أُسس تسير وفقها وارتكزت على مبادئ وضعها لها ابن تيمية المنظر الأول لهذا التيار حيث قام بتكفير أغلب المسلمين وأتباع أهل البيت عليهم السلام والبعض جعله دستوراً لقيام حكمه ودولته، وهذا مما لم يقره الإسلام الصحيح ولا سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْقُرْآنُ الْكَرِيمُ الْمَنْزَلُ مِنْ عِنْدِ الْبَارِئِ عَزَّ وَجَلَّ إِذْ قَالَ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ} وهم يريدون إكراه العباد على الدين وفق ما يتبنونه من أطروحات عقيمة، حتى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَكْرِهْ أَحَدًا عَلَى الْإِسْلَامِ وَهَنَّاكَ أَدَلَّةٌ وَشَوَاهِدٌ كَثِيرَةٌ عَلَى ذَلِكَ بَيَّنَتْ بَعْضَهَا سَابِقًا وَلَعَلَّ أَبْرَزَهَا مِنْ مَسِيرَتِهِ الشَّرِيفَةِ مَرَاسِلَاتُهُ مَعَ الْمَلُوكِ وَالْأَبَاطِرَةِ فِي عَصْرِهِ.

### مفهوم الكفر

#### أ: الكفر لغة

في العديد من معاجم اللغة القديمة والحديثة ذكر أصحابها معاني كثيرة للكفر...

ففي (لسان العرب) هو فعل ثلاثي من باب تفعيل كَفَّرَ، يُكْفِرُ، تَكْفِيرًا:

من الخضوع والذل.

وكفّر الشيء ستره وغطاه.

وكفر الرجل: نسبه إليه.

كفّر الله الذنب: محاه.

- وكفّر الرجل عن ذنبه: أي دفع كفارة على ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي (القاموس المحيط) كفر عليه، يكفر: غطاه أي ستره<sup>(٢)</sup>.

وهناك استعمالات أخرى أوجز منها:

الجدد: هي كفر نعمة بضم الكاف، وبها كفوراً وكفراناً أو جحدها وهي ضدّ الشكر.

العصيان والامتناع: يقال لأهل الحرب قد كفروا، أي عصوا وامتنعوا<sup>(٣)</sup>.

القرية أو الأرض البعيدة: الكفر بفتح الكاف وسكون الفاء، هي الأرض

البعيدة عن الناس ويستعملها عادة أهل مصر والسودان لتسمية بعض مناطقهم النائية، كمنطقة زراعية، أو حقل، أو بستان بحسب عرف كل بلد.

قال الفراهيدي الكفر أربعة أنحاء:

١. كفر الجحود مع معرفة القلب، كقوله تعالى: **{ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا**

**أَنفُسُهُمْ** }<sup>(٤)</sup>.

(١) لسان العرب: ج ٥ ص ١٤٥ - ١٤٦ فصل الكاف.

(٢) القاموس المحيط: ج ٢ ص ١٢٨ فصل الكاف.

(٣) الإعلام بقواطع الإسلام: ابن حجر الهيثمي، ص ١٩.

(٤) سورة النمل: الآية ١٤.

٢. كفر المعاندة: وهو أن يعرف بقلبه، ويأبى بلسانه.

٣. كفر النفاق، وهو أن يؤمن بلسانه، والقلب كافر.

٤. كفر الإنكار، وهو كفر القلب واللسان<sup>(١)</sup>.

ويستعمل لفظ الكافر من أجل الدلالة على الستر، أو التغطية، ويقال إن الليل كافر أي أنه مظلم لأنه ستر كل شيء بظلمته، والذي يزرع البذور في الأرض ويسترها يقال إنه كفر البذور أي سترها، كقوله تعالى { كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ }<sup>(٢)</sup>.

#### ب: الكفر اصطلاحاً

وضح الإمام جعفر الصادق عليه السلام معنى الكفر إذ قال: «كلُّ معصية عُصِي اللهُ سبحانه بها بقصد الجحود والإنكار والاستخفاف والتهاون في كلِّ ما دقَّ وجلَّ وفاعله كافر ومعناه الكفر من أيِّ ملة كان ومن أيِّ فرقة كان بعد أن تكون منه معصية بهذه الصفات فهو كافر»<sup>(٣)</sup>.

عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «كلُّ شيءٍ يجره الإقرار والتسليم فهو الإيمان، وكلُّ شيءٍ يجره الإنكار والجحود فهو الكفر»<sup>(٤)</sup>.

و يذكر السبكي: هو حكم شرعي سببه جحد الربوبية، أو الوحدانية، أو

(١) العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، ج ٥ ص ٣٥٦.

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٠.

(٣) تحف العقول من آل الرسول: ص ٣٣٠.

(٤) أصول الكافي: الكليني ج ٢ ص ٣٩١، حديث ٢٨٤٧، دار الأسوة، إيران - قم.

الرسالة النبوية، فعل أو قول حكم المشرع بأنه كفر وإن لم يكن جحداً<sup>(١)</sup>.

ويرى الغزالي: أن الكفر هو تكذيب الأنبياء عليهم السلام أو النبي الخاتم  
صلّى الله عليه وآله في شيء مما جاؤوا به<sup>(٢)</sup>.

ويرى أحمد ابن حزم: أن الكفر هو صفة من جحد شيئاً مما افترض الله تعالى  
الإيمان به بعد قيام الحجة عليه<sup>(٣)</sup>.

ويقول الغزالي: (والذي يميل المحصل إليه<sup>(٤)</sup> لاحتراز من التكفير ما وجد إليه  
سبيلاً فإن استباحة الأموال والدماء من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لا إله  
إلا الله محمد رسول الله خطأ والخطأ في ترك تكفير ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ  
في سفك محجمة من دم امرئ مسلم)<sup>(٥)</sup>، (وقد قال النبي صلّى الله عليه وآله أمرت  
أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا قالوها فقد عصموا  
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها)<sup>(٦)</sup>.

والتكفير مفاده الجهل والتعصب، الجهل بمقاصد الدين الصحيح ورسالة  
الإسلام والتعصب لآراء نظرها أفراد جهلوا مقاصد الشريعة، وهذا يجر إلى الكذب  
والنفاق وتغيير في الأحاديث والروايات وتفسيرها أو تأويلها وفق الهوى، وهذا ما

(١) فتاوى السبكي: ج ٢ ص ٥٨٦، طبعة القاهرة.

(٢) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة: أبو حامد الغزالي ص ٢٥ ط ١، ١٩٩٣. وكتاب مجموع  
رسائل الإمام الغزالي، ص ٢٦٩ المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١٤ م.

(٣) الإحكام في أصول الأحكام: أحمد بن سعيد بن حزم، ج ١ ص ٧٨، دار الحديث ١٩٩٨ م.

(٤) الاقتصاد في الاعتقاد: أبو حامد الغزالي ص ١٥٧.

(٥) المشور من القواعد: الزركشي، ج ٣ ص ٨٧.

(٦) صحيح البخاري: حديث ٧٣٨٤، عن عمر بن الخطاب.

يحصل مع العديد ممن تبنا منهج التكفير وخير دليل على ذلك هو ما جرى قبل عقد من الزمن في إحدى القنوات الفضائية - المستقلة - حيث أخذ عثمان الخميس والمغتر بنفسه أبو (المنتصر) البلوشي بقلب الروايات وتسويق الضعيف منها لصالحهم عند المناظرة<sup>(١)</sup>، والحوار مع الطرف الآخر من منظار التكفير مما جعل مظهرهم مقززاً للغاية في أعين الكثير من المتابعين سنة وشيعة، لأنه كان من المفترض من المحاور أن يكون علمياً ودقيقاً ومتأدباً بالحوار ويستمع للرأي الآخر لا أن يكون متعجرفاً لا يملك إلا الشتم والتكفير، وهذا إن دلّ على شيء فهو يدلُّ على ضعف حججهم وهشاشة فكرهم، وعدم معرفة آلية تسويقهم لأدلتهم الضعيفة أصلاً.

وجاء في الصحاح عند العامة، بقريب منه عند الشيعة في كتاب العلامة الكليني (الكافي) وأنقل من الأخير:

عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سباب (المسلم) المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه»<sup>(٢)</sup>.

وعن علي بن أسباط عن أبي إسحاق الخراساني قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول في خطبته: «لا ترتابوا فتشكّوا، ولا تشكّوا فتكفروا»<sup>(٣)</sup>.

(١) مناظرات قناة المستقلة عام ٢٠٠٣م. وكانت تجمع علماء من الشيعة ومشايخ الوهابية تلبسوا بثوب أهل السنة نفاقاً وزوراً لتضليل الناس.

(٢) أصول الكافي: الكليني، ج ٢ ص ٢٨٦، باب السباب حديث ٢٧٥٨، دار الأسوة.

(٣) أصول الكافي: الكليني ج ٢ ص ٤٠٠، حديث ٢٨٧١.

عن سليم بن قيس الهلالي، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال: «بني الكفر على أربع دعائم الفسق، الغلو، الشك، الشبهة، والفسق على أربع شعب على الجفاء، والعمى، والغفلة، والعتو»<sup>(١)</sup>.

٢٠٧

وينقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني، عن الشيخ المشهور بالاجتهاد عند السنة تقي الدين السبكي يقول: (اعلم أيها السائل أن كل من خاف الله عز وجل استعظم القول بالتكفير لمن يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، إذ إن التكفير هائل عظيم الخطر، لأن من كفر شخصاً بعينه فكأنما أخبر أن مصيره في الآخرة جهنم خالداً فيها أبد الأبدين، وأنه في الدنيا مباح الدم والمال، لا يمكن من نكاح مسلمة ولا يجري عليه أحكام المسلمين لا في حياته ولا بعد مماته) والخطر في ترك ألف كافر أهون من الخطر في سفك محجمة من دم امرئ مسلم<sup>(٢)</sup>.

وقد نقل الترمذي الحديث: (ادروا الحدود عن المسلمين ما استطعتم فإن كان له مخرج فخلوا سبيله، فإن الإمام إن يخطئ في العفو خير من أن يخطئ في العقوبة)<sup>(٣)</sup>.

- ويقول ابن حجر الهيتمي في كلام له: (ينبغي للمفتي أن يحتاط في التكفير ما أمكنه، لعظيم أثره وغلبة عدم قصده لاسيما من العوام وما زال - يعني الشافعية - على ذلك قديماً وحديثاً)<sup>(٤)</sup>.

(١) أصول الكافي: الكليني ج ٢ ص ٣٩٤، حديث ٢٨٥٥.

(٢) الطبقات الكبرى: عبد الوهاب الشعراني، ج ١ ص ١٣ المقدمة.

(٣) سنن الترمذي: حديث ١٤٢٤، راجع كشف الحفاء للعجلوني كلامه في حديث ادروا الحدود بالشبهات ص ١٦٦.

(٤) تحفة المحتاج في شرح المنهاج: ابن حجر الهيتمي ج ٩ ص ٨٨.

- يقول المباركفوري: الصواب عند أكثر علماء السلف والخلف أن لا نكفر أحداً من أهل الأهواء إلا أن أتوا بكفر صريح لا استلزامي<sup>(١)</sup>.
- وعن الشوكاني قال: (اعلم أن الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الإسلام ودخوله في دين الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار)<sup>(٢)</sup>.

### معاني التكفير

لتأمل قليلاً بمقتطفات من أحاديث جمعتها للتبيين، وردت عن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله والأئمة المعصومين وبعض علماء السنة:

١ - قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: (من صَلَّى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو المسلم له ذمة الله ورسوله)<sup>(٣)</sup>.

٢ - عن الرسول الأعظم صَلَّى الله عليه وآله: في معرض خطبته الشهيرة في حجة الوداع «إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا»<sup>(٤)</sup>.

٣ - عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن عبد الله بن بكير، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: «سباب (المسلم) المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل

(١) شرح سنن الترمذي: المباركفوري ج ٦ ص ٣٦٢.

(٢) السيل الجرار: ج ٩ ص ٥٧٨.

(٣) صحيح البخاري: ج ١ ص ١٠٢، كتاب الصلاة، باب فضل استقبال القبلة وغيره.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٢٣٠، مسند عبد الله بن العباس، وغيره.

لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه»<sup>(١)</sup>.

٤ - و نقل عن سفيان بن عيينة قوله: (لئن تأكل السباع لحمي أحب إليّ من أن ألقى الله تعالى بعداوة وتكفير من يدين له بالوحدانية وللنبيّ محمد صلّى الله عليه وآله بالنبوة)<sup>(٢)</sup>.

٢٠٩

٥ - ذكر الشيخ زين العابدين شاه بغدادي: (إنّه لا يجوز تكفير المسلم من أهل القبلة بما معناه أنّه من قبل الإقرار بالشهادتين (لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله) فهو مسلم، يحرم دمه، وماله، وعرضه على المسلمين)<sup>(٣)</sup>.

٦ - ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراي (المتوفى ٩٧٣هـ): إن جميع العلماء المتدينين أمسكوا عن القول بالتكفير لأحد من أهل القبلة بذنب<sup>(٤)</sup>.

٧ - وقال الغزالي: أوصيك أن تكف لسانك عن أهل القبلة، ما داموا قائلين لا إله إلاّ الله محمد رسول الله غير مناقضين لها<sup>(٥)</sup>.

٨ - قال الرافعي<sup>(٦)</sup>: وإنّه إذا قال لمسلم (يا كافر) بلا تأويل كفر، لأنّه سمى الإسلام كفراً، وقد صحّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: (إذا قال الرجل لأخيه

(١) الكافي: للكليني، ج ٢ ص ٣٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب السباب وغيره.

(٢) الفصول المهمة في تأليف الأئمة: عبد الحسين شرف الدين، ص ٤٥.

(٣) كتاب فتاوى العلماء في تحريم تكفير المسلمين ص ١٦.

(٤) البواقيت والجواهر: عبد الوهاب الشعراي، ج ٢ ص ١٢٦، مطبعة البابي الحلبي - مصر.

(٥) مجموعة رسائل الإمام الغزالي: ص ٢٧٨، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١٤م.

(٦) عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضل بن الحسين بن الحسن الرافعي القزويني الشافعي، فقيه أصولي، محدث، مفسر، توفي بقزوين عام ٦٢٣ ودفن فيها، راجع طبقات الشافعية الكبرى:

للسبكي ج ٥ ص ١١٩.

يا كافر فقد باء بما أحدهما<sup>(١)</sup>، والذي رماه به مسلماً فيكون هو كافراً<sup>(٢)</sup>.

وهناك الكثير من النصوص الثابتة والمتواترة في المتون والمصادر الحديثية وردت عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام وعن أكابر العلماء لدى المسلمين سنة وشيعة.

ومن معاني التكفير أيضاً:

أولاً: أن يحكم على شخص بالكفر فيعدُّ تكفيراً للآخر.

ثانياً: التكفير عن الذنب.

ثالثاً: التكفير في الصلاة، وهي وضع اليد على الأخرى.

### علامات الكافر

أ: تعمد المعصية.

ب: الجحد والإنكار.

ت: الإفراط في الملذات وأخذ الحرام غاية.

ث: الكذب والخداع.

ج: الغرور والاستعلاء والتكبر.

وللأسف المتتبع لحال هذه الحركة منذ نشوئها يجد انطباق الكثير من هذه

النقاط على أفرادها.

وأقول للأسف ليس بقصد التأسف عليهم بل أتأسف لأن البعض يحسبهم

(١) رواه أبو داود ح ٤٦٨٧، والبخاري في كتاب الأدب ح ٦١٠٤، والترمذي ح ٢٣٦٣٧.

(٢) الإعلام بقواطع الإسلام: ابن حجر الهيتمي ص ٤٧.

على الإسلام، والإسلام والمسلمون منهم براء، وبعض السذج عديمي التبصر والبصيرة يظنون أنهم فعلاً يسيرون على منهج السلف الصالح. ولكن من هم السلف الصالح؟! فهم يلبسون الحق باطلاً، فسلفهم ليسوا بأحسن حالاً منهم فهؤلاء يعتبرون معاوية أميراً له وبنو أمية والحجاج أمراء وجبت طاعتهم وغيرهم واعتبروا أن أهل البيت عليهم السلام خوارج وأن الحسين عليه السلام أخطأ بخروجه على الطاغية يزيد، وكفروا الشيعة أتباع أهل البيت عليهم السلام وافتروا عليهم كذباً أن الشيعة تكفر الصحابة بل تكفر المسلمين.

بينما الشيعة تقول:

- ابن ميثم البحراني: (الكفر هو إنكار صدق رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنكار شيء مما علم مجيئه بالضرورة)<sup>(١)</sup>.

- يذكر الشيخ السبحاني<sup>(٢)</sup>: نحن الشيعة لا نكفر أحداً من الصحابة ولا التابعين ولا سائر الفرق ممن يشهدون بالأصول الثلاثة:

١. التوحيد.

٢. رسالة النبي الخاتم.

٣. المعاد.

وهذا معيار الإيمان والكفر في كتبهم<sup>(٣)</sup>.

(١) قواعد المرام: ص ١٧١.

(٢) حوار مع الشيخ عبد الله الدرويش: جعفر السبحاني، ص ١٠٥.

(٣) حوار مع عبد الله الدرويش: جعفر السبحاني، ص ١٠٦، مؤسسة الإمام الصادق.

- وقال المقداد السيوري: (الكفر اصطلاحاً هو إنكار ما علم ضرورة مجيء الإسلام به)<sup>(١)</sup>.

- قال السيد الطباطبائي: والمراد بالكافر من كان منكراً للألوهية أو التوحيد أو الرسالة أو ضرورياً من ضروريات الدين مع الالتفات إلى كونه ضرورياً بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة<sup>(٢)</sup>.

- قال السيد الحميني: الكافر: هو من انتحل غير الإسلام، أو انتحله ووجد ما يعلم من الدين ضرورة بحيث يرجع جحوده إلى إنكار الرسالة أو تكذيب النبي صلى الله عليه وآله أو تنقيص شريعته المطهرة<sup>(٣)</sup>.

### مجتمعات تكفيرية

حقيقة أنني لاحظت بعض الناس وللأسف يقبعون تحت نير الجهل والعلم بالشيء، نظراً لافتقارهم أسس المعرفة والعلوم الدينية، سواء بقصد أو بغير قصد وذلك تبعاً لظروف عديدة تحيط بهم، ولمست من خلال معاشتي للمجتمع السني بشكل عام، ومعاصرتي لأتباع المذهب الحنبلي والسلفي بشكل خاص أن هناك أمراً خطيراً جداً وهو التقليد الأعمى الذي يتبعه الناس، فما إن يخرج شيخ ويصعد المنبر، فيكفر هذا ويفسق ذاك، حتى ترى الجمع المستمع له يأخذون بقوله أخذ المسلمات، ويصبح تكفير ذاك الشخص الذي عناه الشيخ، مدار أحاديث المساء والمجالس (قال الشيخ كافر خلاص هذا كافر) ومن نحن لنراجع الشيخ فهو

(١) إرشاد الطالبين: ص ٤٤٣.

(٢) العروة الوثقى: كتاب الطهارة، باب النجاسات الثامن، الكافر، ص ٢٤.

(٣) تحرير الوسيلة: ج ١ ص ١١٨.

أعلم منا ؟؟؟ فالجميع سقط في فخ هذا الرجل الذي كفر الآخر لغاية في نفسه أو لعقيدة أو نظرية باطلة يحملها، وألزم الناس باتباعه، ما زلت أذكر في منتصف التسعينيات ذلك الشيخ في مدينة حلب وتحديدًا في إحدى خطب الجمعة، وكان يحضرها العشرات من المصلين، كيف أخذ يكفر ويفسق ويضلل فضيلة الدكتور الشيخ محمود عكام (حفظه الله)، لأن هذا الدكتور الفاضل يتحدث بفضائل أهل البيت ويظهر مظلوميتهم في مسجد (التوحيد) الذي اعتاد أن يخطب فيه أيام الجمع، وكتاب كتاباً عن السيدة الزهراء عليها السلام (فاطمة الزهراء بين الثناء والولاء)، وما إن انتهى من تكفير الدكتور حتى بدأ بقائمة جديدة، ويتحدث عن فضائل معاوية وما جلب من مخازي للأمة الإسلامية.

وشيخ آخر<sup>(١)</sup>، أيضاً معروف بخطبه العصماء !!! كان في مخيم النيرب الخاص للفلسطينيين في مدينة حلب، قرب مطار حلب الدولي، ما إن سمع بفتية قد ركبوا سفينة النجاة وتعبدوا بالسنة الصحيحة، حتى بدأ يكيل الشتائم والقذف والتكفير وأخرجهم من الملة المحمدية، بل إنّه طلب من الناس في إحدى خطبه بعدم الاحتكاك بهم، وطرح السلام عليهم، ومجالستهم، وأفتى بتفريق الأزواج عن بعضهم !!.

وشيخ آخر في مخيم العائدين (للفلسطينيين) بمدينة حماة، كفر عدداً من الشبان

(١) هذه بعض مشاهداتي أثناء إقامتي في مدينة حلب منذ عام ١٩٩٠م - ٢٠٠٠م، وإن شاء الله أوفق لتدوين كامل مشاهداتي في كتاب أسميه مجتمعات إسلامية بين التسليم والتكفير. وهو من جزأين أوضح فيه تفاصيل كثيرة حول ظاهرة التشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام في بلاد الشام، وكيف قوبلت بتصعيد ثقافي وخطابي في مختلف المنابر الدينية والثقافية والله الموفق.

الذين رأوا أن منهج الحق هو منهج عليّ وأبنائه المعصومين، والتزموا وتعبدوا بالمذهب الجعفري، الاثني عشري.

وأيضاً خرج قبل ثلاث سنوات أحد الأبواق المعروفة بتشددتها واستماتتها في تكفير الشيعة (العرعور) وطالب أتباعه في إحدى محاضراته في غرف (الباتوك) وقال ما نصه: لا يجوز لكم أن تدخلوا الغرف الخاصة للشيعة وتحاوروهم، لا يجوز... لا يجوز، حتى ولو قرأوا القرآن، أن تذهبوا للخمارة!!! وتجلسون هناك خير لكم من أن تجالسوا الشيعة وتحاوروه<sup>(١)</sup>.

### أخطاء كبرى أصبحت مسلمات

بعث الله سبحانه للبشرية نبياً خاتماً من أعظم الأنبياء رحيماً رؤوفاً بأُمَّته كيف لا وقد قال الله عزَّ وجلَّ عنه { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }<sup>(٢)</sup>، { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ }<sup>(٣)</sup> كان يعلم أنه سيأتي يوم ويظهر فيه فئة من الناس يكفرون العباد ويتخذون الدين مجرد لعق على ألسنتهم كما قال الإمام الحسين عليه السَّلام، فقال نبيُّ الرحمة في حديثه النبويِّ الذي هو دستور وعنوان كبير يجلل الإسلام (من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله عصم مني دمه وماله وكان في ذمة الإسلام) وعلى المرء أن يأخذ بظاهر القول، وأمَّا ما في القلوب والنوايا فالله وحده من يحاسب عليها، يثيب من يستحق ويعاقب من يستحق، فمثلاً لو أردنا أن نعيش ونعاين

(١) قال هذه الفتوى بعد إحدى المناظرات التي كانت تجري في إحدى غرف الباتوك في العالم

الافتراضي عام ٢٠٠٧ م، وهناك مقاطع صوتية له تثبت فتواه هذه فليراجع.

(٢) سورة الأنبياء: الآية ١٧٠.

(٣) سورة القلم: الآية ٤.

المجتمع بكل تفاصيله لوجدنا أن السواد الأعظم من الناس كافر بالله عزَّ وجلَّ - لو أردنا السير بعقلية السلفية لكفرنا الناس جزافاً - وهنا أقصد المجتمع السني لأنني أخبره جيداً، فلا تكاد تمشي في زقاق أو تستقل حافلة، أو تدخل سوقاً للتبضع إلّا وتسمع عبارات الكفر والعياذ بالله، يتلفظ بها الكبير والصغير حتى أنها أصبحت عادةً وأمرأ مسلماً به والمؤسف أنها تزداد في الأشهر الحرم بل إن بعض الثقات ذكروا لي أنه حتى في الحرم المكي وعند أداء أكبر وأعظم شعيرة وتلك البقعة الطاهرة يتم الكفر فيها والقضية ليست مقتصرة على العامي فقط بالمتقف والمتدين، بل هي في كلِّ مناحي المجتمع وأفراده ولو دخلنا على أيِّ مؤسسة لإدراج معاملة عقارية أو تجارية نجد الكفر بالله سمة بارزة، للأسف أصبح الكفر بالله هو السمة السائدة في المجتمع السني ككلِّ حسب رؤيتي في بلاد الشام، وأظنُّ أن أغلب المجتمعات السنية في الدول الإسلامية، ربما البعض لا يعلم مدى فظاعة هذا الشيء الذي يتلفظ به، وربما البعض الآخر يعلم ويتغاضى فهذا لا يعني أن نحمل سكيناً ونقوم بقطع عنق كلِّ من يتلفظ بها، على المرء أن يكون حكيماً في إصدار أحكامه ويقتدي بسيرة الأنبياء والأئمة عليهم السلام للدعوة لله لذلك قال الله عزَّ وجلَّ ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (١).

لنقرأ مراسلات النبيِّ الأعظم صلَّى الله عليه وآله إلى أعتى أساطين وملوك الشرك، وملوك النصرارى كيف كان يخاطبهم، حتى مشركي قريش، كيف كان بأبي هو وأمِّي يتعامل مع من يخالفه، بل لو تمعنا بأسباب نزول آية المباهلة لرأينا فيها الكثير من العبر، لقد هبط الأمين جبرئيل عليه السَّلام عندما باهل رسول الله صلَّى

الله عليه وآله وفد نجران وقال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أُرِدْتُ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ - أَيِ الْجَبَلِينَ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ «لَا بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئاً».

لذا قضية التكفير من أفضح الأمور والتي يعاقب عليها الشرع الإلهي وشرعية الأنبياء والقانون الوضعي والعرف والأخلاق، لهذا نرى أن الغرب تأثر كثيراً وزادت حنفته على المسلمين بسبب ما ارتكبته بعض الفرق التكفيرية من اختطاف وقتل وقطع رؤوس وقاموا بتصوير هذه الحوادث وإظهارها للعالم، هذا ليس دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ لَا فَرْقَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمَغُولِ وَالتَّارِ، وَالصَّلِيِّينَ وَالْيَهُودَ حَيْثُ قَامُوا بِذُبْحِ الْمُسْلِمِينَ وَشَرْدُوهُمْ وَسَبَّوْا ذُرَارِيَهُمْ وَسَقَطَتِ الْكَثِيرُ مِنَ الدُّوَلِ الْإِسْلَامِيَّةِ عَلَى مَرِّ الْعَصُورِ جَرَاءَ ذَلِكَ، بَغْضِ النَّظَرِ عَنِ طَبِيعَةِ سِيَاسَتِهَا وَعَقِيدَتِهَا.

لقد تحامل الغرب على أمتنا وظنوا أن ديننا هو دين القتل والإرهاب، وأن المسلمين ليسوا إلا همج رعا، نعم هناك فرق بين مدرسة أسست على قواعد سليمة خالية من الشوائب تلتمس من معين النبي وآله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وبين مدرسة أسست على القتل والإرهاب وعلى الظن والدسياسة، منذ ولادة دولة الإرهاب وإلى الآن لم تجد الأمة الإسلامية بل البشرية قاطبة من هذه الدولة إلا التكفير والقتل والدماء والتشريد واستضعاف الآخرين وإخضاعهم بالقوة، من هو المسؤول عن تدني مستوى هذا المجتمع، لقد تمهت رجال الدين على شتم بعضهم وغرقوا في بحر الردّ وردّ الردّ، ولما كان أفراد المجتمع أناساً يعتبرون رجل الدين رمزاً مقدساً لديهم فأخذوا الكثير من أفعالهم وأجروها بينهم فإذا كان رجل الدين بهذا الشكل غير المنضبط لا أخلاقياً ولا دينياً فكيف سيكون حال الأتباع؟!!!!.

هكذا تحامل الغرب على أمتنا ووطننا أن ديننا هو دين قتل وإرهاب، وأن المسلمين ليسوا هم إلا همج رعاع.

نعم، قد فرقوا بين مدرسة أسست على قواعد سليمة خالية من الشوائب تلتمس من معين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وبين مدرسة أسست على القتل والإرهاب وعلى الظن والدسياسة.

ف نجد الغرب عندما يتعامل مع الشيعة كمنهج يقف باحترام له لعلمهم أن هذا الذي يقف أمامهم شخصية تحترم نبيها ودينها وأئمتها تلتزم بضوابط الشرع الإلهي وما أمر به النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فمن أشهر مقولات الإمام رائد الإنسانية وهو يوضح للأمة أسس التعامل بين البشر، «الناس صنفان إما أخ لك في الدين، وإما أخ لك في الإنسانية»، أو بلفظ آخر «نظير لك في الخلق»<sup>(١)</sup>، الإسلام هكذا جاء بالرحمة والإنسانية.

### التلازم بين الكفر والنفاق

هناك عامل آخر ملازم للكفر وهو النفاق الذي دخل إلى الإسلام من بداياته، وأدق توضيح منذ فتح مكة المكرمة ودخول الطلقاء، ومن خلال بحثنا في التاريخ، نجد أن قريشاً، انقسمت إلى قسمين:

الأول: أعلن للعداء للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وللدعوة الإسلامية مباشرة وحارب الإسلام بجمع الجموع وتأليب القبائل.

الثاني: أخذ العداء بطريقة غير مباشرة فاستتر بالإسلام وأخذ ينتظر الفرصة

(١) نهج البلاغة في عهده لملك الأشتر.

المواتية للنيل من الإسلام، وهذا القسم كان ولا يزال أشدّ خطورة من سابقه وقد أخذ منحيين مختلفين :

أ: منحى مادي والغرض منه الحصول على المال الذي ستحصل عليه السلطة الوليدة ولا همّ له سوى جمع المال، منحى حب السلطة والتسلط على العباد فالذي كان مغموراً ذكره في الجاهلية أراد أن يظهر عبر هذه الدولة الجديدة، لأنّ البعض علم عن طريق بعض العرافين والكهنة أنّ هناك تغيراً ما سيحدث في الجزيرة العربية وهناك زلزالاً قوياً سيهز الحاكمة في أرض جزيرة العرب، وهذه الدولة سرعان ما يشتد ساعدها ويصبح لها كيان، ومعرفتهم هذه نتيجة علاقتهم بكهنة اليهود ورهبان النصارى.

ب: منحى السلطة والنفوذ فقد ذكر ابن هشام في سيرته أنّ رجلاً من قبيلة عامر بن صعصعة قال: (والله لو أنّي أخذت هذا الفتي من قريش لأكلت فيه العرب)<sup>(١)</sup>، وقال أيضاً للنبيّ صلّى الله عليه وآله: (أرأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثمّ أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك؟! فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله: «الأمر له يضعه حيث يشاء»، فقال الرجل: أ فنهذف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا!! لا حاجة لنا بأمرك)<sup>(٢)</sup>، وكما حصل مع مسلمة الفتح أو الطلقاء كأبي سفيان وزوجته وأبنائه، وغيرهم ممّن كانوا أثناء فتح مكة من المشركين.

روايات كثيرة دلّت على أنّ أكابر الصحابة الذين يتبعهم القوم، استندوا إلى

(١) سيرة ابن هشام: ج ٢ ص ٦٦ طبعة الباي الحلبي مصر.

(٢) المصدر السابق نفسه.

أقوال العرافين والمنجمين من أهل الكتاب، ومنهم من أبقى على علاقة الودّ والمحبة والزيارات مع اليهود والنصارى في عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَيَأْتِي بالتوراة للنبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ويقول انظر لنا هل ترانا في التوراة المذكورين، وهذا ما جعل عمر بن الخطاب يعتز بنفسه حيث جاءه كعب الأحبار وقال له إِنَّكَ مذكور في التوراة، فصدّقه عمر وتباهى بذلك وما هي إلاّ تحرصات جاء بها كعب، ووهب بن منبه، وعبد الله بن سلام، ودخلت الإسرائيليات<sup>(١)</sup> إلى عقائد السنة، وكانت بفضل عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، والسبب الأول هو حرق أبي بكر للأحاديث التي كانت عنده، فالمنافق الذي كان معروفاً في عهد النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْبَحَ مغموراً بل أصبح تقياً ورعاً في عهد الأول والثاني والثالث ومن جاء بعدهم واهتدى بهدى كعب ومن والاه وترك قول النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ومن أشار إليه بمتابعته والسير معه.

## تعريف النفاق

وربما يسأل القارئ العزيز عن ماهية النفاق.

الجواب: النفاق: هو التظاهر بالإيمان وإبطان الكفر والتستر عليه، والمنافق هو الذي يبطن الكفر ويظهر الإيمان والورع ويجعلها وسيلة للوصول إلى أهدافه. وفي مفردات الأصفهاني: النفاق هو الدخول في الشرع من باب والخروج منه من باب آخر<sup>(٢)</sup>.

(١) في بحثيَّيَّ الحديدين (الإسرائيليات مراحل النشوء والامتداد) و(مفاصل تاريخية) بينت فيه دخول الروايات الإسرائيلية التي دخلت ودست في كتب القوم حتى أصبحت عقائد مسلّمة يتعبدون بها، أسأل الله أن أوفق لطابعتهما.

(٢) مفردات في غريب القرآن ص ٥٠٢، كتاب النون وما يتصل بها.

وقد ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ثلاث من كن فيه كان منافقاً وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم، من إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف»<sup>(١)</sup>.

٢٢٠

فلينظر العاقل، كيف أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قد ائتمن القوم على عترته الطاهرة، وبالخصوص في الصدر الأول الذي هو الركيزة الأولى للأمة الإسلامية.

فماذا فعلوا بالزهراء عليها السلام وبيعها وبنيتها عليهم السلام!!، وإذا كان النفاق مستشرباً في عهد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وفي الصدر الأول، فكيف بنا ونحن نبعد عنه أكثر من أربعة عشر قرناً، وكيف لا نجد النفاق هو الحاكم والمسيطر في نفوس الناس وخاصة أولئك الذين اتبعوا المتهوكين وأتباع كعب الأخبار، ووهب بن منبه، وأبي هريرة، ومسيلمة، والعنسي، وسجاح، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب. فالنفاق لم يستشر فقط في القضايا الدينية بل إنه تغلغل وتشعب وأصبح هناك النفاق الاجتماعي، والنفاق السياسي، والنفاق النفسي وهو عندما يفعل المرء فعلاً سيئاً يتراءى له أنه أحسن صنعاً وتأتي النفس وتمدحه وتصور له الأمر بغاية البساطة وتزين له لفعل أعمال أخرى وهذه النفس تندرج تحت مسمى النفس الأمارة وهنا مكمّن نزعة الشر فتورد صاحبها في مدارك الكفر والهلاك.

### الوهابية وسوء الظن والتعصب

لعل ما يتميز به الوهابية هو الشك الكثير ومن دون سبب وسوء الظن بمن حولهم بل بالمسلمين قاطبة لذلك تراهم يكفرون هذا ويفسقون ذاك، وحتى إذا أردت

(١) الكافي: للكليبي ج ٢ ص ٢٩١، باب أصول الكفر وأركانها، وانظر صحيح مسلم ج ١ ص ٥٦

مناقشتهم ومحاورتهم سواء في المنتديات أو في مواقع البالتوك أو في قنواتهم الفضائية إذا أردت محاورتهم ومن قبل أن توضح مسألتك يبادرون على الفور بتكذيبك وقذفك بأفطع العبارات دون أن يتبينوا وجهة نظرك أو ما ترمي إليه وقد حذرنا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله من ذلك قائلاً: «إياكم وسوء الظن، فإن الظن أكذب الحديث»<sup>(١)</sup>، وقد ذكر الله تعالى في كتابه العزيز {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ} <sup>(٢)</sup>، ولعل أصل سوء الظن يعود سببه لكثرة غرورهم بأنفسهم ولو تتبعنا السياق القرآني في كتاب الله العزيز لوجدنا أن إبليس - لعنه الله - هو أول من اغتر واعتد بنفسه حيث قال عز وجل {قَالَ مَا مَنَّكَ اللَّهُ تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ} <sup>(٣)</sup>، قال {خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ}، وربما هم ورثوا هذا الجانب منه؛ لذا تراهم يسارعون لسوء الظن ومقايستهم لأنفسهم، والاغترار بالنفس إذا ما حاجهم المرء وليس فقط ذلك بل إنهم يقومون بالتفتيش عن عيوب وأخطاء للذي يحاورهم أو يخالفهم بالرأي وبالنسبة لي أنا اعتبرها من السفاسف التي تتعلق بأنفسهم بها وتدعوهم أهواؤهم الشيطانية إليها، - من وصية المفضل: قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «من شك أو ظن فأقام على أحدهما أحبط الله عمله إن حجة الله هي الحجة البالغة»<sup>(٤)</sup>.

وعنه أيضاً قال عليه السلام: «إن الشك والمعصية في النار ليسا منا ولا

(١) صحيح البخاري: ج ٣ ص ١٨٨ كتاب الوصايا.

(٢) سورة الحجرات: آية ١٢.

(٣) سورة الأعراف: آية ١٢.

(٤) أصول الكافي: ج ٢، ص ٤٠٠ حديث ٢٨٧٧.

إلينا»<sup>(١)</sup> ولا يلتمسون العذر لأحد أبداً، بل ويحاسبون الناس على النوايا والمقاصد ويمكرون بالمسلمين.

- عن عليٍّ، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس منا من ماكر مسلماً»<sup>(٢)</sup>، كيف لا وهم يتفننون في إخراج الحروف في مخارجها عند نطقهم للقرآن فهم يعتبرون أنفسهم أجدر الناس بالقرآن، ولكن هم كما قال نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله: «يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم»<sup>(٣)</sup>، لا شك أنهم قوم اتبعوا شيخهم تبعية عمياء صماء وما أشبه اليوم بالأمس فهم الوجوه والشخوص نفسها التي اتبعت معاوية وخلفه من الظالمين، كفر المؤمنين، فكفروا أيضاً، وقتلوا على الظنّ والشبهة، وليس ببعيد ما يجري في سوريا والعراق وأفغانستان ودول المسلمين.

عدّة من أصحابنا، - وساق السند - عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: { اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ }<sup>(٤)</sup>، فقال: أمّا والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم لما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً وحرّموا حلالاً فعبدوهم من حيث لا يشعرون»<sup>(٥)</sup>.

(١) أصول الكافي: للكليني، ج ٢ ص ٤٠١، ح ٢٨٧٤.

(٢) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٤٩، حديث ٢٦٦٨.

(٣) سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٢، ح ١٧٥، باب ذكر الخوارج، مسند أحمد بن حنبل: ج ١ ص ٤٠٤، سنن الترمذي ج ٤ ص ٤١٤، وغيرها.

(٤) سورة التوبة: الآية ٣١.

(٥) أصول الكافي: للكليني ج ٢ ص ٣٤٩، ح ٢٦٦٨.

- روى عليُّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي عمير عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السَّلام قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله: «من تعصب أو تُعصِب له فقد خلع ربق الإسلام من عنقه»<sup>(١)</sup>.

- وجاء عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن عليِّ بن النعمان، عن عمر بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السَّلام، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله قال: «لو كان الخرق خلقاً يرى ما كان شيء مما خلق الله تعالى أقبح منه».

- محمد بن يحيى، عن أحمد بن عيسى، عن عليِّ بن النعمان، عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد، (عن أبي جعفر عليه السَّلام قال: قال: أبو جعفر عليه السَّلام: «يا سليمان أتدري من المسلم؟!»، قلت جعلت فداك، قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، ثم قال: «أو تدري من المؤمن؟» قلت: أنت أعلم، قال: «إنَّ المؤمن من ائتمنه المسلمون على أموالهم وأنفسهم، والمسلم حرام على المسلم أن يظلمه، أن يخذله أو يدفعه دفعة تعنته»<sup>(٢)</sup><sup>(٣)</sup>.

(١) أصول الكافي: الكليني، ج ٢ ص ٣٠٨، كتاب الإيمان والكفر، دار الأُسوة.

(٢) أصول الكافي: الكليني ج ٢ ص ٢٦٠ حديث ٢٢٨٣، دار الأُسوة.

(٣) بمناسبة هذا الحديث الشريف حضرتني قصة عايشتها في مدينة دوما بريف دمشق، أنه في أحد المساجد السننية في المدينة كان هناك شيخ يؤم الناس في الصلاة كعادته بين الحين والآخر، ويقوم بتوعية الناس وتذكيرهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام وما جرى لهم بعد فقد رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله، ولكنَّ ضعاف النفوس والذين تربوا على سنة معاوية ومن جاء خلفه، عرفوا أنَّ هذا الرجل يحمل حباً جماً لآل بيت المصطفى صَلَّى اللهُ عليه وآله وأنه يواليهم وينتقص من أعدائهم وخاصة أولئك الذين شركوا بدم الحسين عليه السلام وذريته وأصحابه في كربلاء، فهذا لا يستقيم مع ما ينهجونه من فكر متطرف يدعو لقتل الأبرياء وتكفير العباد، فما كان منهم إلَّا أن

- عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عز وجل محتقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه»<sup>(١)</sup>.  
- وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن سوء الخلق ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل» وهذا حال الوهابية جملة وتفصيلاً.

فلننظر في تاريخ بني أمية! ما هي أفعال معاوية وخلفه فنجد أنهم فعلاً ورثوا عن أميرهم ذلك فلا هو ذو خلق ودين ولا هم أيضاً، فما هم إلّا جهلة تعصبوا عصبية الجاهلية كحال أمرائهم السابقين والخرق وسوء خلقهم ضارب في عقولهم.  
**اعتراف مبطن.. نجد أم الفتن**

بين طيات بعض كتبهم العقدية والتاريخية نجد اعتراف الوهابية أنفسهم بأن نجداً المقصودة في الحديث النبوي هي نجد الجزيرة العربية.  
- يقول عثمان بن بشر: (واعلم رحمك الله أن هذه الجزيرة النجدية هي

→  
كمنوا له في أحد الأيام بعد أداء فريضة الصبح، وانتظروا خروجه من المسجد حيث كان معتاداً على أن يكون آخر من يخرج من المسجد ويقفل الباب، وبعد أن أغلق البوابة الخارجية وأخذ الطريق المحاذي للمسجد قاموا بقذفه بسيل من الحجارة وأفحش العبارات وأقذرها مما أدى إلى إصابته في رأسه وجبهته وظهره ويديه، وما يؤسف له أن هؤلاء كانوا من ضمن المصلين الذين يصلون الذين يقفون في الصفوف الأولى خلف الشيخ في المسجد نفسه، أترك للقارئ العزيز أن يقارن بين هذا الحديث والقصة التي ذكرتها، وهذه القصة جرت كما أسلفت في مدينة دوما وتحديداً في جامع البغدادي الغربي عام ٢٠٠٣ م، فأبي دين هؤلاء يعتقون؟!!!!.

(١) أصول الكافي: ج ٢ ص ٣٢١، كتاب الإيمان والكفر.

موضع الاختلاف والفتن، ومأوى الشرور والمحن، والقتل والنهب والعدوان بين أهل القرى والبلدان، ونخوة الجاهلية بين قبائل العربان يتقاتلون وسط البيوت والأسواق والحروب قائمة على ساق<sup>(١)</sup>.

- يقول مقبل بن هادي الوادعي: في ردِّ على سؤال طرح عليه:

السؤال: ما المقصود بنجد التي ورد ذكرها في الحديث أهي نجد الحجاز أم

نجد العراق؟

الجواب: الذي يظهر أنَّها تشمل هذا وهذا فنجد عبارة عما ارتفع من الأرض، والعراق مرتفع ويسمى نجدًا، وهكذا أيضًا اليمامة وغيرها فهو مرتفع ويسمى نجدًا، ولكنَّ إخواننا النجديين يريدون أن يرموا به أهل العراق، فالظاهر أنَّه يشمل هذا وهذا<sup>(٢)</sup>.

اعتراف ما يسمى باللجنة الدائمة للإفتاء في السعودية بأنَّ نجد الجزيرة العربية

هي مطلع قرن الشيطان!!

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن عبد الله بن بشر، تحقيق محمد بن ناصر الشثري، ج ٢ ص ٧،

الطبعة الثالثة، الرياض، ٢٠١٢ م.

(٢) كتاب مقتل الشيخ جميل الرحمن: السؤال ٣٣.

## الفصل الخامس: السلفية الوهابية

أخي القارئ العزيز في السطور السابقة حاولت أن أُبين بعض الجوانب التاريخية للحركة الوهابية، وكيف نشأت وتسمت سدة الحكم، بل كيف تحكمت برقاب المسلمين في الحجاز ونجد، وحتى في العالم وهي تحاول تصدير أفكارها وفرضها على المسلمين وعلى أهل الكتاب ومن لم يأخذ بها يقتل!!.

وأرجو أن أكون قد وفقت في البيان، مع العلم أنه لو أن المجال يسمح لأسهبت أكثر ولكن غاييتي هي إظهار عقيدتهم ومفترياتهم ودحض شبهاتهم، والدفاع عن المنهج الصحيح لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلِأَلِّ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بشكل موجز.

فهلهم معي أخي القارئ العزيز لنبحر معاً ونبحث عن معنى السلف ومفهومه، ومن أين جاء؟.

### السلف لغة

سلف: أي مضي والقوم السلاف أي المتقدمون وسلف الرجل أي آباؤه المتقدمون، الصحاح مادة سلف؛ والحاصل أن معنى السالف هو الماضي والمتقدم<sup>(١)</sup>.  
السلف: القوم الذين مضوا، والقوم السلاف: المتقدمون<sup>(٢)</sup>.

(١) لسان العرب: ابن منظور ج ٢ مادة سلف.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، مادة سلف، القاهرة ٣١٨ هـ.

سلف: سلوفاً، تقدم وسبق، فهو سالف والسوالف مضى وانقضى (١).

## السلف اصطلاحاً

### السلفي

نسبة إلى السلف وهم كتلة يعرفون بها.

وقد جاء في كتاب (الصحة الإسلامية) للقرضاوي أن السلفية بمعنى الرجوع إلى القدماء في فهم الدين عقيدة وشريعة وسلوكاً (٢).

وفي كتاب (العقائد) للسلفية هي الرجوع إلى الصحابة وأتباعهم وأئمة الفقه في اعتقادهم.

وبعضهم حدد السلفية بفترة زمنية حيث قال: (فالسلف، هم ما قبل الخمسمائة، وقيل هم الصحابة والتابعون وأتباع التابعين) (٣)، وكتاب آخر لم يفرق بين السلفية والوهابية للسيد العلامة حسن بن علي السقاف، بل اعتبرهم أنهم شركاء في المشرب والأصول.

والمقصود بالسلفية هم أولئك الذين ظهوروا في القرن الرابع الهجري، وكانوا من الحنابلة، وزعموا أن جملة من آرائهم تنتهي إلى أحمد بن حنبل الذي أحيا عقيدة السلف، ودافع عنها، ثم تجدد ظهورها في القرن السابع الهجري على يد ابن تيمية الذي أحيا هذا المذهب وشدد في الدعوة إليه وأضاف إليه أموراً أخرى، ثم ظهرت تلك الآراء في أراضي نجد في القرن الثاني عشر الهجري وقد أحياها وأضاف عليه

(١) المعجم الوسيط: مادة سلف، طبعة القاهرة إشراف عبد السلام هارون، ١٩٦٠م.

(٢) الصحة الإسلامية: القرضاوي ٢٥.

(٣) ابن تيمية ليس سلفياً: منصور محمد عويس ص ٧ طبعة القاهرة ١٩٧٠م.

محمد بن عبد الوهاب ومازال الوهابيون ينادون بها<sup>(١)</sup>.

والسؤال الذي يرد هنا هو هل جميع أهل السلف من أهل الفقه والأثر ومن يمتون إليهم بصلة وحتى من أطلق عليهم البعض أنهم من الصحابة كانوا على سنة رسول الله صلى الله عليه وآله حذو القذة بالقذة؟؟ أم تراهم يخالفون الكتاب والسنة حسداً وبغضاً للإمام علي عليه السلام وذريته المعصومين، ولأتباعهم؟! وقبل الخوض في هذا المجال والإجابة عن هذا السؤال، لا بد أن أشير إلى أبرز حركاتهم الفكرية والتكفيرية فمن هم السلفية خوارج هذا العصر الذين يتسمون في السعودية بالوهابية وفي خارجها بالسلفية.

### منشأ السلفية

إن الباحث في أصول نشأة السلفية، يجد أنها تستقي أصولها من أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) الذي يعد المنظر الأول لهذه الحركة وقد ساعدته كثيراً الظروف المحيطة بعصره على تأسيس هذه النظرية وتكريس أولى قواعدها، وذلك لوقوف الحاكم العباسي - المتوكل (ت ٢٤٧ هـ) - في ذلك العصر إلى جانبه، حيث أسهم بشكل كبير على تقوية مذهب ابن حنبل والدعوة لتبني أفكاره ونظرياته، تارة بالقوة حيث قام بمنع امتداد المذاهب الأخرى التي كانت نوعاً ما مناوئة لآراء أحمد بن

(١) تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة ص ١٩٠، أقول: يتبين من هذا التوضيح الذي أورده أبو زهرة بأن دعاة السلفية هم شريحة من أتباع المذهب الحنبلي وليس جميع أتباع المذهب لأن هذه الفئة التي سمت نفسها السلفية لها آراء وأفكار في الأصول والعقائد، وأحمد بن حنبل يعد أحد الأئمة المقلدين في الفقه وليس له في العقائد والأصول مذهب خاص به لذلك كان أغلب مقلدي هؤلاء الأئمة الأربعة وأحمد بن حنبل منهم ينتمون عقائدياً إلى المذهب الكلامي الممثل بفرعيه (الأشعري) و (الماتريدي) مذهب أهل السنة والجماعة في الأصول.

حنبل، وتارة بشراء الذمم والترغيب وفرض الأعطيات لكل من يدخل لهذا المذهب ويتلمذ على يد أحمد بن حنبل، ثم خلف أحمد بن حنبل ابنه عبد الله حيث أسهم في تكريس وتثبيت دعائم مذهب والده ومن ثم توارثها تلامذة ابن حنبل وألفوا الكتب لتدعيم المذهب فاختلفوا الروايات والفضائل والأساطير في حق أحمد بن حنبل لرفع عقيرته وكان للبرهاري، وابن بطّة، والقاضي أبي يعلى الحنبلي، وابن الزاغوني، وابن العماد وغيرهم دور كبير، حيث أزهبوا العباد تارة ورغبوهم تارة أخرى في مناقب مفتعلة، وروايات تفسيق وتكذيب المذاهب الأخرى بل وصل الأمر لتكفير أربابها وتوعدهم وكل من اتبعهم<sup>(١)(٢)</sup>.

وهذه بعض من المناقب المفتعلة وضعوها لرفع مذهب أحمد بن حنبل:

١. ذكر الحنابلة في أحمد (من أبغض أحمد فهو كافر)<sup>(٣)</sup>.
٢. زعموا أن الإمام أحمد به يعرف المسلم من الزنديق<sup>(٤)</sup>.

(١) ذكر ابن الأثير في حوادث عام ٣٢٣ هـ، أن الحنابلة شهدوا على كثير من الناس بالفاحشة، وكانوا يستعينون بالعميان في ضرب المخالفين لهم في المساجد وقاموا بكثير من الأعمال التي ترهب الناس، حتى أنهم اعترضوا على مشي الرجل مع زوجته أو قريبته والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه من هو فإن أخبرهم وإلا ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة وشهدوا عليه بالفاحشة، المصدر الكامل في التاريخ: ابن الأثير ج ٨ ص ٣٠٧، دار صادر ١٩٧٩م.

(٢) كما قاموا بسم أحد فقهاء الشافعية ويسمى الفقيه البوري الشافعي وذلك لأنه كان يذم أفعالهم فقدموا له حلوى مسمومة فمات على فور. وعندما توفي المؤرخ الطبري المعروف بتفسيره وتاريخه الموسوم باسمه منع الحنابلة تشييع جنازته ودفنه وذلك لأنه صنف كتاباً عن الفقهاء ولم يذكر فيه أحمد بن حنبل، وعندما سألوها تلامذته قالوا: ابن حنبل لم يكن فقيهاً بل كان محدثاً، الكامل في التاريخ: ابن الأثير، ج ٧ ص ٨.

(٣) طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى ج ١.

(٤) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ٥٧٩.

أقول: هذا حديث مقلوب ومسروق لأنه ورد في الأحاديث والروايات أن بالإمام عليٍّ إمام المتقين يعرف المؤمن من الزنديق.

٣. إن سيدنا الخضر أثنى عليه وكذلك سيدنا موسى<sup>(١)</sup>.

٤. نظرة من أحمد خير من عبادة سنة<sup>(٢)</sup>. أقول: إذن من لم يعاصر أحمد بن حنبل بعد وفاته فقد حرم خيراً كثيراً فليذهبوا إلى قبره ويحفروه لينظر إليهم وينظروا إليه.

٥. إن الله عزَّ وجلَّ يزور أحمد في قبره كلَّ عام<sup>(٣)</sup>. أقول: إذا كنتم تزعمون أن الله سبحانه عما تصفون يزور أحمد في قبره، فلم تنكروا على الشيعة الاثني عشرية قيامهم بزيارة أضرحة أئمتهم الذين هم سادة الورى بعد جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله، لماذا بأؤكم تجر وبأؤنا لا تجر.

٦. قبر أحمد من ضمن أربعة قبور يدفعون عن بغداد جميع البلايا<sup>(٤)</sup>.

أقول: كلُّ البلاء الذي جرى على بغداد وما حولها من تفجيرات وهتك حرمت هل يا ترى هل كان دفعاً أم نفعاً، لماذا لم يدفع ربُّ ابن حنبل عن أهل العراق كلَّ هذه المصائب والويلات وجنبا هذه الدماء التي سالت؟!.

٧. التبرك بقبر أحمد مشروع<sup>(٥)</sup>.

(١) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ١٨٨.

(٢) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ١٩٧.

(٣) المصدر السابق نفسه: ص ٥٥.

(٤) مناقب أحمد: ص ١٨٩.

(٥) طبقات الحنابلة: لابن أبي يعلى، ج ١ ص ٣٨٨، ج ٢ ص ٦٢ - ٢٣٤ - ٢٤١، ومناقب أحمد:

أقول: التبرك بقبر أحمد مشروع لكن بقبر النبي الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
وآثار ومراقده أهل البيت عليهم السلام شرك وبدعة.

٨. كانوا يضعون قلم أحمد في النخلة التي لا تحمل فتحمل من بركته<sup>(١)</sup>!!

أقول: عندما نذكر لهم العديد من قصص شفاء المرضى ببركة الأئمة الأطهار  
أو ببركة العقيلة زينب عليها السَّلام والإقامة بجوارها أو بالاستشفاء بتربة الإمام  
الحسين عليه السَّلام ينتفضون كالذي لدغه عقرب، أحمد بن حنبل وفضائله لم ينزل  
بها من الله سلطان لكن أهل البيت عليهم السلام لهم كرامة عظيمة عند الله سبحانه  
وتعالى والتجربة أكبر دليل.

٩. إن أحمد غضب على منكر ونكير لما سألاه في القبر، وقال لهما: مثلي

يقال: من ربك؟؟ فاعتذرا له<sup>(٢)</sup>!!!

أقول: هل يوجد شرك أكثر من هذا القول حيث إنهم ادَّعوا أن إمامهم  
شريك لله تعالى الله عما يصفون، كيف للملكين أن يعتذرا لمخلوق من عباد الله، وهم  
لا يعصون الله طرفة عين، ثم من قال لهم هذا الحوار يا ترى أحمد خرج للنزهة أم  
أرسل لهم رسالة الكترونية؟

١٠. الجن نعت أحمد قبل موته بأربعين صباحاً<sup>(٣)</sup>!!

أقول: عندما نذكر أن الملائكة بكت ونعت الإمام أمير المؤمنين علياً عليه  
السَّلام عندما قتل، وبكت الملائكة ونعت الإمام الحسين عليه السَّلام، بل السماء

(١) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ٣٧.

(٢) مناقب أحمد: ص ٥٤٩.

(٣) مناقب أحمد: ص ٥١٣.

ذرفت دماءً ليلة مقتل الإمام الحسين عليه السَّلام، قالوا شرك!!، فمن أكرم على الله سبحانه أحمد بن حنبل أم الإمام الحسين عليه السَّلام ابن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله ويريحانته؟

١١. إِنَّهُ رَوَى فِي الْمَنَامِ يَبَايِعُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (١).

أقول: هل يوجد شرك وتجسيم أكثر من هذا؟ يا ترى بايع باليمين أم باليسرى.

١٢. إِنَّ اللَّهَ يَبَاهِي بِهِ الْمَلَائِكَةَ (٢).

أقول: على ماذا يباهي الله به على تجسيمه أم على كذبه أم تكفيره لمن خالفه؟

١٣. وَإِنْ أَحَدُ الْحَنَابِلَةِ سَأَلَ فِي الْمَنَامِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَيَحْيَى بْنِ مَعِينٍ فَأَجَابَهُ

المسؤول: بَأْتَهُمَا قَدْ زَارَا رَبَّ الْعَالَمِينَ وَوَضَعَتْ لَهُمَا الْمَوَائِدَ (٣).

أقول: عجباً هل كانت زيارة عمل أم زيارة استطلاع وما هي الموائد التي

وضعت لهم كموائد بني العباس؟!.

١٤. إِنَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَأَى اللَّهَ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهُ اللَّهُ: مَنْ خَالَفَ أَحْمَدَ بْنَ

حَنْبَلٍ عَذَبَ (٤).

أقول: إذن كلُّ الأحناف والشافعية والمالكية والظاهرية والثورية والأشاعرة

يعذبهم الله لأنهم خالفوا أحمد بن حنبل ألا يعني هذا تكفير أحمد بن حنبل وتلامذته

لكلِّ المسلمين فأبيّ مذهب هذا، كما كفرت الخوارج أو المحكمة الأولى المسلمين هنا

(١) مناقب أحمد: ص ٥٥٥.

(٢) مناقب أحمد: ص ٥٥٧.

(٣) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ٥٦٢.

(٤) مناقب أحمد: ابن الجوزي ص ٥٦٣.

أيضاً الحنابلة يكفرون المسلمين.

١٥. إنَّ الله أمر أهل السموات وجميع الشهداء أن يحضروا جنازة أحمد<sup>(١)</sup>.

١٦. إنَّ أهل السموات من السماء السابعة إلى السماء الدنيا اشتغلوا بعقد

الألوية لاستقبال أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.

أقول: الصمت أحجى على هذه الترهة.

١٧. إنَّ زبيدة (صاحبة العين) رآها أحدهم في الجنة وسألها عن أحمد فأخبرته

أنَّه فارقتها وهو يطير في درة بيضاء يريد زيارة الله عزَّ وجلَّ<sup>(٣)</sup>.

أقول: هل الصحون الطائرة التي اخترعها الأمريكيان كانت موجودة في زمن

ابن حنبل؟!.

١٨. إنَّ من كانت به ضائقة وزار قبر أحمد يوم الأربعاء ودعا رزقه الله

السعة<sup>(٤)</sup>.

أقول: زيارة قبور أئمة أهل البيت عليهم السلام والدعاء عندهم وطلب

قضاء الحوائج من الله ببركتهم شرك بنظر أتباع ابن الوهاب بل زيارة قبور الأقارب

والأرحام، لكن ابن حنبل مباح!!!.

١٩. إنَّ كلَّ من دفن في المقبرة التي دفن فيها أحمد بن حنبل مغفور له ببركة

أحمد بن حنبل<sup>(٥)</sup>.

(١) مناقب أحمد ص ٥٦٣..

(٢) المصدر السابق نفسه: ص ٥٦٤.

(٣) المصدر السابق نفسه: ص ٥٦٧.

(٤) المصدر السابق نفسه: ص ٥٨٣.

(٥) المصدر السابق نفسه: ص ٥٨٤.

٢٠. إنَّ الله ينظر سبعين ألف نظرة في تربة أحمد بن حنبل وغفر لمن يزوره (١).

٢١. عندما مات أحمد بن حنبل أسلم عشرون ألفاً من اليهود والنصارى (٢)

أقول: مؤكد ذلك فقد كان يقدم صورة قائمة عن الإسلام وينفر الناس عنه بتكفيره لعباد الله.

٢٢. قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبل بسوء

فأثمموه على الإسلام

٢٣. وذكر أيضاً، أن أحمد بن حنبل محنة يعرف به المسلم من الفاسق (٣).

في واقع الأمر يعتبر عصر أحمد بن حنبل هو عصر مؤسس لعقيدة التشبيه والتجسيم (٤)، لما تمَّ من إطلاق العديد من الروايات الموضوعية في عهده وشرحه لها وأخذها بالكثير من الروايات الضعيفة وجعلها من المسلّمات حتى جاء من بعده ابن تيمية لتتبلور هذه النظرية على يديه، ونادى بالعودة للسلف ومقصده بالعودة لأحمد بن حنبل حيث شهد المذهب الحنبلي تراخياً وضعفاً في سنوات كثيرة نظراً لتغير الحكام، وكلُّ حاكم كان يدعو لما يهوى من مذاهب وآراء وعقائد مختلفة. ومن ثمَّ جاء ابن عبد الوهاب وأرسى قواعد التكفير والدعوة لسلفه ابن تيمية وابن حنبل ليظهر عنوان عريض يحمل كلَّ نظريات التكفير (السلفية الوهابية)، أو الخوارج فهم

(١) مناقب أحمد: ص ٥٨.

(٢) مناقب أحمد: ص ٥٦٥.

(٣) طبقات الشافعية الكبرى: السبكي، ج ٢، ترجمة أحمد بن حنبل.

(٤) يقول الغزالي: سمعت من الثقات من أئمة الحنابلة في بغداد يقولون: إنَّ أحمد بن حنبل رحمه الله

صرح بتأويل أحاديث منها (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)، و(قلب المؤمن بين إصبعين من

أصابع الرحمن)!!!، مجموعة رسائل الإمام الغزالي ص ٢٧٤، المكتبة العصرية ٢٠١٤ م.

خرجوا من الدين بعقيدتهم هذه.

وهنا نعود للأسئلة السابقة، فهل من يدّعي أنه يتبع السلف وأنه سلفي هل يسير الآن على سنة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، سنرى ذلك فيما يلي من سطور هذا الكتاب.

٢٣٥

- قال ابن تيمية<sup>(١)</sup>، ومن هنا ذهب من ذهب من الفقهاء، إلى ترك المستحبات إذ صارت شعاراً لهم - أي الشيعة - فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك، ولكن في إظهار ذلك مشابهاً لهم فلا يتميز السني والرافضي، ومصالحة التميز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب.

- قال العراقي<sup>(٢)</sup>، في كيفية إسدال العمامة: لم أرَ ما يدلّ على تعيين الأيمن إلّا في حديث ضعيف عند الطبراني وبتقدير ثبوته (أي لو قدرنا أنه كان ثابتاً) فلعله كان يرخيها أي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ من الجانب الأيمن ثم يردّها إلى الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم إلّا أنه صار شعاراً للإمامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم. إذن الشيعة هم من يتمسكون بالسنة والسلف الصالح وليس من يدعون ذلك فأين السنة التي يدعونها؟!.

- جاء في شرح الوجيز وهو شرح على كتاب فتح العزيز في الفقه الشافعي: عن القاسم بن محمد بن أبي بكر: (رأيت قبر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وقبري أبي بكر وعمر مسطحة). - قال ابن هريرة إنَّ الأفضل الآن العدول من التسطیح إلى

(١) منهاج السنة: ابن تيمية، ج ٤ ص ١٥٤.

(٢) شرح المواهب: الزرقاني ج ٥ ص ١٣.

التسليم لأنَّ التسطیح صار شعاراً للروافض فالأولى مخالفتهم<sup>(١)</sup> !!

- قال الغزالي: (ثمَّ التسليم أفضل من التسطیح مخالفة لشعار الروافض)<sup>(٢)</sup>.

عجيب أمر هذه الأمة تركوا سنة تسطیح القبور وسنّموا القبور كما تفعل اليهود فأی سنة يتبعون هؤلاء؟

- جاء عن ابن حجر: اختلف في السلام على غير الأنبياء بعد الاتفاق على مشروعيتها في تحية الحي، فقيل يشرع مطلقاً وقيل بل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني، مع أنَّهم أجمعوا على الجواز في السلام على غير النبيِّ واتفقوا على مشروعيتها، ولكنَّ المخالفة فقط لأنَّ الأمر صار شعاراً للتشیع، فیا عجبا من سنة ترك لأنَّ طائفة أُخرى تقوم بها!! فمن يتبع (السنة المحمدية) الشيعة أم غيرهم؟!.

### سنة النبيِّ أم سنة الصحابة

يدّعي هؤلاء (السلفية) أنَّ مبتغاهم الرجوع إلى السلف الصالح واتباع كلام وفعل وأوامر النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فكيف يرضى هذا العقل السلفي بتقديم سنة أُخرى ومخالفة عن سنة النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أذكر حديثاً للقارئ العزيز وأتمنى أن يفكر فيه بتمعن، وأن ينظر إليه بعين التجرد والموضوعية لا بعين التعنت والتعصب.

- قال البغوي: هل تصلّي النافلة جماعة أم منفرداً؟ ولهذا الأمر وجهان:

الأول: الجماعة أفضل لأنَّ عمر جمعهم على أبي بن كعب.

(١) المجموع: للنووي، ج ٥ ص ٢٢٩، إرشاد الساري في شرح البخاري: ج ١٥ ص ٤٣٠.

(٢) فتح العزيز بشرح الوجيز: ج ٥ ص ٢٢٣.

الثاني: منفرداً لأنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ صَلَّى لِيَالِي فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ لَمْ يَخْرُجْ  
بَاقِي الشَّهْرِ وَقَالَ: صَلُّوا فِي بَيْتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ صَلَاةِ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ وَالْأَوَّلُ  
أَصْحَبُ<sup>(١)</sup>!! عَجِيب!!

كيف تكون سنة عمر مقدمة على سنة نبيِّ الله الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ  
ومن هو عمر ليقدم قوله على قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَهَلْ كَانَ الْوَحْيُ  
يَنْزِلُ لِعَمْرٍ - اسْتَغْفِرُ اللهُ - لِيَقْدَمَ قَوْلُهُ أَمْ أَنَّهُ كَانَ نَبِيًّا مَرْسَلًا وَلَمْ نَعْرِفْ بِهَذَا بِاللَّهِ  
عَلَيْكُمْ أَخْبَرُونَا مَنْ هُوَ عَمْرٌ لِيَقْدَمَ قَوْلَ الْيَهُودِيِّ أَبِي بَنِ كَعْبٍ وَيَتَّبِعَ قَوْلَهُ أَمْ أَنَّ عَمْرَ  
أَرَادَ أَنْ يَسُنَّ سَنَةَ جَدِيدَةً؟!!! مَخَالَفَةٌ لِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهَلْ لِعَمْرٍ  
أَنْ يَشْرَعَ فِي مَقَابِلِ تَشْرِيعِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا!!! عَفْوُكَ اللَّهُمَّ عَفْوُكَ هَلْ هَذَا هُوَ السَّلْفُ  
وَيَقُولُونَ وَيَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ سُنَّةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بَلْ إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ سُنَنَ  
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَذُو الْقَدَةِ بِالْقَدَةِ، وَالنَّعْلَ بِالنَّعْلِ وَالذِّرَاعَ بِالذِّرَاعِ وَالْبَاعَ بِالْبَاعِ،  
كَمَا شَبَّهَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَقَدْ كَانَ فِي الْأُمَّمِ السَّابِقَةِ مَنْ اتَّبَعَ  
السَّامِرِيَّ وَتَرَكَ قَوْلَ نَبِيِّ اللهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### مؤسس الفكر السلفي

يرتكز السلفية والوهابية على شخصيتين تعدّان لديهم الأبوين الروحانيين لهم،  
بل لا نغالي لو قلنا إنَّهم يعدُّونهما بمصاف الأنبياء، كيف لا وهم يقولون لأتباعهم  
إنَّهم مجددو الدين الإسلامي {كَبُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ} ومن ثمَّ  
تشعب عنهم عدد من التلامذة الذين ارتضوا الضلال ديدناً لهم وهما ابن تيمية  
ومحمد بن عبد الوهاب وقد تحدثنا عنه سابقاً.

(١) التهذيب في فقه الشافعي: ج ٣ ص ٢٣٢.

يقول الشيخ محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي في جوهر الدعوة الوهابية: وهذا المذهب مؤسسه في الحقيقة ابن تيمية ولكن حاز الشهرة ابن عبد الوهاب وإليه نسبوا حيث وفق لإظهاره بالفعل ونشره بالقوة<sup>(١)</sup>!!

### ابن تيمية

٢٣٨

أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن تيمية، وقد اشتهر بابن تيمية<sup>(٢)</sup>، ولد في (حرّان)<sup>(٣)</sup>، بُعيد سقوط الخلافة الإسلامية تقريباً في نهايات خلافة العباسيين وظهور دولة المماليك، بخمس سنين وتحديداً عاشر ربيع الأول من عام ٦٦١هـ<sup>(٤)</sup>، حسب ما ترجم له أرباب التراجم وما ذكره تلامذته أو ممن عاصروه، تتلمذ على يد والده عبد الحلیم ودرس عند عدد من مشايخ المذهب الحنبلي في ١٧ شعبان عام ٦٩٥ هـ، بدأ ابن تيمية التدريس في المدرسة الحنبلية - دمشق - خلفاً لأستاذه (زين الدين المنجي) الذي توفي ذلك الوقت، وكانت الفرصة المناسبة له لبث بعض معتقداته ومخالفاته التي لم يتحملها العديد من أهل العلم الذين

(١) الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: محمد بن الحسن الحجوي الثعالبي ص ٣٧٢، المدينة المنورة - المكتبة العلمية ١٩٧٧م.

(٢) اختلف في نسبه تيمية هل هو نسبة إلى جدته التي قيل عنها إنها عالمة فاضلة، واشتهرت العائلة بها، أم نسبة إلى قرية تيماء كان جده يقيم فيها فترة وعندما عاد وجد زوجته قد ولدت بنتاً فسماها تيمية نسبة للقرية تلك. راجع الجامع لسيرة ابن تيمية ص ٢٩٣، والعقود الدرية؛ ص ٤.

(٣) حرّان: بلدة على طريق مثلث، الشام، الموصل، الروم أو يعرف حالياً بتركيا، سميت بذلك تيمناً باسم ابن أخي سيدنا إبراهيم عليه السلام، الذي بناها ويقال إنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد طوفان سيدنا نوح عليه السلام ويسكنها الآن طائفة الصابئة الحرّانيون. راجع معجم البلدان: ياقوت الحموي، ج ٢ ص ٢٣٥.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، ج ١ ص ١٤٤.

عاصروه ولا شك أن هذا الرجل ابتدع الكثير من الأمور وتأول في كثير من النصوص والأحاديث، ولكن هذا لم يكن يأتي من فراغ، وليس وليد صدفة كما يقول الكثيرون ممن ترجم له، ويجب أن نلاحظ مسألة مهمة وهي أن ابن تيمية كان ينتمي إلى المذهب الحنبلي عقيدة وفكراً، وقد استند على كثير من أقوال أحمد بن حنبل وتلامذته ومن بعدهم، فمسألة التجسيم والتشبيه هي من ضمن عقيدة الحنابلة، لكن هذا الرجل اضاف من كيسه العجيب الذي ورثه من أبي هريرة وكعب الأخبار وبدأ يسنج حبائله وي طرحها على الناس مستغلاً جهلهم وسذاجتهم، وانغماس أغلب الناس في أمور معاشهم وأموالهم، من جهة ومن جهة تسلط الحكام والملوك التي أبعدهم عن الجو العقائدي السليم مثال:

مسألة نزول الله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا هي أصلاً موجودة في كتب العقيدة الحنبلية، وكنت كثيراً أسمع هذه المقولة تتردد في أوساط الخطب والوعظ لدى الحنابلة في مناطقهم في غوطة دمشق، وكانوا يتباهون بهذا وتراهم يترنمون بها خصوصاً ليالي الجمعة ولكن الرجل - ابن تيمية - قام بتمثيل الدور أمام الناس في المسجد عندما وقف على المنبر، وقال: (إن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا مثل نزولي هكذا)، ونزل درجة أو درجتين عن المنبر<sup>(١)</sup>، وكما صرح بذلك أحد المؤرخين الذي عاصره - ابن بطوطة - وذكر ذلك في كتاب خاص دون فيه أبرز محطات رحلته<sup>(٢)</sup>.

نعم يمكن أن نعتبره قد تميز عن الحنابلة بعد أن انشق عنهم وكون رأياً جديداً له واعتمد فرضية التكفير العلني والافتراء وتكذيب وإلغاء أكثر المسلمات لدى

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني ج ١ ص ١٥٤.

(٢) رحلة ابن بطوطة: ص ١١٣.

المسلمين وقاد حرباً فكرية ضروساً ضدَّ كلِّ من خالفه، وحتى أنَّه تعدى على رموز وشخصيات ورجالات كثيرة من الصحابة، والتابعين، وتابعي تابعيهم، وحتى على رجال الأسانيد، وقلب النصوص الثابتة وخالف بذلك سلفه وأعلن ظهور هذه الفرقة المارقة على الدين الإسلامي ككل، وهذا ما أثار حفيظة المذاهب السنية الأخرى، فضلاً عن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام المدرسة الأولى التي كانت وما زالت أسوة بنبيِّ الرحمة وآل بيته الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم، في حقيقة الأمر إنَّني بحثت وأدعو كلَّ منصف أن يبحث عن كلمة مديح أو ثناء قيلت في حق هذا الرجل من قبل شخصيات ورموز رجالية إسلامية معتبرة ومشهود لها لدى إخواننا أهل السنة، لكنَّ لم ولن نجد سوى عبارات القدح والذم ودحض ترهاته، وأثناء بحثي لفتت انتباهي مقولة لأحد علماء الجرح والتعديل، والذي يشار إليه بالبنان عند المتخصصين بالرجال وهو - ابن حجر الهيثمي - يقول في معرض ترجمته لابن تيمية:

ابن تيمية: عبد خذله الله، وأضله، وأعماه، وأصمه، وأذله، ويسترسل ابن حجر قائلاً: إنَّ علماء الاجتهاد الذين عاصروا ابن تيمية مثل أبي الحسن السبكي، والشيخ الإمام العزَّ بن جماعة، أدانوا هذا الرجل وتعرضوا لأفكاره المضلة، ثمَّ يذكر ابن حجر، - ابن تيمية - لا يقام لكلامه وزن بل يرمى في الوعر (الطريق) ولا يلتفت إليه، فهو ضال مبتدع غال، عامله الله بعدله، وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله.

وقد صدرت عدة رسائل وكتب، الكثير من المخطوطات من قبل أعلام السنة في الردِّ على بدع هذا المنحرف، وعلى الرغم من أنَّ دعوته قد انكفأت، بإعدامه في

قلعة دمشق وكادت أن تصبح في مهب الريح، إلا أن أحد تلامذته عاد ونشر أفكاره فترة من الزمن، وهو ابن القيم الجوزية (٦٩١ - ٧٥١هـ)، وجوهت أيضاً بعنف من قبل العلماء لدى الطائفتين (السنة والشيعة)، وبعد مرور قرابة خمسة قرون عاد وظهرت أفكار وضلالات ابن تيمية، على يد محمد بن عبد الوهاب ولعل المتابع لحركة التاريخ الإسلامي وملاحظة الظروف المحيطة التي سبقت ظهور دعوة ابن تيمية المبتدعة من حال تكالب القوى الغازية ذلك الوقت من الروم غرباً، والتتار شرقاً على الأمة الإسلامية، وتحديدًا منطقة بلاد الرافدين، والجزيرة العربية وكيف أنهم أغاروا على المقدرات الإسلامية والأراضي الغنية ونهبوا ثرواتها وعاثوا فساداً وقتلاً، يجد أن الظروف نفسها قد أحاطت بالأمة من جديد وذلك إبان ظهور محمد بن عبد الوهاب حيث إن الدول الاستعمارية الكبرى عادت بثوب جديد عبر تحالفات الروم مع اليهود لتمزيق ما تبقى من أواصر المحبة والمودة التي كانت تجمع المسلمين قاطبة، وفي هذه المرة قاموا بزرع بذرة ننته وفيروس قاتل استشرى في جسد الأمة الإسلامية، وقدموا له كل إمكانياتهم المادية والمعنوية والعسكرية لنمو هذا الفيروس لإرضاخ الناس، قهراً بالسيف، أو طوعاً من خلال إغرائهم كما مر معنا في السياق التاريخي لهذه الحركة في بداية الكتاب، لقد تبين لكل من تابع ودرس تاريخ هذه الفرقة المارقة أنها فرقة سياسية تفكيكية، بامتياز، وضعت في مقابل سياسة الإسلام الحنيف المعروفة والموسومة بنشر كل فضيلة، وتدعو لتوحيد الله ونبذ التعصب القبلي، وحقن دماء المسلمين تحت مظلة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) صلى الله عليه وآله، فإن هذه المنظومة الإلهية لم ولن تعجب بني إسرائيل ومن والاهم كما أخبرنا القرآن الكريم ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ

مَلَّتَهُمْ } لذلك عمدوا إلى نشر الفتنة وإذكاء الطائفية والصراعات وشرعوا بتأسيس دولة آل يهود في الحجاز!.

### ابن تيمية يكفر فرق المسلمين قاطبة

سعى ابن تيمية إلى اختلاق مذهب مغاير تماماً عن باقي المذاهب الإسلامية (السنية)، حتى أنه خالف رأي إمامه أحمد بن حنبل وشذ عن طريقه، وعدَّ كافة البشرية ومنهم المسلمون كفاراً بفرقهم وأطياهم الإسلامية وغير الإسلامية، هذا فضلاً عن تكفيره للفلاسفة والمتكلمين ولباقي أتباع الأديان السماوية، وأفتى بوجود قتل أولئك الكفار حسب زعمه دون استتابة، وفيما يلي أضع بين يديك عزيزي القارئ أبرز الفرق الإسلامية وغير الإسلامية التي كفرها ابن تيمية وسار على نهجه تلاميذه وأتباعه إلى وقتنا الحاضر:

١. المعتزلة<sup>(١)</sup> :

٢. الجهمية<sup>(٢)</sup> :

(١) فرقة كلامية ظهرت في القرن الثاني الهجري (٨٠ هـ - ١٣١ هـ) وكان مركزها البصرة في جنوب العراق، أواخر العصر الأموي وقد ازدهرت في العصر العباسي، وقد لعبت دوراً رئيسياً وسياسياً وكان مؤسسها (واصل بن عطاء) حيث اعتزل مجلس الحسن البصري، يحملون الزعة العقلية الكلامية، يؤمن المعتزلة بأصول خمسة وهي: التوحيد، العدل، الوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واعتبروا من لم يؤمن بهذه الأصول، أو بواحد منها ليس من المعتزلة، لهم آراء كثيرة ومبانٍ كلامية عديدة، وقد قام ابن تيمية الحراي بتكفيرهم عبر عدد من النصوص المثبتة عنه في كتبه وفتاويه. فليراجع.

(٢) الجهمية: نسبة إلى الجهم بن صفوان، ولد في الكوفة ونشأ فيها وصحب الجعد بن درهم الذي هرب من دمشق، وبعد مقتل الجعد بن درهم على يد خالد القسري عام ١٠٥ هـ، تابع الجهم نشر أفكار الجعد بن درهم ونشر أفكاره حتى صار له أتباع فتم نفيه إلى ترمذ في خراسان، ونشر فكره هناك أيضاً حتى قتل عام ١٢٨ هـ.

٣. الباطنية<sup>(١)</sup> :

٤. الشيعة الإمامية<sup>(٢)</sup> الاثنا عشرية<sup>(٣)</sup> :

(١) اعتبر ابن تيمية كلاً من المتصوفة، والعلويين، والإسماعيلية، والدروز، والقرامطة، والنصيرية، كفاراً يجب قتلهم، بل قال إنهم أكفر من اليهود والنصارى، وعلى هذا سار أتباعه وافتعلوا المجازر التي يندى لها جبين الإسلام، بقتلهم الأبرياء في العراق وسوريا واليمن، نزولاً عند فتوى سيدهم ابن تيمية، وقد فصلت الكلام عن هذه الفرق في كتابي (الفرق الإسلامية)، فراجع.

(٢) الشيعة الإمامية: هم الذين أحبوا ووالوا ونصروا واتبعوا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي وردت في حقه الكثير من النصوص القرآنية والنقلية النبوية الحديثية، بوجوب اتباعه واتباع أبنائه الأئمة الأطهار، وقد ترعرع التشيع لعلي عليه السلام ونمى في عهد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله حيث بين في أكثر من موقف أن علياً وشيعته هم الفائزون بتفسير الآية الكريمة من سورة البينة {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ} حيث سأله من هم يا رسول الله؟! فقال: هم علي وشيعته وكان أربعة من الصحابة فقط يشار إليهم بأنهم شيعة علي عليه السلام هم سلمان المحمدي، وأبو ذر، والمقداد بن الأسود، وعمار بن ياسر رضوان الله تعالى عليهم، وأيضاً نزلت آية عظيمة تبين مدى عظمة الإمام علي عليه السلام وأنه هو الولي المنتصب من الله عز وجل قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ} وهي آية الولاية وسبب نزولها مشهور ومتواتر عند المسلمين كافة حيث تصدق الإمام علي عليه السلام بحاتمته وهو راعع في الصلاة بالمسجد، كثيرة هي التفصيلات في هذا الجانب، وقد أسهبت في بيان ذلك في عدد من مؤلفاتي (حوارات في ملفات شائكة)، (الفرق الإسلامية) وغيرها فليراجع.

(٣) الاثنا عشرية: نسبة إلى اتباع المسلمين الشيعة اثني عشر إماماً نص عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله تارة بالاسم وتارة بالإشارة، وأنقل واحداً من هذه الأحاديث، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى أن يلي أمر الأمة اثنا عشر خليفة»، ولفظ آخر: «حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»، ولفظ ثالث: «حتى يكون عليكم اثنا عشر إماماً»، وقد وردت هذه الروايات في مصادر وكتب السنة فضلاً عن كتب الشيعة، وصرح غير واحد من علماء السنة أن هذا الحديث والروايات تنطبق على علي بن أبي طالب عليه السلام وأبنائه المنتجبين

٥. الأشاعرة<sup>(١)</sup>:

٦. الفلاسفة<sup>(٢)</sup>:

كما قام ابن تيمية بتكفير النصارى، والصابئة، وغيرهم من أصحاب الأديان السماوية، والوضعية، وأمر بقتلهم وسي نساءهم وذريتهم بل أمر بحرق أطفالهم وهم أحياء، وما فعله أتباعه بحق الإخوة الإيزيديين في مناطق شرق سوريا وشمال وغرب العراق عندما هاجموا قراهم وبلداتهم وهذه المقاطع المرئية متاحة للجميع وتبين مدى نذالة وخسة أتباع ابن تيمية عليه من الله ما يستحق ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٢٤٤

→ الأطهار؛ راجع ينايع المودة، وذخائر العقبي، وتذكرة الخواص وغيرها من مصادر المخالفين، إلا أن ابن تيمية أبى إلا أن يتنكر للروايات الصحيحة المعتبرة التي أوجبت اتباع الإمام عليّ وذريته عليهم السلام، وكفر كل من قال: بذلك وتحدث بفضائل أهل البيت عليهم السلام واعتبر الشيعة الاثني عشرية كفار ردة، والمرتون يوجب قتلهم وسي نساءهم وغنم أموالهم، حتى وصل به الأمر بتكفير الإمام عليّ عليه السلام حيث ذكر في إحدى فتاويه: **إِنَّ عَلِيًّا قَاتَلَ النَّاسَ عَلَى طَاعَتِهِ لَا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، فَمَنْ قَتَلَ النَّفُوسَ عَلَى طَاعَتِهِ كَانَ مَرِيدًا لِلْعُلُوِّ فِي الْأَرْضِ وَالْفُسَادِ وَهَذَا حَالُ فِرْعَوْنَ وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَى نَجْعُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ فتأمل!!**

(١) الأشاعرة: هو مذهب كلامي نسبة إلى علي بن إسماعيل بن إسحاق أبي الحسن الأشعري والذي يعود بنسبه إلى الصحابي أبي موسى الأشعري، ولد في البصرة عام ٢٦٠ هـ، وتلمذ على يد أبي علي الجبائي زعيم المعتزلة في ذلك العصر، والمدرسة الأشعرية تعتبر المكون العقدي الأبرز عند السنة، فقد كان أبو الحسن الأشعري معتزلياً، ثم اعتزلهم وكون له رأياً ومدرسة خاصة له اتبعه وتبنى أفكاره الكثير من علماء عصره ورموز المذاهب السنية الأربعة، وقد قام ابن تيمية بتكفيرهم وقال عنهم (الأشعرية الإنانث مخانيث المعتزلة)!!، راجع مجموع الفتاوى: ج ٨ ص ٢٢٧.

(٢) قام ابن تيمية بتكفير جميع الفلاسفة اليونانيين مثل سقراط وأرسطو وأفلاطون، كفر فلاسفة العرب والمسلمين أمثال الشيخ الرئيس ابن سينا، والفارابي، وابن رشد، فقال هؤلاء كفار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان على حد زعمه، راجع مجموع الفتاوى ج ٤ ص ٣١٥، ٢٨٣، وج ٩ ص ٣٩.

## الفصل السادس: أقوال علماء الأمة الإسلامية

لا شك أن هناك الكثير من العلماء سنة وشيعة وعلماء أرض نجد، رفضوا نظريات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وسلفه ابن تيمية في تكفير زوار القبور واعتبارها شركاً على الرغم من أن بعضهم ينتمي للمذهب الحنبلي والسلفي، وبداية أذكر أسماء بعض علماء نجد وما حولها للمثال لا للحصر:

١. عبد الله بن عمر المويس التميمي، ١١٧٥ هـ قاضي بلدة حرمة<sup>(١)</sup>.
٢. محمد بن عبد الله بن فيروز ١٢١٦ هـ. في الأحساء.
٣. أحمد بن علي القباني البصري.
٤. عبد الرحمن بن أبي ربيعة.
٥. محمد بن عبد الرحمن بن عفالق ١١٦٤ هـ<sup>(٢)</sup>.

---

(١) تاريخ نجد: ابن غنام، ص ٣٥٣.

(٢) قال ابن عفالق عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب: هذا الرجل كفر الأمة بل والله وكذب الرسل وحكم عليهم وعلى أمهم بالشرك، وحلف يميناً فاجرة، أن اليهود والمشركين أحسن حالاً من هذه الأمة، لقد كفر هذه الأمة بأسرها وكفر من لم يقل بضلالها وكفرها، راجع: دعاوي المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ص ٨١ - ٨٢.

٦. عبد الله بن محمد بن عبد اللطيف الشافعي، أستاذ الشيخ ابن عبد الوهاب في الأحساء.

٧. سيف بن أحمد العتيقي ١١٨٩ هـ، في حرمة سدير.

٨. مرید بن أحمد الوهبي التميمي ١١٧١ هـ، حرملاء.

٩. محمد بن سليمان الكردي، ١١٩٤ هـ، المدينة المنورة.

١٠. صالح بن عبد الله الصائغ ١١٨٣ هـ، القاضي في عنيزة.

وفيما يلي آراء أكابر علماء السنة وأقوالهم في محمد بن عبد الوهاب.

#### ١. العلامة علاء الدين البخاري (ت ٨٤١ هـ)<sup>(١)</sup>

إن ابن تيمية كافر، وإن الإمام السبكي معذور بتكفير ابن تيمية لأنه كفر الأمة الإسلامية<sup>(٢)</sup>، ونقل في ترجمته السخاوي حيث قال: كان يُسأل عن مقالات ابن تيمية - أي علاء الدين البخاري - التي انفرد فيها فيجيب بما يظهر له من الخطأ فيها وينفر عنه قلبه، إلى أن استحکم أمره عنه فصرّح بتبديعه ثم تكفيره ثم صار يصرّح في مجلسه بأن من أطلق على ابن تيمية أنه شيخ الإسلام فهو بهذا الإطلاق كافر واشتهر بذلك<sup>(٣)</sup>.

(١) عبد العزيز بن أحمد بن محمد علاء الدين البخاري الحنفي، من أهل بخارى له تصانيف شرح أصول البرودي، راجع الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: السخاوي.

(٢) فضل الذاكرين والردّ على المنكرين: عبد الغني حمادة ص ٢٣، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: السخاوي، ج ٩ ص ٢٩٤.

(٣) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع: السخاوي، ج ٩ ص ٢٩٢.

## ٢. شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)<sup>(١)</sup>

قال في رسالة كتبها لابن تيمية: (الحمد لله على ذلتي، يا رب ارحمني وأقلني عثرتي، واحفظ عليَّ إيماني، واحزنه على قلة حزني، فوا أسفاه على السنة وأهلها، واشوقاه إلى إخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، واحزنه على فقد أناس كانوا مصابيح العلم وأهل التقوى كنوز الخيرات، آه على وجود درهم حلال وأخ مؤنس، طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وتباً لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاة في عين أخيك وتنسى الجذع في عينيك؟ إلى كم تمدح نفسك وشقاشقك وعبارتك وتذم العلماء وتتبع عورات الناس؟ مع علمك بنهي الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: (لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا)، بل أعرف أنك تقول لي لتنصر نفسك: إنما الوقعة في هؤلاء الذين ما شموا رائحة الإسلام، ولا عرفوا ما جاء به محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهو جهاد، بل والله عرفوا خيراً كثيراً مما إذا عمل به فقد فاز، وجهلوا شيئاً كثيراً مما لا يعينهم ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، يا رجل بالله عليك كفّ عنا، فإنك محجاج عليم اللسان لا تقر ولا تنام، إياكم والغلوّات في الدين، كره نبيك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المسائل وعابها ونهى عن كثرة السؤال وقال: (إن أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان) وكثرة الكلام بغير زلل تقسي القلب إذا كان في الحلال والحرام،

(١) شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان قايمار الذهبي ولد في دمشق ورحل في طلب العلم عندما كان صغيراً وتلمذ على أيدي كبار العلماء والفقهاء، وعاد إلى دمشق وتوفي فيها ودفن في مقبرة باب الصغير، قال عنه النابلسي: كان الذهبي علامة زمانه في الرجال وأحوالهم ثاقب الذهن، جيد الفهم، عاصر ابن تيمية وردّ عليه شبهاته، له الكثير من المؤلفات في التاريخ وتراجم الرجال والحديث، راجع سير أعلام النبلاء: ج ١ ص ٩، دار إحياء التراث العربي.

فكيف إذا كان في عبارات اليونانية والفلاسفة وتلك الكفريات التي تعمي القلوب، والله قد صرنا ضحكة في الوجود، فإلى كم تنبش دقائق الكفريات الفلسفية؟ لنرد عليها بعقولنا، يا رجل!، قد بلعت (سموم) الفلاسفة وتصنيفاتهم مرات، وكثرة استعمال السموم يدمن عليه الجسم وتكمن والله في البدن، وا شوقاه إلى مجلس يذكر فيه الأبرار فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة، بل عند ذكر الصالحين يذكرون بالازدراء واللعنة، كان سيف الحجاج ولسان ابن حزم شقيقين فواخيتهما، بالله خلونا من ذكر بدعة الخميس وأكل الحبوب، وجدوا في ذكر بدع كنا نعدها من أساس الضلال، قد صارت هي محض السنة وأساس التوحيد، ومن لم يعرفها فهو كافر أو حمار، ومن لم يكفره فهو أكفر من فرعون، وتعد النصراني مثلنا، والله في القلوب شكوك، إن سلم لك إيمانك بالشهادتين فأنت سعيد، يا خيبة من اتبعك فإنه معرض للزندقة والانحلال، لاسيما إذا كان قليل العلم والدين باطولياً شهوانياً، لكنه ينفعل ويجاهد عندك بيده ولسانه وفي الباطن عدو لك بحاله وقلبه، فهل معظم أتباعك إلا قعيد مربوط خفيف العقل، أو عامي كذاب بليد الذهن، أو غريب واجم قوي المكر، أو ناشف صالح عديم الفهم؟، فإن لم تصدقني ففتشهم وزهم بالعدل، يا مسلم! أقدم حمار شهوتك لمدح نفسك، إلى كم تصادقها وتعادي الأبخار؟! إلى كم تصدقها وتزدري الأبرار؟! إلى كم تعظمها وتصعر العباد؟! إلى متى تخالها وتمقت الزهاد؟! إلى متى تمدح كلامك بكيفية لا تمدح - والله - بها أحاديث الصحيحين؟ يا ليت أحاديث الصحيحين تسلم منك بل في كل وقت تغير عليها بالتضعيف والإهدار، أو بالتأويل والإنكار، أما أن لك أن ترعوي؟! أما حان لك أن تتوب وتنيب؟! أما أنت في عشر السبعين وقد قرب الرحيل؟! بلى - والله -

ما أذكر أنّك تذكر الموت، بل تزدرى بمن يذكر الموت، فما أظنك تقبل على قولي ولا تصغي إلى وعظي، بل لك همّة كبيرة في نقض هذه الورقة بمجلدات، وتقطع لي أذنان الكلام، ولا تزال تنتصر حتى أقول: البتة سكت. فإذا كان هذا حالك عندي وأنا الشفوق المحب الواد فكيف حالك عند أعدائك؟!، وأعداؤك - والله - فيهم صلحاء وعقلاء وفضلاء، كما أن أولياءك فيهم فجرة وكذبة وجهلة<sup>(١)</sup>.

### ٣. الحافظ عليّ بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦هـ)<sup>(٢)</sup>

إن أفكاره - ابن تيمية - لا تلائم عقيدة جمهور المسلمين، وأحدث في أصول العقائد، ونقض من دعائم الإسلام الأركان والمعامل بعد أن كان مستتراً بتبعية الكتاب والسنة، مظهرًا أنه داع إلى الحق هادٍ إلى الجنة، فخرج عن الاتباع إلى الابتداع وشذّ عن جماعة المسلمين بمخالفة الإجماع<sup>(٣)</sup>.

### ٤. عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١هـ)<sup>(٤)</sup>

ثمّ قال السبكي: اعلم أن هذه الرفقة - أي المزي والذهبي والبرزالي - وكثيراً من أتباعهم قد أضرب بهم أبو العباس ابن تيمية إضراراً بيناً وحملهم من عظام

(١) تكملة الردّ على نونية ابن القيم: الكوثري، ص ١٩٠.

(٢) هو تقي الدين أبو الحسن الأنصاري الخزرجي السبكي الشافعي الأشعري، ولد أول صفر عام ٦٣٨ هـ، له عدة مؤلفات وله ردود على ابن تيمية منها: شفاء السقام في زيارة خير الأنام عليه الصلاة والسلام، والدرّة المضيئة في الردّ على ابن تيمية، انظر، طبقات الشافعية: ج ١٠ ص ١٥٠ و ٣٠٨، وراجع: أعيان العصر وأعوان النصر لصلاح الدين الصفدي طبع عام ١٩٩٨م.

(٣) انظر الرسائل السبكية: ص ١٢١، الدرّة المضيئة في الردّ على ابن تيمية.

(٤) أبو نصر تاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي السبكي ولد عام ٧٢٧ هـ، فقيه شافعي ومؤرخ وقاضي القضاة في دمشق، انتقل إلى دمشق مع والده تقي الدين السبكي، وهو صغير.

الأُمور أمراً ليس هيناً وجرّهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم، وأوقفهم في دكادك من نار<sup>(١)</sup>.

## ٥. ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)<sup>(٢)</sup>

وقد أشار إلى حكم السلطان في ابن تيمية: كان الشقي ابن تيمية في هذه المدة قد بسط لسان قلمه ومدّ عنان كلمه ونصّ في كلامه على أمور ومنكرات، وأتى في ذلك ما أنكره أئمة الإسلام، وانعقد على خلافه إجماع العلماء الأعلام وخالف في ذلك علماء عصره وفقهاء شامه ومصره وعلما أنّه استخف قومه فأطاعوه، حتى اتصل بنا أنّه صرّح في حق الله بالتجسيم<sup>(٣)</sup>، سجن في مصر وحكم بكفره، وسجن بالإسكندرية، نقل إلى سجن دمشق ونودي في دمشق أنّه من اعتقد عقيدة ابن تيمية حلّ دمه وماله خصوصاً الخنابلة<sup>(٤)</sup>، وجمع الخنابلة في الجامع في الصالحية وشهدوا على أنفسهم أنّهم على معتقد الإمام الشافعي<sup>(٥)</sup>.

(١) طبقات الشافعية الكبرى: ج ١٠ ص ٤٠٠، أبو الحجاج المزني.

(٢) هو الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني الشافعي، ولد عام ٧٧٣ هـ في فلسطين بقرية عسقلان وإليها ينسب ورحل إلى القاهرة وعاصر الكثير من العلماء وتلقى العلوم فيها وقام بالتدريس، له العديد من المؤلفات المهمة، منها شرح على صحيح البخاري (فتح الباري)، وله الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، وله تهذيب التهذيب، و تقريب التهذيب، والإصابة في تمييز الصحابة، وغيرها من المؤلفات كان دائماً يتوجه بالانتقاد لابن تيمية وجماعته، توفي بالقاهرة عام ٨٥٢ هـ.

(٣) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، ج ١ ص ١٤٥ - ١٤٧، قال القاضي المالكي: قد ثبت كفر ابن تيمية.

(٤) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، ج ١ ص ١٤٦.

(٥) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، ج ١ ص ١٤٧.

## ٦. الحافظ ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ)<sup>(١)</sup>

قال: (ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمّه وأذله، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله، ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبي الحسن السبكي وولده التاج، والشيخ العز بن جماعة وأهل عصرهم، وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية)<sup>(٢)</sup>.

(والحاصل أنه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى به في كلِّ وعر وحزن، ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضلل جاهل غالٍ عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله)<sup>(٣)</sup>.

وقال في مكان آخر: (ولا يغتر بإنكار ابن تيمية لسنّ زيارته صلى الله عليه وآله، فإنه عبد أضله الله كما قال المحدث العز بن جماعة، وأطال في الردّ عليه التقي السبكي في تصنيف مستقل، ووقوعه في حق رسول الله صلى الله عليه وآله ليس بعجيب فإنه وقع في حق الله سبحانه، وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً، فنسب إليه العظائم كقوله: إنّ لله تعالى جهةً يداً ورجلاً وعيناً، وغير ذلك من القبائح الشنيعة)<sup>(٤)</sup>.

(١) هو أحمد بن محمد بن عليّ بن حجر الهيتمي المكي ولد في محلة أبي الهيثم بمصر عام ٩٠٩ هـ، درس في الأزهر الشريف جاور مكة مدة ٣٤ عاماً حتى توفي فيها له عدد من المؤلفات، راجع كشف

الظنون: ج ١ ص ٨١، الأعلام بقواطع الإسلام: ص ٤١.

(٢) الفتاوى الحديثية: ابن حجر الهيتمي، ص ٢٠٤.

(٣) الفتاوى الحديثية: ابن حجر الهيتمي، ص ٢٠٤.

(٤) حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح: ابن حجر الهيتمي، ص ٤٤٣.

## ٧. السيد الحبيب علوي بن أحمد الحداد الحضرمي (ت ١١٣٢هـ)<sup>(١)</sup>

قال: (إنَّ هذا المغرور - محمد بن عبد الوهاب - يحتمل أنَّه من عقب ذي الخويصرة التميمي، الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (إنَّ من ضئضئى هذا - أو عقب - قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد)، انتهى، وهذا الخارجي يقتل أهل الإسلام ويدع أهل الأوثان.

ولما قتله عليٌّ كرم الله وجهه - أي ذو الخويصرة - قال رجل: (الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم، فقال عليٌّ كرم الله وجهه: كلا والذي نفسي بيده إنَّ منهم لمن هو في أصلاب الرجال لم تحتمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال)<sup>(٢)</sup>.

إذا أراد رجل أن يدخل في دينه يقول له: اشهد على نفسك أنَّك كنت كافراً واشهد على والديك أنَّهما ماتا كافرين<sup>(٣)</sup>، واشهد على العالم الفلاني أنَّهم كفار... فإنَّ شهد بهذا قبله وإلَّا قتله<sup>(٤)</sup>.

(١) الحبيب علوي بن أحمد بن حسن بن قطب بن عبد الله بن علوي الحداد الحضرمي، فقيه شافعي ولد في حضر موت اليمنية.

(٢) مصباح الأنام وجلاء الظلام: ص ٧ - ٨.

(٣) مصباح الأنام وجلاء الظلام ص ٥.

(٤) مصباح الأنام وجلاء الظلام: ص ٥.

## ٨. سليمان بن سحيم (ت ١١٨١ هـ)

كتب الشيخ سليمان بن سحيم<sup>(١)</sup>، عالم أهل الرياض، رسالة إلى أهل البصرة والأحساء ضدَّ ابن عبد الوهاب جاء فيها: (أنَّه يقول الناس منذ ستمائة سنة ليسوا على شيء، وتصديق ذلك أنَّه بعث إليَّ كتاباً يقول فيه (أقروا أنَّكم قبلي جهال ضلال)، ومن أعظمها أنَّ من لم يوافق في كلِّ ما قال ويشهد أنَّ ذلك حق، يقطع بكفره، ومن وافقه وصدقه في كلِّ ما قال، قال (أنت موحد) ولو كان فاسقاً محضاً ومكاساً، ومنها أنَّه قاطع بكفر سادة عندنا من آل الرسول، لأجل أنَّهم يأخذون النذور، ومن لم يشهد بكفرهم فهو كافر عنده<sup>(٢)</sup> .

## ٩. عبد الله بن داود الزبيري (ت ١٢٢٥ هـ)

قال في كتابه (الصواعق والردود) الذي ألفه عام ١٢٢٥ هـ (١٨١٠م): حيث ذكر عن ابن عبد الوهاب (لعلَّ الشيخ عبد الوهاب والد صاحب الدعوة الوهابية واقع زوجته فسبقة الشيطان إليها، فكان أبا هذا المارد)<sup>(٣)</sup>، وذلك نظراً لما ابتدعه من أمور ما أنزل الله بها من سلطان.

## ١٠. الشيخ الفقيه أحمد بن محمد الصاوي المالكي (ت ١٢٤١ هـ)

في تعليقه على تفسير الجلالين<sup>(٤)</sup>، وقيل هذه الآية نزلت في الخوارج الذين

(١) هو سليمان بن محمد بن أحمد بن علي بن سحيم العمزي: ولد عام ١١٣٠ هـ، درس على والده وعلى العديد من مشايخ نجد وأصبح مدرساً مشهوراً وعالماً كبيراً في نجد، انتقد محمد عبد الوهاب في كثير من فتاويه وقام بكتابة كتب رداً على محمد بن عبد الوهاب.

(٢) تاريخ نجد: ابن غنام، ص ٢٧١ - ٢٧١.

(٣) انظر: محمد عبد الوهاب، مصلح مظلوم مفترى عليه، لمسعود الندوي ص ١٩٩.

(٤) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: الشيخ أحمد بن محمد الصاوي المالكي، ج ٥ ص ٧٨، تحقيق ←

يجرفون تأويل الكتاب والسنة، ويستحلون بذلك دماء المسلمين وأموالهم كما هو مشاهد الآن في نظائرهم، وهم فرقة بأرض الحجاز يقال لهم الوهابية، { وَيَحْسُبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَادِبُونَ } (\*) اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَّا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ }<sup>(١)</sup>، نسأل الله الكريم أن يقطع دابرهم.

### ١١. الشيخ ابن عابدين الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ)<sup>(٢)</sup>

ذكر في باب البغاة في أتباع ابن عبد الوهاب خوارج هذا الزمان، حيث قال<sup>(٣)</sup>: (ويكفرون أصحاب نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، علمت أن هذا غير شرط في مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا علي رضي الله تعالى عنه، وإلَّا فيكفي فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع في زماننا في أتباع محمد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد وتغلبوا على الحرمين، وكانوا ينتحلون مذهب الخنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون وأن من خالف اعتقادهم مشركون، واستباحوا بذلك قتل أهل السنة وقتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم وخرّب بلادهم وظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاثة وثلاثين ومائتين وألف.

→ محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤١٩ هـ، مرآة النجديّة بجواب البريلوية: محمد القادري، ص ١٠٦.

(١) سورة المجادلة: الآية ١٨ - ١٩.

(٢) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، ولد في دمشق عام ١١٩٨ هـ، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية له عدة مؤلفات أهمها رد المحتار على الدر المختار المعروفة بمحاشية ابن عابدين، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: وهو (مغني المستفتي عن سؤال المفتي) وهي تنقيح لفتاوى حامد بن علي العمادي المتوفى سنة ١١٧١ هـ، شرح كز الدقائق للنسفي.

(٣) رد المحتار على الدر المختار: ابن عابدين ج ٤ ص ٢٦٢، كتاب البغاة.

## ١٢. الشيخ الحنبلي عثمان بن منصور (ت ١٢٨٢ هـ)<sup>(١)</sup>

لقد ابتلى الله أهل نجد بل جزيرة العرب من خرج عليهم وسعى بالتكفير للأمة خاصها وعامها - ويقول عن محمد بن عبد الوهاب أيضاً - لقد جعل طاعته ركناً سادساً من أركان الإسلام<sup>(٢)</sup>.

## ١٣. محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥ هـ)<sup>(٣)</sup>

في كتابه (السحب الوابلة)<sup>(٤)</sup> على ضرائح الحنابلة) في ترجمة والد محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ما نصّه<sup>(٥)</sup> (وهو والد محمد صاحب الدعوة التي انتشر شررها في الآفاق، لكنَّ بينهما تبايناً، مع أنَّ محمدًا لم يتظاهر بالدعوة إلَّا بعد موت والده، وأخبرني بعض من لقيته عن بعض أهل العلم عمَّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنَّه كان غضباناً على ولده محمد، لكونه لم يرضَ أن يشتغل بالفقه كأسلافه وأهل جهته، ويتفرس فيه أن يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمد من الشر، فقدّر الله أن صار ما صار، وكذلك ابنه سليمان أخو الشيخ محمد كان منافياً له في دعوته وردّ عليه ردّاً جيداً بالآيات والآثار، لكون المردود عليه لا يقبل

(١) عثمان بن عبد العزيز بن منصور بن حمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حسين الحسيني، من آل رحمة، الناصري، العمري التميمي النجدي، نشأ وترعرع في سدير بأرض نجد، أثني عليه الكثير من علماء الحنابلة، له العديد من المؤلفات.

(٢) داعية وليس نبياً: حسن بن فرحان المالكي، ص ١٣٥، دار الرازي، الأردن ٢٠٠٤ م، ينقل عن كتاب دعاة المناوئين.

(٣) أحد أشهر علماء وفقهاء الحنابلة النجديين ومفتي الحنابلة في مكة المكرمة سابقاً.

(٤) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، طبع هذا الكتاب مع تعليق من كبار الوهابية كابن عثيمين، ووصفوه بأنه أفضل ما أُلّف في تراجم الحنابلة، لكنهم عابوا عليه لذمه محمد بن عبد الوهاب.

(٥) مرآة النجدية: ٦٨.

سواهما، ولا يلتفت إلى كلام عالم متقدماً كان أو متأخراً كائناً من كان غير الشيخ تقي الدين بن تيمية، وتلميذه ابن القيم، فإنه يرى كلامهما نصّاً لا يقبل التأويل، ويصول به على الناس، وإن كان كلامهما على غير ما يفهم، وسمى الشيخ سليمان رده على أخيه (فصل الخطاب في الرد على محمد بن عبد الوهاب) وسلّمه الله من شره ومكره مع تلك الصولة الهائلة التي أرعبت الأبعاد، فإنه كان إذا باينه أحد وردّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرة يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً، لقوله بتكفير من خالفه واستحلّاله قتله، وقيل إن مجنوناً كان في بلدة ومن عاداته أن يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمد أن يعطى سيفاً ويدخل على أخيه الشيخ سليمان وهو في المسجد وحده، فأدخل عليه فلمّا رآه الشيخ سليمان خاف منه، فرمى المجنون السيف من يده<sup>(١)</sup>.

#### ١٤. الشيخ محمد الزاوي<sup>(٢)</sup>

قال: إن شأن عبد العزيز بن سعود، وشأن شيعته لغريب، فهو لما كثرت جنوده ورقّت لهم بنوده، أكثر من تقريب المدعين العلم بغير علم، فسامهم مطاوعة لما أغروه وغرّوه بالظلم وجوزوا له تشريك أهل القبلة المخالفين، لما صنفه شيخهم عبد الوهاب في الكتاب الذي سماه (كشف الشبهات) وهو كتاب صغير يفضي أكثره إلى سفسطة وأوهام، فجوزوا قتل من خالفهم من المسلمين، واستحلوا ما لهم وسبي ذراريهم ونكاح زوجاتهم بلا طلاق من أزواجهن ولا عدّة، وما حداهم على تلك

(١) السحب الوايلة على ضرائح الخنايلة: ص ٦٧٥، ترجمة ٤١٥.

(٢) الشيخ محمد الزاوي: أحد أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر، فرّ بجلده من سطوة عبد العزيز بن سعود وجلاوزته، وأقام في سلطنة عمان وكان الأمير عليها سالم بن سلطان ١٢٣٥هـ، وقد أكرمه أمير عُمان ذلك الوقت واحتفى به علماؤها وزاروه عدة مرات في منزله بمسقط.

الحال إلا كسب مال باحتيال فذكروا ما قال لهم الطاغون ونسوا قوله تعالى {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} <sup>(١)</sup>، فهم أصاروا أكثر أهل الأحساء بعد الثروة حلفاء الثرى، كسوتهم رثة وأقواتهم غثة، قد قتلوا جماعة الفقهاء الذين خالفوهم في التشريك والتملك، لزعمهم أن من خالفهم من المسلمين الموحدون مشرك لا يجزيه بشيء قوله (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلا أن يكفر ويشرك كل من خالف عقيدتهم، فما هم إلا كالأنعام وأضل سبيلاً) <sup>(٢)</sup>. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

#### ١٥. السيد أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ) <sup>(٣)</sup>

ذكر أن رئيساً على قبيلة قال لمحمد بن عبد الوهاب: ما تقول إذا أخبرك صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوماً كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني، فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل، فلم يجدوا أثراً ولا أحداً منهم، بل ما جاء تلك الأرض أحد منهم، أتصدق الألف أم الواحد الصادق عندك؟ فقال أصدق الألف، فقال له: إن جميع المسلمين من العلماء الأحياء والأموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفون فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جواباً.

(١) سورة إبراهيم: آية ٤٢.

(٢) الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين: حميد بن محمد بن رزيق بن بجيت، ص ٢٩٤، الطبعة الخامسة ٢٠٠١ م.

(٣) الدرر السنوية في الرد على الوهابية: أحمد بن زيني دحلان، ص ١٠٥، الطبعة الأولى دار حراء دمشق ٢٠٠٣ م.

وقال له رجل آخر: هذا الدين الذي جئت به متصل أم منفصل؟ فقال له حتى مشايخي إلى ستمائة سنة كلهم مشركون، فقال له الرجل: إذن منفصل لا متصل فعمن أخذته؟ فقال: وحي وإلهام كالحضر، فقال له إذن ليس ذلك محصوراً فيك كل أحد يمكنه أن يدعي وحي الإلهام الذي تدعيه، ثم قال له إن التوسل مجمع عليه أهل السنة حتى ابن تيمية فإنه ذكر فيه وجهين، ولم يذكر أن فاعله يكفر به، حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة يقولون بصحة التوسل به صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فلا وجه لك في التكفير أصلاً، فقال له: ابن عبد الوهاب (إن عمر استسقى بالعباس عم النبي فلم يستسقى بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟ ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك أن العباس كان حياً وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ميت فلا يستسقى به، فقال له الرجل: هذه حجة عليك فإن استسقاء عمر بالعباس إنما كان لإعلام الناس بصحة الاستسقاء والتوسل بغير النبي وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قبل أن يخلق<sup>(١)</sup>.

وفي مكان آخر قال السيد أحمد بن زيني دحلان<sup>(٢)</sup>:

إن الوهابيين أرسلوا ثلاثين عالماً إلى مكة المكرمة في عهد الشريف مسعود بن سعيد عام ١١٤٦ هـ وحين باحثهم علماء المدينة الذين سمعوا بظهور ابن عبد الوهاب تحققوا من جهلهم وبعد إقامة الدليل عليهم كفرهم قاضي الشرع وحبسوهم ثم منعوهم من العودة إلى الحج<sup>(٣)</sup>.

(١) الدرر السنية في الرد على الوهابية: ص ١٠٥، مرآة النجدية بجواب الريلوية: محمد القادري، ص ٧٠ - ٧١.

(٢) هو إمام الحرمين، ومفتي وفقه الشافعية في عصره وأخر الدولة العثمانية.

(٣) خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام: السيد أحمد بن زيني دحلان القاهرة ١٣٠٥ هـ.

## ١٦. السيد عز الدين ماضي أبو العزائم (ت ١٣٥٦ هـ)<sup>(١)</sup>

يقول هذا العالم تفنيداً لدعاوى ابن تيمية: ففي رأيه الأمة الإسلامية كافرة مشركة، فإنَّ قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الطَّائِفَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ ظَاهِرَةً عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، لَا يَتَرَدَّدُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ الْحَرَانِيِّ أَنْ يَقُولَ: أَنَا أَحْمَدُ بْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْمُقَلِّدُونَ لِي!!... وَلَا يَتَرَدَّدُ عَاقِلٌ وَقَفَ عَلَى كَلَامِهِ إِلَّا أَنْ يَرْفُضَهُ، لِأَنَّهُ حَكَمَ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَا فِي قُلُوبِهَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

أقول: الإقذاع والغطرسة والسب والتشريك والتكفير والتحقير لعباد الله تعالى هي بضاعة الشيخ الحراني والمفتنين به، فلقد كفر ابن تيمية الأمة الإسلامية جمعاء وأتباع أئمة المذاهب الأربعة، وشبه شيوخ هذه الأمة باليهود والنصارى<sup>(٢)</sup>.

## ١٧. الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (ت ١٣٧٥ هـ)

واستغل أولئك النفر جهل كثير من أهل العصر بتاريخ هذه الفرقة الجاهلة الضالة، فأوهموها الناس أنَّهم يمثلون السلف الصالح من الصحابة، ومن بعدهم من التابعين لهم بإحسان، والتاريخ يشهد والعلم بكتاب الله ينادي أنَّهم ما مثلوا إلا سلف سوء من أشياخ المشبهة وأئمة المجسمة، الذين يفسرون الكتاب بأهوائهم، ويحملون السنة على آرائهم ويتقولون على معاني كتاب الله ويضعون على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ويأخذون بالضعيف إذا وافق هوى ويردّون الصحيح أو يشككون في صحته إذا كان حجة عليهم<sup>(٣)</sup>.

(١) السيد عز الدين ماضي أبو العزائم معاصر وهو شيخ الطريقة العزمية في مصر وشمال إفريقيا  
(٢) إسلام الصوفية هو الحل لا إسلام الخوارج: السيد عز الدين ماضي أبو العزائم ص ١١٣، دار

الكتاب الصوفي - القاهرة ١٩٩٣ م.

(٣) فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات الأكوان: سلامة القضاعي ص ١٥.

## ١٨. السيد عبد الله الغماري المغربي (ت ١٤١٣ هـ)

قال السيد عبد الله الغماري المغربي<sup>(١)</sup>، في هامش كتابه الردّ على الألباني<sup>(٢)</sup>:  
 (وقد ذكر أبو عبد الله علاء الدين البخاري العجمي الحنفي المتوفى سنة ٨٤١ هـ، أن من أطلق على ابن تيمية شيخ الإسلام، فهو بهذا الإطلاق كافر<sup>(٣)</sup>)، ومراده بذلك من علم بكلماته الكفرية واعتقاداته الضالة، ومع ذلك وصفه بهذا اللقب). واعلم أنه قد خالف الناس في مسائل... في أمثال ذلك من مسائل الأصول مسألة الحُسن والقبح، التزم كل ما يردّ عليها وأنّ مخالف الإجماع لا يكفر ولا يفسق، وأنّ ربنا - سبحانه تعالى عما يقوله الظالمون والجاحدون علواً كبيراً - محلّ الحوادث، تعالى الله عن ذلك وتقدس، وأنّه مركب تفتقر ذاته افتقار الكلّ إلى الجزء، تعالى الله عن ذلك وتقدس، وأنّ القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك، وأنّ العالم قديم بالنوع، ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار، تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنّه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر، تعالى

(١) هو الحافظ السيد أبو الفضل عبد الله ابن العلامة أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن الولي الكبير سيدي محمد الصديق ابن سيدي أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن الغماري الطنجي ابن محمد بن عبد المؤمن بن علي بن الحسن بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن سعيد بن مسعود بن الفضيل بن علي بن عمر بن العربي غلال بن موسى بن أحمد بن داود بن إدريس ابن مولانا إدريس الأكبر بن عبد الله بن الحسن المثنى ابن الحسن ابن الإمام عليّ عليه السلام وُلد في طنجة آخر يوم من جمادى الآخرة سنة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م ودفن فيها، تتلمذ على يد والده، وعدد من علماء المغرب، ثمّ رحل إلى الأزهر الشريف ودرس فيها، ثمّ عاد إلى طنجة، كان غزير العلم والتأليف وألّف في الردّ على الألباني والسلفية والوهابية، وتجاوزت تأليفاته الخمسين مؤلفاً.

(٢) القول المقنع في الردّ على الألباني المبتدع.

(٣) الضوء اللامع: ج ٩ ص ٢٩٢.

الله من هذا القول الشنيع القبيح والكفر البواح الصريح، وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه، وقال: إنَّ النار تفتنى، وأنَّ الأنبياء غير معصومين، وأنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عليه وآله لا جاه له ولا يتوسل به، وأنَّ إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه، وسيحرم ذلك يوم الحاجة الماسة إلى شفاعته، وأنَّ التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما وإنَّما بدلت معانيهما.

وقال: (وابن تيمية يحتج به كثير من الناس بكلامه ويسميه بعضهم شيخ الإسلام)، وهو ناصبي، عدو لعليِّ بن أبي طالب عليه السَّلام، واتهم فاطمة الزهراء عليها السَّلام بأنَّ فيها شعبة من النفاق، وعمل على تفنيد رواية وجوب طاعة واتباع أهل البيت عليهم السلام كذباً وزوراً إلى محبة فقط، بما يعني أنني أحبهم ولكن أحارهم ولا أثمر بقولهم وأهدم قبورهم وأقتل أتباعهم<sup>(١)</sup>.

#### ١٩. الشيخ خليل دريان الأزهرى<sup>(٢)</sup>

(فإنَّ علماء دمشق وحلب وحمص وسائر علماء برّ الشام ولبنان وفلسطين، بل علماء الهند، وباكستان، وماليزيا، و أندونيسيا، والعراق وتركيا وشمال إفريقيا، واليمن وسائر البلاد الإسلامية، على عقيدة تنزيه الله عن المكان والجهة والجسمية، وهذا اعتقاد السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان إلى يومنا هذا حتى ظهر في القرن الثاني عشر للهجرة رجل اسمه محمد بن عبد الوهاب ليس له باع في العلم، خالف جماعة المسلمين وشق الصف وجاء بدعوة ممزوجة بأفكار منه زعم أنَّها من الكتاب

(١) الصبح السافر: للغماري ٥٤.

(٢) جميل صدقي بن محمد فيضي بن الملا أحمد بابان الزهاوي، شاعر وفيلسوف، ولد في بغداد، وتوفي

والسنة وأخذ ببعض بدع ابن تيمية فأحياها ومنها تحريم التوسل بالنبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحْرِيمَ السَّفَرِ لزيارة قبر النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَحْرِيمَ قَصْدِ قُبُورِ الصَّالِحِينَ بِقَصْدِ الدُّعَاءِ هُنَاكَ رَجَاءِ الإِجَابَةِ مِنَ اللهِ وَتَكْفِيرِ مَنْ ينادي: يَا رَسُولَ، أَوْ يَا مُحَمَّدَ، أَوْ يَا عَلِيَّ، أَوْ يَا عَبْدَ الْقَادِرِ أَغْثِي، إِيَّا لِلْحَيِّ الحَاضِرِ، وَتَحْرِيمَ الإِحْتِفَالِ بِذِكْرِ وِلَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَوْ خَلَّتْ هَذِهِ الإِحْتِفَالَاتُ مِنْ أَيِّ مَنْكَرٍ لِأَنَّهَا بِزَعْمِهِمْ فِيهَا تُشَبِّهُ بِالْيَهُودِ، مَعَ الْعِلْمِ أَنَّ أَتْبَاعَهُ الَّذِينَ يُسَمُّونَ أَنْفُسَهُمُ الْوَهَابِيَّةَ وَالسُّلْفِيَّةَ يُقِيمُونَ إِحْتِفَالًا فِي ذِكْرِ انْطِلَاقِ دَعْوَةِ زَعِيمِهِمْ تَحْتَ عُنْوَانِ (أُسْبُوعِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَابِ)<sup>(١)</sup>.

## ٢٠. الشَّيْخُ جَمِيلُ صَدْقِي الزَّهَّائِي<sup>(٢)</sup>

لقد أجمَلَ الشَّيْخُ الزَّهَّائِي بِمُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ الْمَعْرُوفِ<sup>(٣)</sup>، رَأْيَهُ بِالْوَهَابِيَّةِ وَبَيَانَ عَقِيدَتِهِمُ الْمُبْتَدِعَةَ، وَأَقْتَطَفَ لِلْقَارِئِ بَعْضًا مِنْ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ، قَالَ:

(لَمَّا رَأَى ابْنُ عَبْدِ الْوَهَابِ أَنَّ قَاطِنِي بِلَادِ نَجْدٍ بَعِيدُونَ عَنِ عَالَمِ الْحَضَارَةِ، لَا يَزَالُونَ عَلَى الْبَسَاطَةِ وَالسِّدَاجَةِ فِي الْفِطْرَةِ قَدْ سَادَ عَلَيْهِمُ الْجَهْلُ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ لِلْعُلُومِ الْعَقْلِيَّةِ عِنْدَهُمْ مَكَانَةٌ وَلَا رَوَاجٌ، وَوَجَدَ هُنَاكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَا هُوَ صَالِحٌ لِأَنَّ يَزْرَعُ فِيهِ بِذُورِ الْفَسَادِ، مِمَّا كَانَتْ نَفْسُهُ تَنْزِعُ إِلَيْهِ وَتَمْنِيهِ بِهِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ وَهُوَ الْحَصُولُ عَلَى رِيَاسَةِ عَامَّةٍ يِنَالُهَا بِاسْمِ الدِّينِ، إِذْ كَانَ لِحَاةِ اللهِ يُعْتَقَدُ أَنَّ النَّبَوَاتَ لَمْ تَكُنْ إِلَّا

(١) غَايَةُ الْبَيَانِ فِي تَنْزِيهِ الْخَالِقِ عَنِ الْجَهْمَةِ وَالْبَيَانِ: خَلِيلُ دَرِيَانِ الْأَزْهَرِيِّ ط دَارُ الْمَشَارِيعِ.

(٢) جَمِيلُ صَدْقِي بْنِ مُحَمَّدِ فَيْضِي بْنِ الْمَلَّا أَحْمَدُ بَابَانَ الزَّهَّائِي، شَاعِرٌ، وَفَيْلسُوفٌ، وَوُلِدَ فِي بَغْدَادَ وَتَوَفَّى بِهَا عَامَ ١٩٣٦ م.

(٣) الْفَجْرُ الصَّادِقُ: جَمِيلُ صَدْقِي الزَّهَّائِي، ص ٢٥ - ٢٨ طَبْعَةُ بَغْدَادَ ٢٠٠٤ م.

رياسة وصل إليها دهاة البشر حين ساعدتهم الظروف عليها بين ظهرائي قوم جاهلين ليس لهم من العلم نصيب وحيث إن الله تعالى قد أرتج باب النبوة بعد خاتم الأنبياء سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، لم يجد للحصول على أمنيته طريقاً بين أولئك الأنعام إلا أن يدعي أنه مجدد في الدين، مجتهد في أحكامه، فحمله هذا الأمر أن كفر جميع طوائف المسلمين وجعلهم مشركين، بل أسوأ حالاً وأشدّ كفراً وضلالاً! فعمد إلى الآيات القرآنية النازلة في المشركين فجعلها عامة شاملة لجميع المسلمين الذين يزورون قبر نبيهم صلى الله عليه وآله.

ومن عظيم سفهه أنه لما رأى العقل مخالفاً لجميع ما يدعيه خلع الحياء فعطل العقل ولم يحكمه في شيء، وتصدى إلى أن جعل الناس كالبهائم في أمورهم الدينية، وحظر استعمال العقل فيها مع أنه لا منافاة بين العقل والدين بل كلما ارتقت العقول في مدارج الكمال ظهرت لها مزايا الدين وتجلت محاسنه<sup>(١)</sup>.

## ٢١. الشيخ حسن بن فرحان المالكي

لقد بدأ بعض رواد هذه الحركة ومعتنقي أفكارها بنفض غبار التعصب عن عقولهم وأفكارهم، الذي أطبقه عليهم ابن عبد الوهاب من خلال أفكاره المنحرفة، فهم كانوا ضحية جهل فرضته الظروف، وتعاقب حكام جائرين، ومشايخ بلاط الحكم، وعلى الرغم من أن أكابر علماء الأمة الإسلامية علموا كما هو علم - أي الشيخ حسن بن فرحان المالكي<sup>(٢)</sup> - مدى ضلالة هذا الرجل وأن أفكاره لا تمت

(١) الفجر الصادق: ص ٢٥ - ٢٨.

(٢) الشيخ حسن بن فرحان المالكي: كاتب معاصر سلفي العقيدة سابقاً له عدة مؤلفات في استقراء المنهج السلفي بشكل موضوعي وجديد وانتقاد ومناقشة أبرز رموز التيار السلفي والوهابي من

للإسلام بصلة لا من قريب ولا من بعيد، وحتى لا أُطيل أقتطف بعض النقاط من كلام الشيخ المالكي، يقول: من خلال قراءة كتب الشيخ محمد وجدته ليس بذلك العالم المحقق المدقق<sup>(١)</sup>، مع ضعف ظاهر في الحديث (ومنها يتشكل الوعي عند العالم المسلم)، فلذلك أخذ يقمّش كلَّ التشددات في الحكم على الأمور بشرك أو بدعة فيستشهد بمطلقات النصوص الصريحة وصريجات النصوص الضعيفة، وأكثر من بناء الأحكام التكفيرية الصريحة على حديث ضعيف أو أثر موضوع أو قياس فاسد، مع صحة نية وقوة عبادة).

ويقول أيضاً: (يظن بعض أتباع الشيخ أن الشيخ - محمد بن عبد الوهاب - كان وحيد دهره في العلم، وأن البلاد الإسلامية مما لم يدخل في دعوته كانت بلاد شرك وكفر، وأن علماء تلك البلاد جهلة لا يعرفون من الدين شيئاً - وللأسف أن هذا الأصل في تكفير المسلمين واعتبار ديارهم ديار كفر وأن علماءهم كفار قد وجدته في كلام الشيخ)<sup>(٢)</sup>.

وفيما نقله المعارضون عنه، وفيما دوّنه المؤرخون عن تلك المرحلة<sup>(٣)</sup>.

→ مؤلفاته، مع الصحبة والصحابة، مع الشيخ سعد في الصحبة والصحابة، وهو رد على انتقادات شيخه عبد الله السعد - قراءة في كتب العقائد المذهب الحنبلي نموذجاً، وقراءة في كتب العقائد المذهب الحنفي نموذجاً، وداعية وليس نبياً.

(١) داعية وليس نبياً: حسن بن فرحان المالكي، قراءة نقدية لمذهب محمد بن عبد الوهاب، ص ١٤١، دار الإمام الرازي الأردن عام ٢٠٠٤ م.

(٢) المصدر السابق نفسه ص ٣٠.

(٣) أفرد الشيخ حسن بن فرحان المالكي، أربعين نموذجاً بيّن فيها تقسيمات التكفير عند ابن عبد الوهاب ومن كان يعتبرهم كفاراً، أذكر نماذج منها:

ويقول أيضاً: هذه (الفوضى التكفيرية)، هي نتيجة طبيعية وحتمية من نتائج منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي توسع في التكفير، ويرى أيضاً في خاتمته أنّ التكفير في منهج الشيخ محمد بن عبد الوهاب ثابت في مؤلفاته ورسائله<sup>(١)</sup>.

ونجد في كتابه المذكور إقرار الشيخ حسن بن فرحان المالكي على أنّ علماء الدعوة الوهابية أنفسهم تبادلوا قذف التكفير بين بعضهم البعض، عندما اختلف أولاد الأمير فيصل بن تركي (عبد الله، وسعود)، فكان مع كل أمير علماء يكفرون الفرقة الأخرى!!!.

(سبحان الله كما كان خوارج الأمس المحكّمة الأولى وما بعدها يكفرون

→  
الأول: علماء نجد لا يعرفون الإسلام.

الثاني: علماء الحنابلة وغيرهم في عهد ابن عبد الوهاب مشركون شركاً أكبر.

الثالث: المسلمون بنجد والحجاز ينكرون البعث.

الرابع: الكفر المخرج من الملة.

الخامس: تكفير الشيخ أحمد عبد الكريم وهو شيخ حنبلي نجدية.

السادس: الحرمان الشريفان دار كفر.

السابع: تكفير الشيعة.

الثامن: تكفير من سب صحابياً.

التاسع: تكفير أهل مكة والمدينة المنورة.

العاشر: تكفير البدو.

الحادي عشر: تكفير قبيلة عنزة.

الثاني عشر: تكفير قبيلة ظفير.

الثالث عشر: تكفير أهل عيينة والدرعية.

الرابع عشر: تكفير السواد الأعظم من المسلمين.

(١) داعية وليس نبياً: حسن بن فرحان المالكي، ص ٦٣، الأردن ٢٠٠٤ م.

بعضهم البعض، وحتى أصحاب المذاهب السنية الثلاثة هم الآخرون كانوا يكفرون بعضهم البعض ودونكم كتب التاريخ والكلام عندهم).

## ٢٢. الدكتور محمود الإدريسي الحسني

قال: (من أشدّ الناس غلواً وإسرافاً في التكفير هم الوهابية التي تدعي السلفية الذين كفروا عوام المسلمين، وزعموا أنّه من لا يقول بقولهم ومن لا يعرف الأدلة الشرعية بأدلتهم التي حررها شيخهم محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي، فهو كافر فهؤلاء ضيقوا رحمة الله الواسعة على عباده وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من القائلين بقولهم ممن جهلوا تواتر السنّة، وقد كفروا الأشاعرة، والماتريدية وأهل التصوف، واعتبروا أنّ حجتهم أكثر علمية من فقهاء الحنفية والمالكية والشافعية، بل ومن خالفهم من الحنابلة الذين يدعون الانتماء لمنهجهم، ووصل الأمر إلى تكفير المذاهب الشيعية خاصة الإسماعيلية، والإمامية، والزيدية، وتقولهم على الإباضية ومن ذلك نعلم أنّهم كفروا ويدعوا وفسقوا أكثر من ٩٥ % من أهل القبلة الذين قال فيهم سيد الخلق: (لا تجتمع أمتي على ضلالة)<sup>(١)</sup>.

## ٢٣. الدكتور علي الشعبي<sup>(٢)</sup>

نحن أمام أناس لا يجللون حلالاً، ويحرمون الحلال ويحللون الحرام، وهذا ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وآله حيث قال: (يقول أحدكم كلمة لا يعني ما

(١) السلفيون وصناعة التخلف: الدكتور محمود الإدريسي الحسني، ص ٨٥ - ٨٦، لجنة البحوث والدراسات في الطريقة العزمية، دار الكتاب الصوفي، القاهرة - ٢٠١٢ م.

(٢) باحث معاصر له اطلاع واسع بالمذهب الوهابي وذلك بسبب معاصرته لهم في الخليج العربي وتحديداً الإمارات المتحدة حيث كان يعمل معداً لبرامج تلفزيونية في قنوات الخليج العربي، له محاضرات عديدة في تفنيد مزاعم الوهابية والردّ عليهم.

يقول، يحلل حراماً أو يحرم حلالاً، يهوي بها سبعين خريفاً بالنار)، هؤلاء الناس همهم الوحيد عبودية شيخهم، فهم يذكرون تاريخ ابن عبد الوهاب متى ولد، وكيف نشأ، متى بدء بالدعوة، وماذا قال في الدعوة، ومتى صعد المنبر، وما هي كتبه ومؤلفاته، والكثير الكثير من تفاصيل حياته، ولكن لو جئت تتكلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا لك بدعة، وكلُّ بدعة ضلالة، وكلُّ ضلالة في النار، فهم قوم يقدسون شيخ الضلالة ابن عبد الوهاب<sup>(١)</sup>.

#### ٢٤. السيد يوسف بن السيد هاشم الرفاعي<sup>(٢)</sup>

ذكر بعضاً من التوصيات والانتقادات للحركة الوهابية في كتابه (نصيحة لإخواننا علماء نجد).

١. لا يجوز اتهام المسلمين الموحدين، الذين يصلون معكم ويصومون ويزكون ويحجون البيت الحرام ملبين مرددين: (لييك اللهم لييك، لييك لا شريك لك لييك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)، لا يجوز شرعاً اتهامهم بالشرك والتكفير كما تطفح كتبكم ومنشوراتكم، وكما يجار خطيبكم يوم الحج الأكبر من مسجد الخيف بمنى صباح عيد الحجاج والمسلمين كافة، وكذلك يروع نظيره من المسجد الحرام يوم عيد الفطر بهذه التهجمات

(١) من إحدى محاضراته في المركز العربي بدمشق، بتصرف.

(٢) هو يوسف بن السيد هاشم بن السيد أحمد الرفاعي، شخصية معاصرة من دولة الكويت ولد عام ١٩٣٢م، وهو من علماء الدين البارزين في الكويت شغل عدة مناصب وعين وزيراً للدولة، وهو ناشط في مجال الدعوة الإسلامية، له عدة مؤلفات، منها: الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة، وكتاب نصيحة لإخواننا أهل نجد وقد نقلنا منه بعضاً من توصياته وانتقاداته للحركة الوهابية.

والافتراءات أهل مكة والمعتمرين، فانتهوا هداكم الله تعالى، وترويع المسلم حرام، وفي هذا نصوص شريفة.

٢. لقد كفرتم الصوفية، ثم الأشاعرة، وأنكرتم واستنكرتم تقليد واتباع أئمة المذاهب الأربعة (أبو حنيفة، ومالك، والشافعي، وابن حنبل) في حين أن مقلدي هؤلاء يمثلون السواد الأعظم من المسلمين.

٣. تتهجمون على علماء المسلمين وعلى الأزهر الشريف وعلمائه.

٤. ترددون جملة (كلُّ بدعة ضلالة) بدون فهم للإنكار على غيركم، بينما تقررون بعض الأعمال المخالفة للسنة النبوية، ولا تنكرونها، ولا تعدونها بدعة.

٥. تفرضون على المؤذنين الحجازيين أسلوباً معيناً في الأذان هو أسلوبكم في نجد، وزمناً معيناً محدوداً، وتطلبون عدم ترخيم الصوت وتحليته ببناء المسلمين.

٦. تمنعون التدريس والوعظ في الحرمين الشريفين، ولو كان المدرس من كبار علماء المسلمين، حتى لو كان من علماء الحجاز والأحساء ما لم يكن على مذهبكم.

٧. تمنعون دفن المسلم الذي يموت خارج المدينة المنورة، ومكة المكرمة، من الدفن فيهما وهما من البقاع الطيبة المباركة التي يحبها الله ورسوله، فتحرمون المسلمين ثواب الدفن في هذه البقاع الشريفة، ورد عن ابن عمر قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله: (من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فَإِنِّي أَشْفَعُ لِمَن يَمُوتُ بِهَا)<sup>(١)</sup>.

(١) مسند أحمد: ج ٤ ص ٣٠٥، الترمذي في سننه ج ٥ ص ٧٣٣ في المناقب باب فضل مكة ح ٣٩٢٥، وقال حسن غريب صحيح، وسنن النسائي ج ٢ ص ٤٧٩، سنن ابن ماجه، ص ٧١٨، حديث ٣١١٢، باب فضل المدينة، دار الفكر بيروت ٢٠٠٨، وغيرها من المصادر.

٨. تمنعون النساء من الوصول إلى المواجهة الشريفة أمام قبر النبي صَلَّى اللهُ عليه وآله والسلام عليه أسوة بالرجال، ولو استطعتم لمنعتم النساء من الطواف مع محارمهن بالبيت الحرام، خلافاً لما كان عليه السلف الصالح والمسلمون وتحقرون النساء المؤمنات المحصنات القانتات، تنهروهن، تحجبوهن عن رؤية المسجد، وتنظرون إليهن بنظرة الشك والارتياب وهذه بدعة شنيعة، لأنَّه إحداث ما لم يحدث بزمانه صَلَّى اللهُ عليه وآله والسلف الصالح.

٩. أتيتم بالمرتزقة والجهال من العابسين عند المواجهة الشريفة ويستدبرون قبر المصطفى صَلَّى اللهُ عليه وآله بأقفيتهم وظهورهم، ويستقبلون زواره المسلمين بوجوه عابسة مكفهرة تنظر إليهم شزراً، متهمة إياهم بالشرك والابتداع، يكادون أن يبطشوا بهم، يوبخون هذا وينهرون ذلك.

١٠. تمنعون النساء من زيارة بقيع الغرقد بلا دليل قطعي مجمع عليه من الشرع، وتضيقون على المسلمين في الزيارة.

١١. هدمتم معالم قبور الصحابة وأُمَّهات المؤمنين وآل البيت الكرام عليهم السلام، وتركتموها قاعاً صفصفاً، وشواهدا حجارة مبعثرة، لا يعلم ولا يعرف قبر هذا من ذلك، بل سكبتن على بعضها البنزين فلا حول ولا قوة إلَّا بالله العليِّ العظيم<sup>(١)</sup>.

وحقيقة كثيرة هي النقاط التي استشهد بها السيد يوسف ولعدم الإطالة نرجو مراجعة كتابه لما فيه الفائدة ولن أرااد التحقيق.

(١) كتاب نصيحة لإخواننا علماء نجد: يوسف بن هاشم الرفاعي، ص ٨ إلى ص ٣٠.

## ٢٥. أحد العلماء في رسالة تحذير من الوهابية

وجدت في أحد الكتيبات التي تحمل عنوان رسالة في التحذير من الفرق الثلاث وهي مجهولة المؤلف وذكر فيها رأيه بمحمد بن عبد الوهاب قائلاً: فأما محمد بن عبد الوهاب فهو رجل لم يشهد له أحد من علماء عصره بالعلم، بل إن أخاه سليمان بن عبد الوهاب ردّ عليه ردّين لمخالفته ما كان عليه المسلمون من أهل بلده ومن غيرهم من الحنابلة أحد الردين (الصواعق المحرقة)، والثاني (فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهاب)، وكذلك العالم الشهير الحنبلي مفتي مكة محمد بن حميد لم يذكر محمد بن عبد الوهاب في عداد أهل العلم من الحنابلة، وقد ذكر نحو ثمانمائة عالم وعامة من المذهب الحنبلي، بل ذكر أباه وأثنى عليه، وذكر أن أباه كان غاضباً عليه ويحذر منه، وكان يقول: (ياما ترون من محمد من الشر)، وكان الشيخ محمد بن حميد قد توفي بعد محمد بن عبد الوهاب بثمانين سنة، ويتابع صاحب الرسالة قائلاً: وقد أحدث محمد بن عبد الوهاب ديناً جديداً علمه لأتباعه، وأصل هذا الدين تشبيه الله بخلقه، واعتقاد أن الله جسم قاعد على العرش، وهذا تشبيه الله بخلقه لأن القعود من صفات البشر، إلى أن يقول... ومن وصف الله بمعاني البشر فقد كفر، ثم تابع القول: إن هذه الجماعة الوهابية تكفر كل من يقول يا محمد، وتكفر كل من يزور قبور الأنبياء عليهم السلام والأولياء للتبرك، وتكفر من يتمسح بالقبر الشريف للتبرك، وتكفر من يعلق عليه حرزاً من القرآن الكريم، وقد خالفوا بذلك ما كان عليه الصحابة والسلف الصالح.

في الفصل القادم أستعرض أحد أهم المباني الفكرية الشاذة التي يركز عليها الفكر السلفي الوهابي وهو التجسيم، وأفضل الحديث حولها، وكنت قد تحدثت في مؤلفات لي سابقة حول بعض المباني الأخرى مثل إنكار الشفاعة والتوسل<sup>(١)</sup> والتبرك بقبور الأنبياء والأولياء والصالحين.

(١) راجع كتابي حوارات في ملفات شائكة طبع عام ٢٠١٦م، قم المقدسة.

## الفصل السابع: التجسيم

كلُّ متتبع لآراء وأفكار الوهابية والسلفية يجدهم يستمدون أفكارهم وعقيدتهم من المعين الشائب الحنبلي الذي أثبت بروايات صححها هو ومن جاء بعده، ثبوت الاستواء والجهة والجسمية والمجيء والهرولة لله سبحانه وتعالى، وسنبيين لاحقاً من أين استمد الحنابلة هذه الأحاديث والرؤى التي جسّمت ربَّ العزة والجلال وجعلته من سنخ مخلوقاته سبحانه عما يصفون. ولكن قبل الدخول في مباني السلفية والوهابية حول التجسيم لا بُدَّ أن نعرض على بيان معاني التجسيم الذي يتخذها القوم ديناً يدينون به.

### الجِسْمُ لغة:

قال الرازي<sup>(١)</sup>: مادة جسم: الجِسْمُ: الجسد وكذا الجسمان، والجثمان:

قال الأصمعي: الجسم والجسمان: الجسد والجثمان: الشخص.

قال ابن منظور: مادة جسم<sup>(٢)</sup>: الجِسْمُ: جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل، والدواب، وغيرهم من الأنواع عظيمة الخلق.

وقال الفيومي: الجِسْمُ<sup>(٣)</sup>، قال ابن دريد: هو كلُّ شخص مدرك، وفي

(١) مختار الصحاح: ج ١ ص ٤٤.

(٢) لسان العرب: ابن منظور، ج ١٢ ص ٩٩.

(٣) المصباح المنير: للفيومي ج ١ ص ١٠١.

التهذيب ما يوافقه قال: (الجِسْمُ) مجمع البدن وأعضاؤه من الناس والإبل والدواب ونحو ذلك مما عظم الخلق.

وقال مرتضى الزبيدي<sup>(١)</sup>: الجسم بالكسر: جماعة البدن أو الأعضاء من الناس والإبل والدواب، وسائر الأنواع العظيمة الخلق كالجسمان بالضم.

وعن ابن فارس قال: الجيم والسين والميم يدلُّ على تجمُّع الشيء، فالجسم كلُّ شخص مدرك<sup>(٢)</sup>، كذا قال ابن دريد.

وذكر الراغب<sup>(٣)</sup>: الجِسْمُ ما له طول وعرض وعمق.

### الجِسْمُ اصطلاحاً:

قال الجرجاني: الجِسْمُ: جوهر قابل للأبعاد الثلاثة<sup>(٤)</sup>.

قال المناوي: الجِسْمُ، ما له طول، وعرض، وعمق، ولا تخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قطع وجزئ،

بخلاف الشخص فإنه يخرج عن كونه شخصاً بتجزئته<sup>(٥)</sup>.

وقال السفاريني: الجِسْمُ، هو ما تتركب من جزئين فصاعداً<sup>(٦)</sup>.

(١) تاج العروس: مرتضى الزبيدي ج ١ رقم ٧٦٤٨.

(٢) معجم مقاييس اللغة: ج ١ ص ٤٥٧.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ص ١٩٤.

(٤) التعريفات: الجرجاني ص ١٣٩.

(٥) التعاريف: للمناوي ج ١ ص ٢٤٥.

(٦) لوامع الأنوار: السفاريني ص ١٨١.

وهكذا أيضاً قال الغزالي<sup>(١)</sup>، والرازي<sup>(٢)</sup>، والتفتازاني<sup>(٣)</sup>، وعند عدد من المتكلمين، قالوا: لا بُدَّ من تركبه من ثلاثة أجزاء لتحقق الأبعاد الثلاثة، الطول، العرض، العمق، وعند البعض الآخر يلزم تركبه من ثمانية أجزاء.

### نصوص التجسيم

أنقل إليك أخي القارئ بعضاً من روايات التجسيم التي يتعبد بها الحنابلة والسلفية ويتم حشوها في عقول عوامهم ليخرجوهم من الدين ويدخلوهم في عبادة الشيطان والعياذ بالله.

(سئل ابن عباس هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضراء، فقلت أنا لابن عباس: ليس في قوله: {لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} <sup>(٤)</sup>، قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلّى بنوره لا يدركه شيء).

قال ابن تيمية الضّالّ المجسّم: فيقتضي أنّها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: (رأيت ربّي في صورة شاب أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء)<sup>(٥)</sup>.

(١) الاقتصاد في الاعتقاد: الغزالي ص ٢٤.

(٢) الأربعين: الرازي ص ٣ - ٤.

(٣) شرح النسفية: التفتازاني ص ٤٨.

(٤) الانعام: آية ١٠٣.

(٥) بيان تلبيس الجهمية: ابن تيمية ج ٧ ص ٢٩٠.

وقد أورد ابن تيمية الحديث وصححه في كتاب آخر له، اسمه (التأسيس)، حيث قال: (الذي هو نوره الذي إذا تجلى فيه لم يدركه شيء وفي الخبر من رواية ابن داود أنه سئل ابن عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم، قال: وكيف رآه؟.... إلى آخر الحديث... فقال ابن تيمية: فيقتضي أنها رؤية عين<sup>(١)</sup>.

وجرت مناقشات كثيرة واتهامات وتكذيب بين متكلمي الأشاعرة والماتريدية وابن تيمية وأتباعه في هل أن هذه الرؤية رؤية عين أم رؤية منام، وجاءهم الرد من عدد من علماء الوهابية بأن هذا الحديث قد صححه عدد من علماء السنة وهم:

١. أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.
٢. أبو زرعة الرازي<sup>(٣)</sup>.
٣. الطبراني<sup>(٤)</sup>.
٤. أبو الحسن بن بشار<sup>(٥)</sup>.
٥. ابن تيمية<sup>(٦)</sup>.
٦. وغيرهم<sup>(٧)</sup>.

(١) كتاب التأسيس في الرد على أساس التقديس: ابن تيمية ج ٣ ص ٢٤١.  
 (٢) المنتخب من علل الخلال: ص ٢٨٢، وإبطال التأويلات لأبي يعلى، ج ١ ص ١٣٩.  
 (٣) إبطال التأويلات: لأبي يعلى ج ١ ص ١٤٤.  
 (٤) إبطال التأويلات: لأبي يعلى ج ١ ص ١٤٣.  
 (٥) إبطال التأويلات: لأبي يعلى ج ١ ص ١٤٢ - ١٤٣.  
 (٦) بيان تلبس الجهمية: لابن تيمية ج ٧ ص ٢٢٥.  
 (٧) انظر كتاب إبطال التأويلات: لأبي يعلى الحنبلي ففيه الكثير ممن صحح هذا الحديث من علماء العامة، من هذا الطريق.

## لفظ آخر للحديث

عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أمّ الطفيل امرأة أبي بن كعب<sup>(١)</sup> قالت: سمعت النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: ..... له عدة أَلْفَاظٍ نَخْتَارُ وَاحِدًا مِنْهُ: (رَأَيْتُ رَبِّي فِي الْمَنَامِ فِي صُورَةِ شَابٍ مُوقَّرٍ فِي خَضِرٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ ذَهَبٍ، وَعَلَى وَجْهِهِ فِرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ).

وقد صححه عدد من أعلامهم:

١. أحمد بن حنبل<sup>(٢)</sup>.

٢. الحسن بن بشار<sup>(٣)</sup>.

٣. يحيى بن معين<sup>(٤)</sup>.

٤. النسائي<sup>(٥)</sup>.

٥. ابن حبان<sup>(٦)</sup>.

(١) ذكره الذهبي أيضاً قال: (فأما خبر أمّ الطفيل فرواه عمر بن إسماعيل الترمذي وغيره: حدثنا نعيم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال ابن مروان بن عثمان، حدثه عن عمارة، عن أمّ الطفيل امرأة أبي بن كعب: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - يذكر أنه رأى ربه في صورة كذا وكذا... فقال الذهبي رجاله الحديث كلهم عدول). انظر سير أعلام النبلاء ج ١ ص ٦٠٢.

(٢) المنتخب من علل الخلال لابن قدامة ص ٢٨٤.

(٣) طبقات الحنابلة: لأبي يعلى ج ٢ ص ٥٩.

(٤) تاريخ بغداد: ج ١٣ ص ٣١١.

(٥) العلل المتناهية: ابن الجوزي ج ١ ص ١٣٠.

(٦) الثقات: لابن حبان ج ٥ ص ٢٤٥.

٦. ابن حجر<sup>(١)</sup>.

٧. الشوكاني<sup>(٢)</sup>.

لهذا الحديث مصادر وتخريجات عديدة وقد صححها الكثير من علمائهم كما أسلفنا ولو أردنا إرفاق كل التخريجات والتصحيحات لهذه الرواية - رأيت ربّي - للزم كتاب خاص بذلك، فسبحان الله عما يصفون.

ويذكر في تأويلاتهم أن يوم القيامة يتجلى ربُّ العزة للناس، فينكرونه فيكشف عن ساقه تأويلاً للآية {يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ} <sup>(٣)</sup> فيعرفونه من ساقه سبحانه!! وتعالى عما يصفون.

ينقل ابن تيمية<sup>(٤)</sup>: العقائد عن الإنجيل المحرّف الذي يقول: (وفي الإنجيل أن المسيح قال: لا تحلفوا بالسماء فإنّها كرسي الله<sup>(٥)</sup>، ولا تحلفوا بالأرض لأنّها موطن قدميه<sup>(٦)</sup>)، وقال للحواريين: إن أنتم غفرتم للناس فإن أباكم في السماء يغفر لكم كلّكم فانظروا لطير السماء فإنّهن لا يزرعن ولا يحصدن، ولا يجمعن في الهواء وأبوكم الذي في السماء هو الذي يرزقكم.. تعالى الله عما يصفون..

ويعدُّ أول رائد وأمر في وضع أحاديث التجسيم هو عمر بن الخطاب الذي سمح لكعب الأحمار اليهودي بتولي الفتيا والحديث في عهده إضافة إلى تميم الداري

(١) تهذيب التهذيب: لابن حجر ج ١٠ ص ٨٦.

(٢) الفوائد المجموعة: الشوكاني ص ٤٤٧.

(٣) سورة القلم: الآية ٤٢.

(٤) مجموع الفتاوى: ابن تيمية ج ٣ ص ٢٤٣.

(٥) إنجيل متى: إصحاح ٥، الآيات ٣٣ - ٣٧.

(٦) كتاب المسيح مشتهى الأجيال: الأنبا بيشوي.

وعبد الله بن سلام، لقد كانت هناك محبة ومودة متبادلة بين اليهود وعمر بن الخطاب على أثر سماح عمر لليهود بتولي مراكز قوية في الإسلام وبالتالي نجد أن اليهود ردّوا له هذا الجميل يجعل عمر مذكوراً في التوراة، ونرى كعباً وعبد الله بن سلام يستلمون المنابر ويبدوون بإدراج القصص اليهودية ونراهم يرافقون عمر أثناء فتح بيت المقدس لتوطيد الإسرائيليات ودسّ أحاديث لا تمت بصلة للإسلام وحتى يضلّل القارئ نسبوها إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وعدد من الصحابة ورواة الحديث. وجاء الأمويون وثبتوا كلام كعب وغيره وبدأت أحاديث التجسيم تدخل كتب المسلمين ويتبناها هذا وذاك ممّن لا بصيرة له ولا عقل، والمعروف عن عمر أنه كان يستأنس بالتوراة وذات يوم حاول قراءة التوراة بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله ولكن النبيّ غضب منه وعمر لم يأبه لغضبه ممّا دعا أبا بكر بتشديد اللهجة على عمر بقوله ثكلتك الثواكل أما ترى بوجه رسول الله صلّى الله عليه وآله - وآله - ؟ فقال عمر: أعوذ بالله من غضب رسول الله، قال النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله «لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلّوا»، ولكن نجد عمر في زمن حكومته يجعل كعب الأخبار وأمثاله مرجعية للفتوى والردّ على الأسئلة ليسدّ النقص الذي حصل برفض مرجعية أهل البيت عليهم السلام وهذه طائفة عن أحاديث التجسيم في كتب العامة والتي اعتمدها المذهب الحنبلي ومن بعده السلفي الوهابي:

١. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته<sup>(١)</sup>.

(١) صحيح مسلم: ج ٨ ص ٣٢.

٢. عن مولى لأبي هريرة قال: سمعت أبا هريرة يقرأ الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}، قال: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - وآله - يضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه<sup>(١)</sup>.

٣. عن عبد الله بن عمر قال: ذكر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله يوماً بين ظهري الناس المسيح الدجال، فقال إن الله ليس بأعور!!، إلا أن المسيح الدجال أعور العين<sup>(٢)</sup>!

٤. عن أبي هريرة عن الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله أَنَّهُ قَالَ: خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْهُمْ تَعَلَّقَتْ الرَّحْمَ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ - أَيِ بَرَأْسِهِ - سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ فَقَالَ: مَه؟!!، فقالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة<sup>(٣)</sup>.

٥. في سؤال وجهه للألباني بنحو الفتيا حول الهرولة: هل أنكم تثبتون صفة الهرولة لله تعالى؟ أجاب الألباني: الهرولة كالجميء والنزول صفات ليس يوجد عندنا ما ينفىها<sup>(٤)</sup>.

٦. عن أسماء بنت يزيد بن سكن قالت: لما توفي سعد بن معاذ صاحبت أمه، فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله: ألا يرفأ دمعك ويذهب حزنك؟! فَإِنَّ ابْنَكَ أَوْلَ مَنْ ضَحَكَ اللهُ لَهُ وَاهْتَزَلَ لَهُ العَرْشُ<sup>(٥)</sup>!!.

(١) سنن أبي دواد: ج ٢ ص ٤١٩.

(٢) صحيح البخاري: ج ٢ ص ١٤١.

(٣) راجع تفسير الطبري، والبغوي في مصابيح ج ٣ ص ٣٥٠.

(٤) فتاوى الألباني: ص ٥٠٦.

(٥) مسند أحمد: ج ٦ ص ٤٥٦.

٧. عن أبي موسى قال: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامة، حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً، فيقول عز وجل: ارفعوا رؤوسكم فليس هذا وقت عبادة<sup>(١)</sup>.

### روايات القعود مع الرب

حدثنا أبو معمر، ثنا أبو الهذيل، عن محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد، قال: {عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا} <sup>(٢)</sup>، قال: يجلسه معه على العرش، قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعة، وما رأيت أحداً من المحدثين ينكره، وأنا منكر على كل من ردّ هذا الحديث وهو متهم على رسول الله صلى الله عليه وآله، رغم أنّهم عدّوا سند الحديث ضعيفاً<sup>(٣)</sup>، إلّا أنّ عبد الله بن أحمد قال: وأنا منكر على كل من ردّ هذا الحديث وهو متهم على رسول الله صلى الله عليه وآله<sup>(٤)</sup>.

وفي رواية أخرى قال: قال عبد الله بن أحمد: كتب إلى العباس العنبري بخط يده، حدثنا يحيى بن كثير العنبري، قال: ثنا سلم بن جعفر، وكان ثقة عن الجريري، عن سيف السدوسي، عن عبد الله بن سلام، قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة قاعد على كرسي الرب بين يدي الرب عز وجل، فقيل لأبي مسعود الجريري: إذن كان على كرسي الرب فهو معه؟ فقال: نعم، مع الرب<sup>(٥)</sup>.

(١) فردوس الأخبار: ج ٥ ص ٣٦٦.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧٩.

(٣) في مكان آخر قال أبو بكر - الخلال - وهو يسوق السند إلى مجاهد قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة منذ خمسين سنة، حكم من ردّ هذا الحديث أن ينفي - القعود - لا يردّ هذا الحديث إلّا الزنادقة،

راجع كتاب السنّة، للخلال، ص ٢٤٧ ح ٢٨٤.

(٤) كتاب السنّة: للخلال ج ١ ص ٢٤٤، ح ٢٧٩.

(٥) كتاب السنّة: للخلال ج ٢ ص ٢٤٥، ح ٢٨٠.

ثم قال: هذا أشرف حديث سمعته قط<sup>(١)</sup>.

أورد عبد الله حنبل<sup>(٢)</sup>، نقلاً عن أبي الشيخ في كتابه: بسنده إلى وهب بن منبه أنه قال: وقد ذكر عظمة الله تعالى: (إن السموات والبحار لفي الهيكل وإن الهيكل لفي الكرسي<sup>(٣)</sup>)، وإن قدميه لعلى الكرسي وهو يحمل الكرسي وقد عاد الكرسي كالنعل في قدميه<sup>(٤)</sup>.

وقال ابن القيم: (وذكر عبد الرزاق عن معمر عن ابن المسيب، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن الله عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا وله في كل سماء كرسي، فإذا نزل إلى السماء الدنيا جلس على كرسيه ثم يقول: من ذا يستغفر فأغفر له... فإذا كان الصبح ارتفع فجلس على كرسيه<sup>(٥)</sup>)، تعالى الله عما يصفون.

### روايات الرؤية في تفسير النصوص

تقوم عقيدة العامة من المخالفين على أساس أن الناس يوم القيامة ترى ربها عياناً جهاراً لا يمارون بذلك وقد صرحت كثير من الروايات عندهم بذلك وحتى أبرز علمائهم صرح بصحة رؤية الله تبارك وتعالى في الآخرة.

(١) قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: وأنا منكر على من ردّ هذا الحديث وهو عندي رجل سوء متهم على رسول الله صلى الله عليه وآله. راجع كتاب السنة، للخلال.

(٢) كتاب السنة: عبد الله بن أحمد بن حنبل، ج ٢ ص ٤٧٧.

(٣) كتاب العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني ج ٤ ص ١٩٩، ط قديمة.

(٤) أرغب بلفت نظر القارئ الكريم، إلى مراجعة بعض الكتب تليّني تعني بالأديان الوثنية وخاصة التي كانت على عهد الإغريق واليونان، كيف أنهم كانوا يصورون آلهتهم على شكل إنسان ويجلس على كرسيه ويزل ويصعد ويضحك وحتى أنه يشرب الخمر فتصوروا!!

(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية: ابن القيم ص ١٠٩.

قال الدارقطني<sup>(١)</sup>: (إِنَّ الْمُسْلِمَ مُطَالِبٌ بِاعْتِقَادِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ رَبَّهُمْ تَعَالَى فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ السَّلْفُ.

وكذلك فإنَّ جمهور السلف ذهبوا إلى أنَّ من جحد رؤية الله تعالى في الدار الآخرة فهو كافر، فإنَّ كان بسبب جهل عرّف ذلك، فإنَّ أصر بعد بلوغ العلم له (فهو كافر).

(عن العباس بن محرز، قال: سمعت يحيى بن معين، وسأله رجل فقال: يا أبا زكريا ما تقول هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال يحيى بن معين: نعم، فقال الرجل: ليس يقول الله تعالى {لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ}، قال يحيى: ذاك في الدنيا وأمّا في الآخرة فسُيِّرِي، فقال الرجل: فهذه الأحاديث في الرؤية ما تقول فيها؟ قال يحيى: كلُّ أسانيد هذه الأحاديث صحاح عن ثقات)<sup>(٢)</sup>.

روى النسائي في التفسير<sup>(٣)</sup> من حديث هشام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: (تعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)<sup>(٤)</sup>.

ومن الأدلة النقلية التي يعتمد عليها القوم:

أحد النصوص التي يثبتون فيه دليل الرؤية، تأولوا فيه وهو:

قوله تعالى {وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي قَالَ أَرِنِي قَالَ

(١) كتاب الرؤية: الدارقطني ص ٦٦.

(٢) تاريخ ابن معين: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣.

(٣) قال عنه صحيح أخرجه النسائي برقم ٥٥٩، وقال صحيح السند.

(٤) الغنية في مسألة الرؤية: لابن حجر ص ١٦.

لَنْ تَرَانِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنَّ اسْتَقْرَمَكَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ  
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَحَرَّمَ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُؤْمِنِينَ { (١) .

واستدلوا بهذه الآية وقالوا: إن موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية، ولا شك  
أنه عارف بما يجب ويجوز ويمتنع على الله تعالى، ولو كانت الرؤية ممتنعة لما جاز  
لموسى أن يسألها!! لأن طلب الممتنع ممتنع (٢)، وأن الله تعالى لم ينكر عليه سؤاله، بل  
منعه ولو كانت مستحيلة لأنكر عليه (٣).

وقالوا: (إن الله تجلّى للجبل، وإذا جاز أن يتجلّى للجبل الذي هو جماد لا  
ثواب له ولا عقاب، فكيف يمتنع أن يتجلّى لأنبيائه ورسله وأوليائه في دار كرامته،  
ويريهم نفسه؟ فأعلم سبحانه موسى أن الجبل لم يثبت لرؤيته في هذه الدار مع  
صلابته وشدة رسوخه، فالبشر أضعف (٤).

### فتوى بجواز الرؤية

على أحد المواقع السلفية الرسمية تقدم أحد السلفية بسؤال شيخ من  
علمائهم (٥) قائلاً:

هل يرى المؤمنون ربهم في الجنة؟

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٣.

(٢) كتاب الرؤية: الدارقطني ص ٥١.

(٣) راجع الأصول الخمسة: للقاضي عبد الجبار.

(٤) حادي الأرواح: ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٥) موقع الشيخ محمد صالح المنجد.

أجاب بالفتوى<sup>(١)</sup>: نعم، وقد خصَّ سبحانه المؤمنين بمزيد من الإنعام في الدنيا بأنَّ مَنْ عليهم بالإسلام، واصطفاهم بالقرآن، وسيخصّهم في الجنة بأعظم نعمة أنعم عليهم بها، ألا وهي تشریفهم وإكرامهم بالنظر إلى وجهه الكريم في جنة عدن، كما قال تعالى: **{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ (\*) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }**<sup>(٢)</sup>.

أي أنَّ وجوه المؤمنين تكون حسنة بهيئة، مشرقة مسرورة بسبب نظرها إلى وجه ربِّها كما قال الحسن رحمه الله: (نظرت إلى ربِّها فنضرت بنوره) وعن ابن عباس، قال: **{ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ }** من النعيم، **{ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ }**، قال: تنظر إلى وجه ربِّها نظراً.

وهذا قول المفسرين من أهل السنة والحديث.

وقال جلَّ شأنه: **{ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ }**<sup>(٣)</sup>.

فالمزيد هنا هو: (النظر إلى وجه الله عزَّ وجلَّ)، كما فسّره بذلك أنس بن مالك.

وقال سبحانه: **{ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ }**<sup>(٤)</sup>.

فالحسنى الجنة، والزيادة هي النظر إلى وجه الله تعالى!!

كما فسرها بذلك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيما رواه مسلم في صحيحه: (عن صهيب، عن النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تَرِيدُونَ شَيْئاً أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تَبْيَضْ

(١) رقم الفتوى ١٤٥٢٥، موقع الشيخ محمد صالح المنجد.

(٢) سورة القيامة: الآية ٢٢ - ٢٣.

(٣) سورة ق: الآية ٣٥.

(٤) سورة يونس: الآية ٢٦.

وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، وهي الزيادة ثم تلا الآية ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

هذه بعض من مقتطفات عقائد القوم الفاسدة، واستدلالاتهم الباطلة التي شاركهم فيها إبليس ظنه، وقد ردّ الكثير من علماء السنّة والشيعه على هذه الأباطيل والأراجيف التي جاء بها كعب الأخبار وتلميذه أبو هريرة ومن تبعهم بمنهج التجسيم وصولاً إلى أحمد بن حنبل وابن تيمية.

أورد رواية من كتبهم عن الإمام الرضا عليه السّلام ترد عليهم: (حدثنا محمد بن عبد الله العاصمي، أنبأنا محمد بن زكريا الغلابي، حدثنا مهدي بن سابق قال: قدم قوم من وراء النهر على علي بن موسى الرضا عليه السّلام فقالوا: نسالك عن مسائل لا يعلمها إلّا عالم، فقال: «سلوا عما شئتم» قالوا: أخبرنا عن معتمد ربّ العالمين عزّ ذكره أين كان وكيف كان، إذ لا أرض ولا سماء، ولا شيء؟! فقال عليه السّلام: «معتمد ربّ العالمين عزّ ربنا وجلّ شأنه هو أين الأين، وكيف وكيف، ولا كيفية له، وكان معتمده على قدرته»، فقالوا: نشهد أنّك عالم أهل الأرض.

فقال: «الحمد لله الذي لا يحسّ ولا يمسّ، ولا يحسّ، ولا تدركه الحواس الخمس، ولا تصفه الأوهام ولا تبلغه العقول، لم تر ربنا العيون فتخبر بجيوثته أو أينونيته، أو محدوديته، أو كيفوفيته، هو العليّ الأعلى حيث ما ينبغي أن يوحد»<sup>(١)</sup>.

(١) كتاب العظمة: لأبي الشيخ الأصبهاني ج ١ ص ٤٠٥.

## أبرز أعلام المجسِّمة

### القرن الستة الأولى:

١. حمّاد بن سلمة البصري (ت ١٦٧هـ)<sup>(١)</sup>.
٢. نعيم بن حمّاد الخزاعي (ت ٢٢٨هـ)<sup>(٢)</sup>.
٣. عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)<sup>(٣)</sup>.
٤. ابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ)<sup>(٤)</sup>.
٥. عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)<sup>(٥)</sup>.
٦. ابن خزيمة (ت ٣١١هـ)<sup>(٦)</sup>.
٧. أبو بكر الخليل (ت ٣١١هـ)<sup>(٧)</sup>.
٨. ابن أبي داود (ت ٣١٦هـ)<sup>(٨)</sup>.
٩. البرهاري (ت ٣٢٩هـ)<sup>(٩)</sup>.
١٠. الآجري (ت ٣٦٠هـ)<sup>(١٠)</sup>.

(١) له روايات في التجسيم والتشبيه في طيات الصحاح والمسانيد.

(٢) روى عدد من روايات التجسيم.

(٣) له كتاب في الردّ على الجهمية.

(٤) هو أبو بكر بن أحمد بن عمرو بن عاصم الشيباني.

(٥) له كتاب السنّة جمع فيه عدداً لا بأس به من روايات التجسيم رواها عن أبيه أحمد بن حنبل وغيره.

(٦) أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، له كتاب (التوحيد وإثبات صفات الربّ).

(٧) أحمد بن محمد بن هارون الخليل، له كتاب (السنّة).

(٨) أبو بكر عبد الله بن أبي داود سليمان السجستاني.

(٩) أبو محمد الحسن بن عليّ بن خلف البرهاري، شيخ الحنابلة ببغداد، له كتاب (شرح السنّة).

(١٠) أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، له كتاب (الشرعية في السنّة).

١١. ابن بطّة (ت ٣٨٧ هـ) (١).
١٢. ابن مندة (ت ٣٩٥ هـ) (٢).
١٣. اللاكائي (ت ٤١٨ هـ) (٣).
١٤. الطلمنكي (ت ٤٢٩ هـ) (٤).
١٥. أبو يعلى (ت ٤٥٨ هـ) (٥).
١٦. أبو إسماعيل الأنصاري (ت ٤٨١ هـ) (٦).
١٧. ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠ هـ) (٧).
١٨. ابن شيخ الحزامين (ت ٧١١ هـ) (٨).

- (١) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطّة العكبري، من جملة الكذابين والمجسمة المشهورين، له كتاب (الإبانة)، راجع لسان الميزان ج ٤ ص ١٣١.
- (٢) محمد بن إسحاق بن مندة، له كتاب (التوحيد) وكتاب (الصفات).
- (٣) هبة الله بن الحسن بن منصور اللاكائي، له كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة).
- (٤) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي، له كتاب (الوصول إلى معرفة الأصول) وذكر الذهبي أن له كتاباً في السنة (إثبات الجنب لله تعالى).
- (٥) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد الفراء، القاضي الخنيلي، وهو أحد أهم فقهاء الخنابلة في العصر العباسي، والفراء نسبة إلى خياطة الفراء (الفرو)، اشتهر بالقاضي أبي يعلى، له كتاب (إبطال التأويل) و (فضائل أحمد) وغيرها.
- (٦) عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن جعفر بن منصور بن مت الأنصاري الهروي، ولد ٣٩٦ هـ، له كتاب (ذم الكلام وأهله) و (الفاروق في صفات الله)، انظر، الأعلام للزركلي.
- (٧) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة بن مقدم، العدوي، القرشي، المقدسي، ولد في فلسطين بلدة نابلس ٥٤١ هـ، توفي ودفن بدمشق، له كتاب (ذم التأويل) و (العلو) و (فضائل الصحابة) وأشهر مؤلفاته (المغني)، انظر، فوات الوفيات: للكثيري.
- (٨) أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن مسعود، عماد الدين الواسطي البغدادي، كان شافعي المذهب،

١٩. ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) (١).  
 ٢٠. ابن عبد الهادي (ت ٧٤٤ هـ) (٢).  
 ٢١. ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ) (٣).  
 ٢٢. ابن أبي العزّ الحنفي (ت ٧٩٢ هـ) (٤).  
 ٢٣. ابن الوزير (ت ٨٢٢ هـ) (٥).

أقام في القاهرة مدة من الزمن، ثم رحل إلى دمشق، وتلمذ على يد ابن تيمية، ثم انتقل إلى المذهب الحنبلي، له كتاب (التذكرة والاعتبار) و (دفاعاً عن ابن تيمية).

(١) أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحرّاني، حنبلي المشرب، له كتاب (التأسيس في الردّ على أساس التقديس) و(منهاج السنة)، وهو مؤسس المذهب السلفي.

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي، ولد في دمشق ٧٠٤ هـ فقيه برع في علوم الحديث وعلم الرجال، تلمذ على يد ابن تيمية، له كتاب (الصارم المتكي في الردّ على السبكي) و(العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية)، وغيرها.

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي، ولد في دمشق ٦٩١ هـ، ويعتبر من أبرز أئمة المذهب الحنبلي، كان ابن تيمية أحد أبرز شيوخه، وسجن معه في قلعة دمشق بسبب تبنيه أفكار أستاذه ابن تيمية، له مؤلفات عدّة أبرزها (اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية) و(أعلام الموقعين عن ربّ العالمين) و(زاد المعاد) و(الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلة) وغيرها. انظر الوافي بالوفيات : للصفدي.

(٤) أبو الحسن علي بن علاء الدمشقي الصالح الحنفي، ولد ونشأ بدمشق ٧٣١ هـ، له كتاب (شرح العقيدة الطحاوية)، وهو شرح أفكار ابن تيمية من كتابه منهاج السنة، وقد أنكر الحنفية عليه تبنيه أفكار ابن تيمية، راجع إنباء الغمر بأبناء العمر: لابن حجر العسقلاني..

(٥) الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الحسني، ولد في صنعاء ٧٥٨ هـ رحل إلى صعدة، ومكة، تشرب بأفكار ابن تيمية، له (العواصم) و(الروض الباسم عن سنة أبي القاسم صلّى الله عليه وآله) وغيرها.

## القرن الستة الثانية:

١. محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦ هـ) <sup>(١)</sup>.
٢. الشوكاني (ت ١٢٥٠ هـ) <sup>(٢)</sup>.
٣. حمد بن ناصر (ت ١٢٥٥ هـ) <sup>(٣)</sup>.
٤. القنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) <sup>(٤)</sup>.
٥. ابن الآلوسي (ت ١٣١٧ هـ) <sup>(٥)</sup>.
٦. أحمد بن عيسى (ت ١٣٢٧ هـ) <sup>(٦)</sup>.
٧. جمال الدين القاسمي (ت ١٣٣٢ هـ) <sup>(٧)</sup>.

- (١) مؤسس الدعوة الوهابية ترجمنا له سابقاً في هذا الكتاب.
- (٢) محمد بن علي بن محمد الشوكاني أحد أبرز علماء السنة والجماعة، والحنابلة، ولد ببلدة شوكان بصنعاء باليمن ١١٧٣ هـ، له عدة مؤلفات أبرزها، كتاب (الرسائل السلفية) و(فتح القدير) و (نيل الأوطار).
- (٣) حمد بن ناصر بن عثمان بن معمر التميمي، فقيه حنبلي من أهل نجد، ولد في العينه، وانتقل إلى الدرعية، تولى القضاء في مكة أربع سنوات له كتاب (التحفة المدنية في العقيدة السلفية) انظر، الأعلام: خير الدين الزركلي.
- (٤) محمد صديق بن حسن بن علي بن لطف الله القنوجي البخاري، ولد في الهند بقرية باهوبالي ١٢٤٨ هـ، له مؤلفات منها: (ترجمان الوهابية) و (الاحتواء على مسألة الاستواء)، وغيرها.
- (٥) نعمان خير الدين بن محمود بن عبد الله بن محمد الآلوسي، ولد في بغداد ١٢٥٢ هـ، سلفي المشرب، له كتاب (الإصابة في منع النساء من الكتابة).
- (٦) أحمد بن إبراهيم بن حمد بن محمد بن حمد بن عبد الله بن عيسى النجدي، ولد في قرية شقراء ١٢٥٣ هـ، له مؤلفات منها: (الردّ على شبهات المستعنين بالله) و (الردّ على ما جاء في خلاصة الكلام من الطعن على الوهابية والافتراء لدحلان) و(الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية) وهي شرح نونية ابن القيم الجوزية.
- (٧) جمال الدين بن محمد بن قاسم الحلاق القاسمي، ولد في دمشق ١٢٨٣ هـ، له مؤلفات منها: ←

٨. الألوسي (ت ١٣٤٢ هـ)<sup>(١)</sup>.
٩. أحمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ)<sup>(٢)</sup>.
١٠. عبد الرحمن المعلمي (ت ١٣٨٦ هـ)<sup>(٣)</sup>.
١١. محب الدين الخطيب (ت ١٣٨٩ هـ)<sup>(٤)</sup>.

→ (إصلاح المساجد من البدع والعوائد) و(نظم كليلة ودمنة) و(نقد النصائح الكافية).

(١) محمود شكري بن عبد الله بن شهاب الدين الألوسي، الشافعي الحنفي السلفي، ولد في بغداد ١٢٧٣ هـ له مؤلفات عديدة منها: (غاية الأمان في الرد على النبهاني) و(فصل الخطاب في شرح مسائل الجاهلية لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب) و(صنف في الرد على الشيعة منها: (السيوف المشرقة في مختصر الصواعق المحرقة) و(صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب) و(ردّ علامة العراق الألوسي على حصون العاملي الرافضي) ونشرها مجدداً محمد رشيد رضا في كتابه (السنة والشيعة) و(رجوم الشياطين).

(٢) أحمد محمد شاكر من أئمة الحديث لدى أهل السنة والجماعة في العصر الحديث ولد بالقاهرة في مصر ١٣٠٩ هـ، له مؤلفات وتحقيقات كثيرة منها: (شرح العقيدة الطحاوية) وتحقيق (الرسالة التدمرية) لابن تيمية وتحقيق (الفتوى الحموية الكبرى) لابن تيمية، وغيرها. انظر الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية.

(٣) عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي اليماني، ولد في اليمن ١٣١٣ هـ سلفي المشرب، له كتاب (طلیعة التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل) و(التنكيل بما في تأنيب الكوثري من أباطيل) و(الأنوار الكاشفة بما في كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل والمجازفة).

(٤) محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، أصل أسرته من بغداد، ولد في دمشق حي القيمرية ١٣٠٣ هـ، سلفي عنيد متشدد داعية لمذهبه السلفي، قام بنشر وتحقيق عدد من كتب ابن تيمية، له مؤلفات منها: (الخطوط العريضة التي قام عليها دين الشيعة) وهو كتاب يتهجم فيه على الشيعة، (ذو النورين عثمان بن عفان) و(الغارة على العالم الإسلامي) وتعليقاته على كتاب (العواصم من القواصم) لابن عربي المالكي، وتعليقات على كتاب (التحفة الاثني عشرية) للألوسي، وغيرها، راجع، الأعلام: خير الدين الزركلي.

١٢. محمد خليل هرّاس المصري (ت ١٣٩٥ هـ) (١).

١٣. عبد الرزاق عفيفي (ت ١٤١٥ هـ) (٢).

---

(١) محمد خليل هرّاس المصري، ولد في مصر ١٣٣٤هـ، يعتبر من دعاة السلفية، عمل كأستاذ في كلية أصول الدين بالأزهر، ثم استدعاه الشيخ عبد العزيز بن باز للعمل بالتدريس في جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، له مؤلفات منها: (ابن تيمية السلفي) و(الحركة الوهابية) و(شرح العقيدة الواسطية) و(شرح القصيدة النونية) لابن قيم الجوزية.

(٢) عبد الرزاق عفيفي بن عطية بن عبد البر العفيفي الربيعي، ولد في مصر ١٣٢٣ هـ درس في الأزهر وحصل على عدة شهادات عمل نائب مفتي المملكة السعودية. ومن تلامذته (محمد بن عثيمين) و(عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين) و(صالح الفوزان) وغيرهم من مشايخ السلفية. له كتاب (شرح العقيدة الطحاوية).

## الفصل الثامن: تقسيمات الحركات التكفيرية

أعتقد أن الكثير من الباحثين والمتابعين لنمطية الحركة لدى السلفية والوهابية يلاحظون من عدة أوجه، أن هذه الحركة مُنيت بالكثير من الانشاقات داخل حركتها، مما جعلها تيارات وأحزاباً كثيرة تكفر بعضها بعضاً، وكلُّ واحدة تدّعي أنها الأحقُّ بالرئاسة، وبالفكر العقائدي الذي تحمله وكما قال عزَّ وجلَّ ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ وقد صنف عنهم وعدّد فرقههم بعض المفكرين والباحثين رأيت تنميماً للفائدة أن أنقل للقارئ بعضاً من أبرز فرقههم المنقسمة والتي عدّد بعضها الأستاذ الفاضل - الأستاذ صالح الورداني - والذي بذل جهداً مباركاً في متابعة هذه الفرق الضالة (شكر الله جهوده).

لا شك وكما تعرفون أن أوّل من أسس هذه الفرق وكان على رأسهم هو ابن تيمية ومن ثمّ جاء تلميذه ابن القيم الجوزية، وبعد اختفاء واندثار شوكتها، عادت وظهرت على يد ابن عبد الوهاب بدعم من اليهود والبريطانيين، وباسمه توجت أولى الفرق في العصر الحديث (الوهابية) ونذكر منها<sup>(١)</sup>، حسب الدول:

---

(١) بعض هذه التقسيمات أخذناها من كتاب فرق أهل السنة للأستاذ صالح الورداني - مفكر وباحث مصري معاصر - إصدار مركز الأبحاث العقائدية في قم المقدسة، وله عدد من المؤلفات منها (الخدعة) (مدافع الفقهاء والمحدثين) وغيرها، اعتقل في مصر عدّة مرّات في بداية مشواره الفكري.

## مصر

### ١. فرقة الإخوان

وهي ليست فرقة الإخوان المسلمين المعروفة، وإن كان أن هاتين الفرقتين بعيدتا كل البعد عن الإسلام ونهجه الصحيح، لكن هذه الفرقة نشأت إثر خلاف نشب بينهم وبين من أسسهم ألا وهو عبد العزيز آل سعود على خلفيات متهالكة وسخيفة وغير منطقية ولكن الحمق لدى هؤلاء هو السمة البارزة، فقد حرّموا ركوب السيارات وقيادتها وحرّموا استعمال الهواتف (طبعاً قبل ظهور الموبايل بعقود كثيرة)!!! وقد أشكلوا على أميرهم إرسال ولده إلى مصر بلد المقامات والأضرحة الخاصة بأهل البيت عليهم السّلام أو أتباعهم وطلابهم الذين تخرجوا من هذه المدرسة العظيمة، وأضرحة رموز الصوفيين ولهذا انشقوا وأعلنوا البراءة منه.

٢٩٢

### ٢. جمعية الشبان المسلمين

أُنشئت سنة ١٩٢٧م بتخطيط محبّ الدين الخطيب، رفيق الشيخ رشيد رضا الشامي في الدعوة السلفية، وتولى رئاستها الدكتور عبد الحميد سعيد، والاتجاه الحركي يغلب على هذه الجمعية، وانتشرت وسط الشباب المسلم، وكان حسن البناء من أهم الشباب فيها، ومع أنّه أنشأ حركة الإخوان المسلمين على غرار جماعة الإخوان التي انشأها عبد العزيز آل سعود، إلّا أنّ حسن البناء كان دائم التردد على جمعية الشبان المسلمين، وقد قتل أمام أبوابها عام ١٩٤٨م.

### ٣. جماعة الإخوان المسلمين

نشأت سنة ١٩٢٨م<sup>(١)</sup>، وهي ذات الاتجاه الحركي السياسي المسلح، وكان

(١) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ١٩٣.

إنشاؤها بعناية رشيد رضا وتوجيهاته، ورشيد رضا هو الذي قام بتقديم الشاب حسن البنا<sup>(١)</sup>، إلى أعيان السعودية وأعمدة الدعوة الوهابية، ومنهم حافظ وهبة مستشار الملك عبد العزيز، ومحمد نصيف أشهر أعيان جدة، وابنه عبد الله نصيف هو الذي يتزعم رابطة العالم الإسلامي، والتي يتغلغل من خلالها النفوذ السعودي إلى العالم الإسلامي حتى اليوم، وهي التي لعبت دوراً في تجنيد الشبان للذهاب إلى أفغانستان وتدريبهم هناك. والأستاذ جمال البنا، شقيق حسن البنا يعترف بتلك الصلة بين شقيقه الأكبر ووالده والسلطات السعودية، في كتابه (خطابات حسن البنا الشاب إلى أبيه)، والدكتور محمد حسنين هيكل في مذكراته عن السياسة المصرية يشير إلى معرفته بالشاب حسن البنا في موسم الحج سنة ١٩٣٦م، وكيف أن حسن البنا كان وثيق الصلة بالسعودية ويتلقى منها المعونة<sup>(٢)</sup>.

#### ٤. فرقة أنصار السنة

أنشأها محمد حامد الفقي<sup>(٣)</sup> بمصر، وأبرز سماتها، محاربة الفرق الصوفية، وكل من يخالفها من باقي المذاهب الإسلامية، وقد أخذت على عاتقها السير بمنهج ابن تيمية وابن القيم، وابن عبد الوهاب. وقد قام عبد العزيز آل سعود بتقديم الدعم المادي

(١) ولد حسن البنا عام ١٩٠٦م - ١٣٢٤ هـ.

(٢) وفي قول آخر حسن البنا أسس الإخوان عام ١٩٢٩م في شهر ذي القعدة ١٣٤٧هـ - في مدينة الإسماعيلية في مصر راجع، الإخوان المسلمون سبعون عاماً في الدعوة: يوسف القرضاوي ص ٤٧، مكتبة وهبة - القاهرة ١٩٩٩م.

(٣) محمد حامد الفقي: ولد في مصر عام ١٣١٠هـ، ١٨٩٢م، ألزمه والده بتبني المذهب الحنبلي، درس في الأزهر عام ١٩٠٤م، أنشأ جماعة أنصار السنة المحمدية عام ١٩٢٦م، وكانت له آراء عديدة في الحكم الإسلامي، له مؤلفات كثيرة توفي عام ١٩٥٩م.

لتنهض هذه الحركة وأن تعمل على أكمل وجه وحيث اكرى له عبد العزيز منزلاً ضخماً للفتي ليكون له بمثابة المكتب السري لهذه الحركة ويتابع نشاطاتها من خلاله.

## ٥. فرقة التكفير

كانت في بدايتها انشقاق عن الإخوان المسلمين في الستينيات من القرن الماضي<sup>(١)</sup>، ولكنها سرعان ما أخذت بتأطير نفسها وانتهاج منهج سيد قطب التكفيري، وقام شكري مصطفى بتعديل الكثير من أفكار هذه الفرقة المتمردة، وقام ببلورة أفكار متطرفة جديدة هي عبارة عن مزيج من أفكار الخوارج ولا سيما فرقة الأزارقة التي توغلت في دماء المسلمين.

٢٩٤

## ٦. الألبانيون

تنسب لناصر الدين الألباني<sup>(٢)</sup>، الذي أقام بدمشق ردهاً طويلاً من الزمن، تبنى تكفير من يسميهم أهل البدع حتى أنه قاد صراعاً حاداً مع المذاهب السنية الأخرى مثل الأحناف والشافعية وكفر الشيعة والصوفية<sup>(٣)</sup>.

(١) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ٢٠٥.

(٢) محمد ناصر الدين الألباني: هو محمد بن نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري الألباني الأرناؤوطي، ولد في ألبانيا عام ١٣٣٣ هـ، ١٩١٤ م، هاجر مع والده إلى دمشق وأكمل تعليمه فيها، اشتغل بعلم الحديث واشتهر فيه، وكان له أتباع كثير ومريدون حتى أصبح له اتجاه خاص ومدرسة خاصة في الحديث واعتبر محدث الشام، وكان له آراء في مناهضة الحاكم اعتقل عدة مرات في دمشق وسجن في قلعة دمشق عام ١٩٦٧ م، توفي في عمان عام ١٩٩٩ م، كتب عنه الكثير لصالحه، وكتب الكثير أيضاً ضد أفكاره ومن داخل الفكر السلفي، له مؤلفات عديدة أهمها فتنة التكفير، سلسلة الأحاديث الصحيحة والضعيفة، صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله، وغيرها.

(٣) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ٢٠٩.

## ٧. فرقة السلفية

وقد قامت هذه الفرقة بنشر أفكارها تحت عدّة عناوين وتغلّغت داخل الكثير من التيارات الفكرية والمؤسسات الدينية الأخرى لبث سموم أفكارها المستمدة من ضلالات ابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وديدن هذه الفرقة الاستهزاء برموز وعلماء السنة وكلّ من خالفهم.

## ٨. جند الصحابة

ظهرت في باكستان<sup>(١)</sup>، وأخذت بالاصطدام مع المذاهب المعتدلة ومحاربة أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام، وهي فرقة وهايبة الفكر سلفية الأصول، ولا شك أنّ هناك حركة أخرى شبيهة بها في بلاد الشام تبنت هذه الأفكار وهناك فرق انشقت وتسمت بالسلفية الجهادية فبدلاً من النقاش أخذوا بالعنف وسيلة لهم ورفعوا السيف ضدّ كلّ من خالفهم سواء سنة أم شيعة - وأذكر منهم: الجهاد والدعوة - القاعدة - أنصار السنة - جند الشام - فتح الإسلام - عصبة الأنصار - وغيرهم من الفرق التي لبست ثوب الإسلام وحملت شعار حق لتدافع عن باطل وقدمت أبشع الصور عن الإسلام والتي بفضل عصبيتهم وحقدهم وغيهم تسببوا في جرّ الولايات والدمار والدماء الغزيرة على الأمة الإسلامية.

## ٩. السلفية الجهادية

قد تبين للقارئ العزيز في أكثر من مورد معنى السلفية وما ترمي إليه وممن تستقي دعوتها ولتعم الفائدة نذكر أهم الفرق التكفيرية المسلحة والتي كانت على رأسها السلفية الجهادية، وتعتبر مصر هي مهد السلفية الجهادية فمنها برزت أولى

(١) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ٢٢٣.

العناصر بعدما انشقت عن الدعوة الأمّ الموجودة في نجد وبلاد الحجاز، وانشقوا عن الإخوان بالسعودية، وقد برزوا بمقابل التيار الإخواني (الإخوان المسلمين) الذي كان قد نما بشكل كبير في مصر أوائل السبعينيات وكان من أهم منظري السلفية الجهادية هو أيمن الظواهري وكان في بدء نشاطه يظهر في مسجد تابع لأنصار السنة المحمدية ثم أخذ يعبئ أنصاره بالتوجه لأفغانستان لمساعدة طالبان ومواجهة الجيش السوفيتي وبما أن أمريكا أيضاً لها مصالح في منطقة أفغانستان وما جاورها فقامت بتقديم يد العون لهاتين الحركتين من دعم مادي وعسكري ولوجستي وخلال هذه الفترة برزت حركة أخرى على يد عبد الله عزام، وأخذ السوفيت بالتراجع وحلّ محلهم الأمريكان وبرزت حركة جديدة هي عبارة عن اندماج طالبان والجهاد وأصبح لها كيان خاص وتنظيرات خاصة، وبدأوا بتصدير التكفيريين والمقاتلين، إلى البوسنة والشيشان بدأ الصراع بين القاعدة والأمريكيين، على أراضٍ عربية وإسلامية، وكان تمويلهم من دول عربية وإسلامية لمواجهة الشيعة، وكلّ من يتعامل معهم من السنة، وغيرهم، وانبثقت حركات صغيرة قامت بمبايعة أسامة بن لادن (زعيم تنظيم القاعدة) بشكل مباشر أو غير مباشر، وتمّ توجيهها إلى شرق آسيا وغربها، وروسيا، وبلاد البلقان، والقوقاز، وبلاد الرافدين كالعراق، وتركيا، ولبنان، وفلسطين (غزة)<sup>(١)</sup>، لتشكيل ما

(١) في إحدى ليالي عام ٢٠٠٦م بينما كنت أتابع أعمالني على الإنترنت ومحاوره بعض الأصدقاء على أحد برامج الدردشة، صادف دخول أحد الإخوة الفلسطينيين من غزة، وأخذت بالاطمئنان عليه وعلى أسرته وعلى الإخوة الموالين في داخل فلسطين المحتلة وغزة، وشعرت من كلامه أنه متعب وقلق، فطلبت منه أن يفضفض لي ما بصدوره وظننت أن هناك مشكلة اجتماعية هي السبب بتعبه النفسي وقلقه لكنّه أخبرني أنّه مستاء من الوضع الأمني في غزة حالياً حيث ظهرت حركة سلفية متشددة تعمل على ملاحقة المتشيعين وكلّ من خالف منهجهم، وأخبرني أنّه يضع بجانبه على الطاولة قنبلة يدوية ومسدس مذخر لأنّه ممكن في أي لحظة أن يقتحموا عليه البيت وتصفيته حسب

يسمى بالإمارة الإسلامية وقتل المتشيعين الموالين لآل البيت عليهم السلام.

## لبنان

### فتح الإسلام

٢٩٧

حركة تكفيرية كسابقتها حملت النظرية السلفية التكفيرية، وهذه الشرذمة بدأت نشاطها التأسيسي في ٢٠٠٦م بدءاً من أفغانستان والعراق وانتهاءً بنقل نشاطها العسكري إلى لبنان وتحديداً (مخيم نهر البارد) في بدايات ٢٠٠٧م، وقد ترأسها شخص يدعى (شاكر العبسي) وعدد من المنشقين عن منظمة فتح، وفتح الانتفاضة، كأبي خالد العملة. ضمت إلى جانبها عدداً من العاطلين عن العمل ولديهم هوس القتل واللصوصية لكثرة ما تمّ حشوه وحشره في أدمغتهم من أفكار مسمومة فراخوا يقتلون كلّ بريء سنياً كان أو شيعياً غير آبهين بالدين والشريعة ولا بالأخلاق والحقيقة أنّ هؤلاء القوم ليس لديهم أيُّ أرضية دينية أو بُعد فكري فهم بالإسلام لا ناقة لهم ولا جمل مجرد لصوص شاربوا خمر كانوا داخل المجتمع الفلسطيني، يعيشون فيه فساداً وهدكاً للمحرمات وقد تلاقت شهواتهم ونفوسهم المريضة وحبّ المال والظهور وتلاقت ذهنيّتهم مع ذهنية (القاعدة)، ومن كان يمولهم من أمراء آل سعود فأطالوا لحاهم<sup>(١)</sup> وقصروا جلايبهم<sup>(٢)</sup>، مع أنّ أغلبهم كان سابقاً ممن يُشكّل

أوامر صدرت لهم من السعودية، وكما فعلوا ذلك مع بعض الموالين في الداخل وكلّ ذلك بعد انتصارات المقاومة اللبنانية حزب الله عام ٢٠٠٦م ودحر الهجمة الصهيونية.

(١) كم حية طالت على ذقن جاهل وما تحتها إلّا الغباوة والجهل.

(٢) لقد صدق أحد القائلين عندما وصف الوهابية بأبيات نقلها عن الجاحظ في إحدى رسائله ج ٢

ص ٢٥٥، وهي رسالة البغال حيث قال:

خُلِقَ جديد كلِّ يومٍ مثل أخلاق البغال.

على تربية اللحى فضلاً عن إطالتها، وضموا إليهم عدداً من العناصر المريضة والسذج من عدد من الجنسيات العربية، فتحولوا إلى مرتزقة وقطاع طرق، وتستروا بعباءة الإسلام للوصول لغاياتهم وبالوطنية أيضاً ليس لهم باع وجذور، فهم باعوا قضيتهم الأساسية (فلسطين) بدراهم معدودة، والتحقوا بركب القاعدة وموجة التكفير وقتل الأبرياء، في كل مكان، فأين الدين والوطنية مما فعلوه في العراق الجريح وفي لبنان العزيز وللأسف بعض ضعاف العقيدة والدين والبعد الفكري هملوا لهم وطبلوا لهم والتحقوا بهم لينالوا الخسران المبين، المهم أن أغلب قيادة هذه الحركة هم من الفلسطينيين كما ذكرت، وبشكل أو بآخر تمّ تدريبهم في معسكرات القاعدة في أفغانستان وقاموا بتطبيق تدريباتهم في العراق مستغلين الظرف الذي حلّ به ثم جاءتهم الأوامر بالانتقال إلى لبنان وتأسيس هذه الحركة في مقابل حركات المقاومة الأصيلة التي تدافع وتصون عن مقدسات وأراضي الأمة العربية والإسلامية، وكما أنّ القاعدة كانت تستمد مواردها المالية من أمراء آل سعود ومشايخ التكفير هنا وهناك، والعتاد العسكري والأسلحة والنظم من أمريكا وحلفائها أيضاً تمّ تمرير كل ذلك لفتح الإسلام، عبر قنوات دبلوماسية وغيرها لتقف في مواجهة الشعب اللبناني وحركات المقاومة، والعنوان الرئيسي الذي تحمله هو التكفير، ومن عجائب الزمان أن تكون كلمة ابن تيمية وابن عبد الوهاب وكلمة ابن سعود، (كل من خالفنا فهو كافر) هي السائدة في أسس العقيدة لدى هؤلاء، فبوش قاد حركة التكفير من أراضيه وأعلنها صراحة مجدداً لدعوة ابن تيمية ومن جاء بعده نعم تلاقت المصالح بين أتباع ابن تيمية وأتباع بوش والغدة السرطانية (إسرائيل) وأسهموا بتأسيس تيار التكفير، وتيار المتأسلمين الانبساطيين، كما لا ننسى دورهم في جلب الحركات

التبشيرية المتطرفة للمنطقة بفضل جهود المقبور ابن لادن والملعون الهالك الزرقاوي  
ومن سار بركبهم !!

## الجزائر

### ١. الجماعة السلفية للدعوة والقتال

نشأت الجماعة السلفية للدعوة والقتال في الجزائر عام ١٩٩٨م وهي جماعة سلفية العقيدة والمنهج تسعى لإقامة (شرع الله)<sup>(١)</sup>، تقاتل الحاكم المرتد عن الإسلام في الجزائر حسب زعمها، وهي امتداد للجماعة الإسلامية المسلحة وعلى منهجها، قبل الزيغ والانحراف. قتال المرتدين مقدّم على قتال غيرهم من الكفار الأصليين، وعقوبتهم أشدّ من عقوبتهم في الدنيا والآخرة قال: (شيخ الضلال) ابن تيمية: (وقد استقرت السنة بأن عقوبة المرتد أعظم من عقوبة الكافر الأصلي من وجوه متعدّدة منها أن المرتد يقتل بكلّ حال ولا يضرب عليه جزية ولا تعقد له ذمّة بخلاف الكافر الأصلي)<sup>(٢)</sup>.

إنّ من مقاصد الجماعة قتال النظام الجزائري المرتد عن الشرع، وإحياء فريضة الجهاد في نفوس الأمة المسلمة لأنّ الجهاد فرض عليها في جميع أحوالها. إنّ جهاد المرتدين لا يتوقف حتّى تكون كلمة الله هي العليا، ومن مقاصدها محاربة الأفكار والتصورات الجاهليّة كالعلمانيّة والماسونيّة والديمقراطيّة والشيوعيّة والمبتدعة والرافضة وغيرها، وكلّ فكر أو تصوّر يخالف منهج السلف.

(١) نقلاً عن أرشيف قناة الجزيرة القطرية.

(٢) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، ج ٢٨ ص ٥٣٤.

## ٢. الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر

هي منظمة إسلامية مقرها الجزائر أنشأها سلفيون جهاديون ١٩٩١م، عقدت مؤتمرها السياسي في جبال أبربر في غضون شهر فبراير ١٩٩٢م<sup>(١)</sup>، وتسعى لإسقاط الحكومة الجزائرية وإقامة دولة إسلامية، لكن تمّ اختراق الكثير من عناصرها ووفق شهادات ضباط في الجيش فروا من الخدمة وبعض السكان فقد تعاونت هذه الجماعات مع وحدات في الجيش. اعتمدت العنف المسلح منذ عام ١٩٩٢م، تبنت الجماعة عدّة عمليات إرهابية ضدّ أهداف مدنية في الجزائر، بل وصل الأمر أنّ الابن يكفّر والديه ويقتلها<sup>(٢)</sup>، وارتكبت مجازر إبادة بحق القرويين وقد اعتبروا أنّ الجميع مرتد يجب قتاله وقتله<sup>(٣)</sup>.

٣٠٠

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(٢) أفادت مجلة القتال التي تصدرها الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر في عدد ٣٢، أنّها قالت: (لقد وصل أفراد الجماعة الإسلامية إلى درجة نحمد الله تعالى عليها بالبراءة من المرتدين وأعوانهم حتى لو كانوا آباءهم وأهلهم وما ذلك إلّا بسبب فهمهم لعقيدة السلف الصالح والتشبه بسيرة الصحابة، فإنّ عمليات أفراد الجماعة في تطبيق حكم الله في المرتدين وأعوانهم كانت ضدّ آبائهم وإخوانهم ففي بوقرة منطقة قريبة من العاصمة الجزائرية، قام شاب من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله تعالى مع والديه!، بعدما رفضا حكم الله تعالى وذلك بقبولهما بتزويج أخته إلى رجل يكفّره ابنهم!)، فانظر أخي القارئ المسلم الواعي كيف وصل بهم الأمر إلى الثناء على من قتل والديه وحكم عليهما بالكفر والردة! فهذا من أوضح الأدلة على قسوة قلوب هؤلاء خوارج العصر وجرأهم على سفك الدماء البريئة.

(٣) أفق أحد زعماء التكفير ويدعى (أبو قتادة الفلسطيني) المقيم في بريطانيا للجماعة الإسلامية التكفيرية بالجزائر حيث قال: (بهذا يتبين أنّ ما فعلته الجماعة الإسلامية المسلحة من تهديد ذرية ونساء المرتدين بالقتل من أجل تخفيف وطأهم على الإخوان والمساجين هو عمل شرعي لا شبهة فيه) وبمثل هذه الفتوى من شيخ التكفيريين، أخذت المجموعات التكفيرية المسوغ

### ٣. الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح

تأسست سنة ١٩٩٣ م، بتحريض من السلفيين الجزائريين، بقيادة محمد سعيد. من خصائصها أنّها تنظيم إرهابي نخبوي يضم إطارات جامعية، تستهدف اغتيال الضباط والشخصيات السياسية، والمثقفين، وملاحقة الصوفيين، والشيعة، والفنانين، والصحفيين<sup>(١)</sup>.

### ٤. التكفير والهجرة الجزائرية

أسسها قدامى محاربي أفغانستان بزعامة نور الدين وصدّقي وأحمد بو عمرة. تنادي هذه الجماعة بالصراع المسلح مند تأسيسها عام ١٩٧٤ م. دخلت هذه الإيديولوجية عن طريق المتعاونين المصريين والسوريين الوافدين إلى الجزائر مع منتصف الستينات. سيطرت هذه الجماعة على العمل المسلح في عهد إمارة جمال زيتوني إلى غاية ديسمبر ١٩٩٥ م<sup>(٢)</sup>.

### ٥. المجموعة السلفية للتبشير والجهاد

أنشأها حسان خطاب عام ١٩٩٨ م، وقد ظهرت على خلفية انشقاق بين الصوف السلفية التكفيرية في الجزائر ذلك الوقت<sup>(٣)</sup>، وتعتمد الأسلوب نفسه في تكفير العلمانيين والعاملين في الدولة، والصوفيين والشيعة وغيرهم.

الشرعي لقتل كل من يخالفهم سواء في الجزائر أم في العراق أم في سوريا واليمن، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(١) نقلاً عن موقع فرانس ٢٤ الفرنسية.

(٢) جماعة التكفير والهجرة: الموسوعة الميسرة ج ١ ص ٣٣٦.

(٣) نقلاً عن موقع الجزيرة نت.

## أبرز أمراء التكفير بالجزائر

### ١. عبد الحق لعيادة

يكنى أبو عدلان بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩٢م، وهو مؤسس الجماعة الإسلامية المسلحة (الجيا) بالجزائر.

٣٠٢

### ٢. جمال زيتوني

يكنى أبو عبد الرحمن أمين، بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩٢م، تولى إمارة الجماعة الإسلامية المسلحة عام ١٩٩٤م، وقتل على يد مجموعة تكفيرية أخرى عام ١٩٩٦م.

### ٣. عنتر زوابري

المشهور بالدموي، يكنى أبو طلحة، بدأ نشاطه عام ١٩٩٢م، تولى إمارة الجماعة الإسلامية المسلحة عام ١٩٩٦م، خلفاً لجمال زيتوني، عرف بدمويته الرهيبة إذ أمر بتنفيذ عمليات انتحارية دون استثناء المدنيين، واعتبر كل من يبايعه مسلماً، ومن لم يبايعه عده كافراً وأصدر فتوى كفر فيها الشعب الجزائري وأحل اغتصاب النساء.

### ٤. عبد الرزاق البار

واسمه الحقيقي (عمار صايفي)، بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩٣م، كان يستهدف العسكريين الجزائريين، ويختطف السياح الأجانب.

### ٥. مختار بلمختار

(شبح الصحراء) يكنى خالد أبو العباس بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩١م، في أفغانستان ثم دخل إلى الجزائر عام ١٩٩٢م، كان أميراً لمنطقة الصحراء عند الجماعة الإسلامية، ثم انضم إلى الجماعة السلفية للدعوة والقتال، ثم صار أميراً لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي.

وهناك العديد من الحركات التكفيرية في بلاد المغرب وإفريقيا شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً قد أسهمت في تشويه صورة الإسلام الصحيح وجعلت العديد من الشباب المغربي يهرب نحو العلمانية أو الإلحاد وقد ذكرت العديد من هذه الشواهد في كتابي شاهد عيان، وحروب التكفير.

## ٦. جند الخلافة في الجزائر

تكون التنظيم من أعضاء كتيبة الهدى وبعض السرايا المبايعة للقاعدة، وأطلق عليه اسم (جند الخلافة في أرض الجزائر)، بقيادة عبد المالك قوري واسمه الحركي (خالد أبو سليمان)<sup>(١)</sup> ينحدر من ولاية بو مرداس شمال الجزائر، ويابح التنظيم في ١٣ سبتمبر ٢٠١٤ م، التابع لأبي بكر البغدادي، فيما أعلن التنظيم نقض بيعته لعبد الملك دروكدال<sup>(٢)</sup>، زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، فرض التنظيم اسمه على الساحة، بعد إعلانه خطف مواطن فرنسي عام ٢٠١٤ م<sup>(٣)</sup>.

## السعودية

### فرقة جهيمان

ظهرت في الجزيرة العربية نسبة إلى جهيمان العتيبي<sup>(٤)</sup>، وهو من أهم رواد الحركة الوهابية، وأراد الظهور والتزعم وقاد حملة على مشايخ الوهابية ولاسيما ابن باز.

- (١) بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩٥ م.
- (٢) يكنى أبو مصعب عبد الودود بدأ نشاطه التكفيري عام ١٩٩٣ م، تولى إمارة الجماعة السلفية للدعوة والقتال خلفاً لنبيل صحراوي، ثم أعلن انضمام الجماعة إلى تنظيم القاعدة في بلاد المغرب.
- (٣) نقلاً عن موقع فرانس ٢٤ الفرنسية.
- (٤) جهيمان بن محمد بن سيف الضان الحافي الروقي العتيبي: ولد في رجب ١٣٥٥ هـ، التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة التقى جهيمان بمحمد بن عبد الله القحطاني أحد أبرز تلامذة ابن باز وتزوج أخته ثم بدأ بعدها بمجادنة الحرم المكي مع جماعته، النبذة مأخوذة من موقع إسلام ويب، وموقع الجزيرة نت.

## اليمن

### المقبلية

ظهرت في اليمن<sup>(١)</sup>، وهي تتبنى التشدد في مجال الحديث والأحكام أفتوا بتكفير كل من خلفهم ولاسيما حكام الدول وقادوا صراعاً ضدَّ التيارات الفكرية والأدبية المعاصرة<sup>(٢)</sup>.

٣٠٤

## الهند

### فرقة أهل الحديث

كان رائدها رجلاً يدعى عبد الله الغازيفوري، تأسست في الهند وتنهج منهج الوهابية وأبرز سمات حركتها أنَّها تحارب وتكفر كلَّ من خالف فقهاءهم ابن حنبل، وابن تيمية، وعبد الوهاب، وابن باز، وتتواجد هذه الفرقة في الهند، وباكستان، وبنغلاديش، ونيبال، وسريلانكا وكشمير، وجزر فيجي في إنكلترا.<sup>(٣)</sup>

## نيجيريا

### بوكو حرام

حركة أصولية متشددة تكفيرية وكان اسمها بالأصل جماعة أهل السنة والجهاد وفيما بعد سميت بـ (بوكو حرام) ومعناها (التعليم الغربي حرام) تأسست عام ٢٠٠٢م، على محمد يوسف، وعملت على خطف الأبرياء والأمينين وكلَّ من يخالف رأيها، واصطدمت أكثر من مرّة مع الجيش النيجيري، وافتعلت تفجيرات

(١) أتباع مقبل بن هادي الوادعي توفي عام ٢٠٠١م، له عدة مؤلفات، راجع السلفية الوهابية: حسن

بن علي السقاف، ص ١٣٠.

(٢) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ٢١١.

(٣) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ١٧٣.

ومجازر عديدة، مؤسسها الحالي الشيخ أبو بكر الشكوي<sup>(١)</sup>.

### قراءة في نشوء الجماعات التكفيرية

لا شك أن كل باحث عقلاني منصف يستقرأ التاريخ بموضوعية يجد أن الحركات التكفيرية عبر الزمن كانت تقوم على مبدأ الاستقواء على المستضعفين والبسطاء والتعالي وحبّ الظهور وعلى مبدأ (خالف تعرف) وهي لم تنشأ من فراغ حقيقة فلها ماضٍ عريق وأسس استندت إليها وكانت تظهر للناس أنّها هي فقط الحصن الحصين المدافع عن الدين وأنّها تمثل الحاكمة العليا بل الحاكمة الإلهية في الأرض، والمتابع لحركة البشرية عبر التاريخ يلمس أنّه كان هناك صراع دموي عبر مختلف العصور وكانت تقوده قوى الظلام وكان المنظر والمؤسس له هو الشيطان اللعين، وقد وجد بغيته في النفوس المريضة، هو لم يقم بشيء سوى أنّه دعا الذين في قلوبهم مرض فلبوا النداء، وعلى الرغم من أن الله عزّ وجلّ كان دائماً يحذر بني البشر من اتباع عدوه عبر إرسال الأنبياء والرسل تترأ، وأنزل دستوراً إلهياً محكماً يبين أنّه هو الحاكم الفعلي (إن الحكم إلّا لله) إلّا أنّ البعض ونظراً لعدم اكتمال مداركهم وصفاء قلوبهم، واتباعهم القول السديد والتشريع السماوي والرأي الحكيم، كانوا يقعون في حبال الشيطان، مشكلة الحركات التكفيرية أنّها نشأت بفعل عدم الفهم الصحيح للنصوص بل عدم فهمها لعمق الرسائل السماوية والحركة الرسالية الواحدة للأنبياء وأوصيائهم وأوليائهم، ولو بحثنا عبر التاريخ سنجد أنّه عند كل عصر لظهور نبيٍّ من الأنبياء، كانت هناك حركات تكفيرية إمّا تسعى وتقوم لقتل النبيّ أو قتل أتباعه وزرع الفتنة بين العباد وكلا الأمرين هو نتيجة اتباع الهوى

(١) انظر كتاب دليل الحركات الإسلامية.

والتعالي ومخالفة المنطق والعقل، لو رجعنا للقرآن الكريم لوجدنا أنه بين لنا بشكل واضح حركة الأنبياء مع رسالاتهم، وكيف أن الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العقل فينا، وحثنا على التفكير لمعرفة الحق من الباطل، وأوضح لنا أنه كيف كان يقابل كل نبي منهم عليهم السلام بحركة تكفير وتكذيب، وكيف كان يتعرض للطرد والقتل، وحتى بعد رحيله، فالأمر لم ينته وأكبر دليل على ذلك بنو إسرائيل (اليهود)، هم أتباع دين سماوي وفيهم طرق وفرق كثيرة، ومن هذه الفرق خرجت (فرقة المتطرفين) لتقوم بتكفير العباد فكفروا أبناء جلدتهم، وكفروا كل من خالفهم ولجأوا للقتل والترهيب وهم امتداد لجماعة أخذوا بتكفير يوسف عليه السلام وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام، والمعلوم أن كلمة التطرف: هي الابتعاد عن جادة الحق، وتوالت حركات التكفير، وعطلت أحكام الله الصحيحة وحرقت الكتب السماوية الأولى - التوراة والإنجيل - وعملوا بمبدأ لي عنق النص ليناسب أذواقهم، ومشتهياتهم، فكانت الغاية السلطة والحاكمة والتعالي على الناس والتحكم بمقدراتهم.

ثم جاء خاتم الأنبياء سيدنا محمد صلى الله عليه وآله ليتم ما بدأه أسلافه من الأنبياء ويضيف دستوراً خاتماً محفوظاً من قبل الله عز وجل وقام بتصحيح المفاهيم المغلوطة التي كانت سائدة في المجتمع، وأمر العباد باتباعه أسوة بالأنبياء السابقين عليهم السلام، { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي } ولم يقم بتكفير العباد من أهل الكتاب بل دعاهم بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادلهم بالتي هي أحسن، وبين لهم نقاط الخطأ الذي وقعوا فيه، نعم هو حارب أولئك المشركين الذين كانوا يعبدون الأصنام، والذين في قلوبهم مرض ونجد أن أولئك لم يستسيغوا

ظهور دولة جديدة بحاكمية إلهية تخلص العبادة وتحكم بما يرضي الله تعالى، وأعلنوا الحرب على النبي صلى الله عليه وآله وكانوا يريدون أن يبقوا هم الحاكمين، ولأن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله مؤيد من السماء بمعجزات أعجزت أيديهم ونفوسهم عن ردّها، وبعد استنفاد كل الطرق، فلم ينجحوا في تأليب القبائل وتجييش الجيوش، عمدوا إلى الخديعة والمكر والتستر بعباءة الإسلام.

وبعد أن رحل النبي الأعظم صلى الله عليه وآله متمماً واجباته مبلغاً رسالة الله سبحانه ومكملاً للدين الذي ارتضاه لنا بتنصيب أخيه ووزيره علي بن أبي طالب عليه السلام، إماماً وخليفة على المسلمين، ظهرت ضغائن وأحقاد القوم، وبدأت ملامح التكفير تستعيد عافيتها من جديد وعطلت الكثير من الأحكام والسنن النبوية، لأن ملكة التفكير عطلت وحلت محلها آلة التكفير، وما لم يستطع المشركون أخذه في حياة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، أخذوه بعد رحيله وأصبحت السمة البارزة للمجتمع الإسلامي الوليد حديثاً هي سمة التكفير فأخرجوا أهل الحق وتسلطوا على رقاب المسلمين بدعوى (شورى)، وقاتلوا الوصي وكفّروه، فظهرت قوى نكثت العهد ومارقة من الدين خوارج وقاسطون وجيشوا الجيوش لقتله وباؤوا بالفشل بادئ الأمر ومن ثم قتل الوصي عليه السلام بحرابه وقتلوا سبطي النبي وريحانتيه عليهما السلام، وأظهروا للمسلمين أن من قتلهم الخليفة هم خوارج وما فعله هو للحفاظ على بيضة الدين، وقاموا بتكريس مفهوم الإسلام الأموي القائم على تكفير أتباع النبي وآله صلى الله عليه وآله (الشيعة)، وكل من يعترض أمر الأمير أو السلطان، وكلما جاءت دولة لعنت سابقتها وألغت مراسيمها وأقامت مراسم جديدة، ولكن تبين أنهم كانوا وجوهاً كثيرة لعملة واحدة هي (التكفير -

التكفير) بل لم يقف الأمر عند هذا الحد بل اعتمدوا منهج تكفير أهل الكتاب، بعد أن أعطاهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَمَان، فلجأوا إلى غزو البلاد الآمنة بدعوى نشر الإسلام بالسيف، وظهور مذاهب مصطنعة عملت على تكريس التكفير وتشريعه من خلال ليّ عنق النصوص القرآنية والنبوية وكان المذهب الحنبلي المنسوب لأحمد بن حنبل هو الرائد في مجال تكفير الناس مسلمين مخالفين، نصارى وغيرهم وابتداع أمور أخرى وتوالت النظريات التكفيرية، مما حدا بظهور فرق تكفيرية بالطرف المقابل وتعاملت مع المسلمين بالمثل، ومحاكم التفتيش أكبر دليل على ذلك، وما جرى في أوروبا في العصور الوسطى وما بعد، فاتحين الباب أمام صراع مرير وتوالي الغزوات من الصليبيين، وهذا كله من جني أيدي ولادة الأمر المصطنعين الذين تسلطوا على المسلمين ونادوا بالتكفير، ثم ظهر ابن تيمية وتلميذه وابتكر أسساً جديدة للتكفير ونظر وألقى وعبس وبسر، ونادى أنا ربكم الأعلى وتبعه الحمقى والسذج مما لا صلة لهم بالعلم وأصوله ظناً منهم أنه المجدد بل هو المضل الضال، ثم لقي حتفه وباء بذنوبه ذليلاً، ولكنّه ترك فكراً تكفيرياً مميّزاً استمدّه من سلفه أرباب السقيفة، والبصرة، والنهروان، وصفين، وكربلاء، والحرة، وفخّ، وغيرها من المآسي، وفيما بعد جاء من حمل راية التكفير وبعثها من جديد وأعاد هيكله نظام سلفه بثوب جديد ونشر حركة الإخوان الشياطين، ومن بعدها المهوكين الوهابية مارقة العصر الحديث وأحدث إخوان الشياطين، وتوالت حركات التزييف والتزوير بدعوى الإسلام التحكم بمصائر العباد، تعبت بالأرض فساداً وقتلاً وتفجيراً وتمنح لهذا الضال المكفر وسام الدين، وتمنح ذاك المؤمن من شرف تقبيل عتبة خاتم الأنبياء، وعتبة سيد الأوصياء بدعوى الحفاظ على بيضة الدين!!.

## الفصل التاسع: نماذج فتاوى التكفير

لو أراد المرء البحث عن أصل نشوء فتاوى التكفير، ومن أين صدرت وبأي وقت ظهرت، سيكتشف دون أدنى شك أن فتاوى التكفير بدأت إثر تداعيات يوم السقيفة، حيث إن الأمة افتقرت إلى قسمين قسم اغتصب الخلافة وأرسى قواعد الفكر التكفيري، وقسم كان مع الوصي والخليفة المنصب من قبل الله عز وجل ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، حيث أخرجوا الإمام علياً عليه السلام من داره بعد أن كبسوا الدار وأحرقوا الباب وكسروا ضلع الزهراء عليها السلام، وطالبوه بالمبايعة أو القتل فقال لهم أتقتلون عبد الله وأخا رسوله فقالوا له أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا !!! والمتفحص في هذه العبارة يجد بين طياتها تكفير مبطن، فكيف تنكرون أن الإمام علياً عليه السلام هو أخو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وما قضية الصحابي الجليل مالك بن نويرة إلا مصداق آخر على منهج التكفير الذي انتهجه القوم، ومن ثم ما جرى من تداعيات أخرى وكيف قامت دول على تكفير صحابة الإمام علي وأبنائه المعصومين عليهم السلام، وحتى لا نبتعد عن أصل الموضوع.

أذكر بعض شواهد من فتاوى التكفير التي اعتمدها ابن تيمية ومن والاه من وعاظ السلاطين الذين يقتاتون على فتات موائد سلاطينهم وأمراءهم عبر التاريخ قديماً وحديثاً.

يقول ابن تيمية<sup>(١)</sup>: (إنَّ جهاد هؤلاء (الشيعية) وإقامة الحدود عليهم من أعظم الطاعات، وأكثر الواجبات، وهو أفضل من قتال المسلمين للمشركين وأهل الكتاب، فإنَّ جهاد هؤلاء حفظ لما فتح من بلاد الإسلام<sup>(٢)</sup>).

(١) مجموع الفتاوى: أحمد بن تيمية، المسألة ٤٠٩.

(٢) في إحدى أمسيات عام ٢٠٠٤م، التقيت بمنطقة السيدة زينب عليها السلام ببعض الإخوة العراقيين الهاربين من بطش الحركات التبشيرية ذلك الوقت وقد ذكروا لي قصة هم أصحابها، يقول أبو باقر وهو في النصف الثاني من العقد الثالث من عمره أنه كان بصحبة صديقه أبي حسن ويريدون الذهاب من منطقة إلى أخرى ونظراً لوجود حواجز تفتيش (سيطرات) كثيرة على الطريق بين بغداد، وكربلاء وأحياناً كان يستلزم بقاء نصف النهار لقطع مسافة ١٠ كم، بسبب الزحام والتدقيق من قبل جهات عدة، وبدأ الليل يرخي سدوله والسيارة التي يستقلونها كانت قديمة نوعاً ما، وإذا بهم يفاجئون بحاجز مدجج بال سلاح والأفراد ومن بعيد تبين لهم أن هؤلاء ليسوا من الأهالي أو من القوات الأمنية أو القوات الأمريكية المحتلة، وعلى الفور قال أبو باقر لصديقه: إذا تم إيقافنا فعلياً نغير أسمائنا، وانتبه لكل ما أقوله وتابعني بالقول، وبالفعل أوقفهم العناصر الموكلت بهذا الحاجز، وعلى الفور سألوهم عن أسمائهم، فقال لهم أبو باقر: اسمي عمر أبو حازم، وهذا صديقي نادر أبو حذيفة، ونحن لدينا بضاعة وأموال مستحقة للدفع عند جماعة من إختونا نريد التخالص بيننا، فقال لهم رئيس الحاجز: أهلاً وسهلاً بكم أنا أبو الوليد وهؤلاء رجالي ونحن عصبة المجاهدين طبعاً بعد أن اطمئن أنهم ليسوا شيعة وهم من الرمادي ووو، وطلب منهم البقاء حتى يسفر الصباح عن ضيائه، وأخذوا أبو باقر إلى بيت قريب من الحاجز، فهم يقيمون فيه ليلاً، يقول لي أبو باقر، لقد أصبحت في حال لا أحسد عليه عندما أخذونا للبيت، وبالفعل دخلت إلى البيت أنا وصديقي، وكانت الساعات تمر كأنها دهرًا وخاصة أن البيت مظلم ولا يوجد فيه إضاءة ومن ثم جاء وقت صلاة الفجر، وطلبوا منا الوضوء تحضيراً للصلاة، فذهبت وتوضأت وفق ما أعرفه من وضوء السنة، ومن ثم أدخلونا إلى غرفة مظلمة جداً وكانوا يفرشون السجاد للصلاة، وكان هناك رجلان يجلسان في زاوية الغرفة، فاقتربت منهما وألقيت السلام، وكانا رجلين ضخمي الجثة وعمرهما بحدود ٤٥ سنة، وكانت لحاهم طويلة جداً وجلابيبهم قصيرة، فأراد أبو الوليد أن يقدمني لكي أكون إمامهم في الصلاة، فقلت له أبداً لا يمكن لا يقدم أحد على أهل الدار، وأدرت

ينقل لنا ابن عابدين<sup>(١)</sup>، عن الشيخ عبد الله أفندي واحدة من فتاوى تكفير الشيعة والتي صدرت في أواخر دولة بني العباس عندما غزا التتار بلاد الشام وحيث قال:

(وسب وجوب مقاتلتهم وجواز قتلهم البغي والكفر معاً، أمّا البغي فإنهم خرجوا عن طاعة الإمام خلّد الله ملكه إلى يوم القيامة، وقد قال الله تعالى {فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ} والأمر للوجوب فينبغي للمسلمين إذا دعاهم الإمام إلى قتال هؤلاء الباغين الملعونين على لسان سيد المرسلين أن لا يتأخروا عنه بل يجب عليهم أن يعينوه ويقاتلوهم معه)، ثمّ قال في مكان آخر إجابة عن سؤال وهل يجوز استرقاق نسائهم وذرائعهم؟

٣١١

وجهي نحو الرجلين الجالسين في الزاوية الأخرى، وقلت لأبي الوليد: أعتقد أن هذين الرجلين هما أحق منا بسبب أنّهما أكبر سنّاً منا جميعاً حبذا لو أنّ أحدهم يقيم الصلاة ونحن نؤمّه، فابتسم أبو الوليد وقال: يا ليتنا نصل لمصافي هؤلاء الرجال لا زال أمامي الكثير لكي أصل لدرجتهم فهؤلاء قد أسقطت الصلاة عنهما وسيدخلان الجنة إن شاء الله بغير حساب!! فتعجبت من قوله فقلت له ولما ذلك؟! فقال أبو الوليد: لأنّهما قتلا أكثر من عشرة من الروافض وثلاثة من الأمريكان، لأنّه كما تعرف حسب عقيدتنا أخي عمر أنّه تسقط الصلاة عنا بمجرد قتل خمسة من الروافض أهل البدع، يقول أبو باقر، لم أتمالك نفسي من البكاء على ما وصلنا إليه من تدني عقل هؤلاء فسألني لم تبكي فقلت له أبكي فرحاً لهم بهذا الفوز، ثمّ انتظرت إنهاء الصلاة وخرجنا من هذا المكان بسرعة.

المؤلف: هذه هي العقيدة الخارجية التي وصلتنا من أيام ابن الكوا ونافع بن الأزرق وصولاً إلى ابن حنبل وابن تيمية وابن عبد الوهاب، كثيرة هي القصص مثل هذه أدرجتها في كتابين لي (مجموعات إسلامية تحت المجهر)، وكتاب (حروب التكفير).

(١) العقود الدرية: ابن عابدين، ج ١ ص ٩٤ - ٩٥.

إنَّ هؤلاء الكفرة والبغاة الفجرة جمعوا بين أصناف الكفر والبغي، وأنواع الفسق والزندقة والإلحاد، ومن توقف في كفرهم وإلحادهم ووجوب قتالهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم<sup>(١)</sup>.

ثم نقل عن أبي السعود أفندي<sup>(٢)</sup>، في تكفير الشيعة حيث قال:

(فلذا أجمع علماء الأمصار على إباحة قتلهم (الشيعة)، وأن من شك في كفرهم كان كافراً، فعند أبي حنيفة وسفيان الثوري، وعبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، أنهم إذا تابوا ورجعوا عن كفرهم إلى الإسلام نجوا من القتل ويرجى لهم العفو كسائر الكفار إذا تابوا).

وأما عند مالك والشافعي وأحمد بن حنبل، والليث بن سعد، وسائر العلماء، فلا تقبل توبتهم ولا يعتبر إسلامهم ويقتلون حداً<sup>(٣)</sup>.

ومن مسوغات قتلهم - أي الشيعة - (استخفافهم بالدين وإنكارهم خلافة الشيخين وانتقادهم الصحابة، فمن اتصف بواحد من هذه الأمور فهو كافر يجب قتله باتفاق الأمة ولا تقبل توبته وإسلامه في إسقاط القتل سواء تاب بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه، لأنه حدٌ وجب ولا تسقطه

(١) العقود الدرية: ابن عابدين، ج ١ ص ٩٥ - ٩٦.

(٢) هو محمد بن محمد العمادي الحنفي أبو السعود، ولد عام ٨٩٨ هـ، بالقسطنطينية، مفسر، شاعر، من علماء الترك المستعربين، تقلد القضاء، وأُضيف له الإفتاء وكان حظياً عند السلطان، يؤخذ عليه الميل الزائد إلى أرباب الرئاسة ومداهنتهم توفي عام ٩٨٢ هـ وهو مدفون بجانب قبر أبي أيوب الأنصاري، له عدة مؤلفات أهمها إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، وكتاب تحفة المناظرة، راجع الأعلام: خير الدين الزركلي، ج ٧ ص ٥٩.

(٣) العقود الدرية: ابن عابدين، ج ١ ص ٩٥ - ٩٦.

التوبة كسائر الحدود ويجوز استرقاق نسائهم لأنَّ استرقاق المرتدة بعدما لحقت بدار الحرب جائز، وكلُّ موضع خرج عن ولاية (الإمام الحق) فهو بمنزلة دار الحرب، ويجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لأُمَّهاتهم لأنَّ الولد يتبع الأُمَّ في الاسترقاق).

سئل الشيخ ابن العثيمين هل يعتبر الشيعة في حكم الكافرين؟<sup>(١)</sup>.

جواب ابن عثيمين: الشيعة والصواب أن يقال الرافضة، لأنَّ تشيعهم لعلِّي بن أبي طالب (رضي الله عنه) تشيع متطرف غالٍ لا يقبله عليٌّ (رضي الله عنه)، فالرافضة كما وصفهم شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه (اقتضاء الصراط المستقيم) حيث قال: (إنَّهم أكذب طوائف أهل الأهواء وأعظمهم شركاً).

فلا يوجد في أهل الأهواء أكذب منهم ولا أبعد عن التوحيد، حتى أنَّهم يخربون مساجد الله التي يذكر فيها اسمه، فيعطلونها عن الجمعة والجماعات<sup>(٢)</sup>.

وبهذه الفتاوى وغيرها نرى شيوخ الفتنة تقوم على تحشيد الظروف وهيأتها

(١) الفتوى مأخوذة من الموقع الرسمي لابن عثيمين على الشبكة العنكبوتية باب الفتاوى.

(٢) في بداية حياتي العلمية ومعرفتي بأحقية أهل البيت عليهم السلام، وللإطلاع على مجتمعات الشيعة زرت أغلب البلدان التي يوجد الشيعة فيها فلم أجد أصدق منهم وأحسن خلقاً منهم ومنهجهم في التوحيد من أخلص المناهج حيث إنَّهم يتزهون بالله سبحانه وتعالى، وفي كلِّ بلد زرتها كانت تقام الصلوات الواجبة جماعة بل إنَّهم من أحرص الناس على إقامة الصلاة جماعة ومساجدهم وحسينياتهم عامرة دائماً بذكر الله عزَّ وجلَّ وذكر رسوله الكريم وآل بيته، كما أنَّهم يقيمون صلاة الجمعة حيث ترى المشاهد المقدسة عامرة بالمصلين يوم الجمعة في كلِّ من النجف و كربلاء والكاظمية وقم المقدسة ومشهد الإمام الرضا عليه السلام ومرقد العقيلة زينب عليها السلام في سوريا وحتى في عمان، والبحرين لم أجد إلَّا التواضع لله والخشية منه والتقرب إليه بنبيه وآل بيته الأطهار، وحقيقة أنَّي لم أرَ قوماً أكذب على الله من الوهابية وعلمائها لافتراءاتهم وتضليلهم واتهام الآخرين من دون دليل وبينة.

لخلق حالة من الفتنة بين المسلمين وقتال بعضهم البعض وسي النساء واستعباد الأطفال والشيوخ.

### شرعنة قطع الرؤوس

لعله يتبادر إلى الذهن أنه كيف يستساغ قتل إنسان واحتزاز رأسه والتمثيل بجثته وللأسف الغالبية من المسلمين لا يعرفون تاريخهم وما جرى فيه من انتهاكات وجرائم بحق الإنسان على مدى عصور الخلافة الإسلامية كانت العرب تفتخر بقتلاها وعدد الرؤوس التي تحوزها فكانت تهديها إلى الآخرين وهو عنوان من عناوين القوة والجيروت فأول رأس أُهدي في الإسلام هو رأس قيس بن سعد بن عبادة عام ٦٠ هـ ابن زعيم الأنصار بعد أن تم قتله وحرقه في جوف حمار ميت على يد سفاح كبير هو معاوية بن خديج، ثم أُهدي إلى معاوية بن أبي سفيان وثاني رأس هو رأس الإمام الحسين عليه السَّلام عام ٦١ هـ، أُهدي إلى يزيد بن معاوية مع خمسين رأساً آخر من ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قال ابن تيمية: (القتل المشروع هو ضرب الرقبة بالسيف ونحوه لأن ذلك أرواح أنواع القتل).

وذكر النووي المتوفى ٦٧٦ هـ، أن إقامة الحدّ وقتل المرتد يكون بالسيف ضرباً للرقبة.

وهم يعتمدون على نصوص شرعية وضعت لغرض الفائدة فقاموا بلي عنقها لغرض آخر مثل إذا قتلتم فأحسنوا القتلة).

فعن شداد بن أوس قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: (فإذا قتلتم فأحسنوا

القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحدّ أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته<sup>(١)</sup>.

## أبرز مشايخ التكفير في العصر الحديث

أ: السعودية

١. الشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك: محاضر في جامعة محمد بن سعود الإسلامية<sup>(٢)</sup>.

٢. الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان: رئيس جامعة قسم الدراسات العليا بجامعة محمد بن سعود<sup>(٣)</sup>.

٣. الشيخ عبد العزيز بن باز النجدي<sup>(٤)</sup>: رئيس إدارة هيئة البحوث والدعوة والإرشاد، المفتي العام للسعودية سابقاً<sup>(٥)</sup>.

٤. الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي: محاضر في جامعة محمد بن سعود.

٥. الشيخ إبراهيم بن عثمان الفارس: أستاذ العقيدة والمثل والنحل في جامعة محمد بن سعود<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح صحيح مسلم: النووي، كتاب الصيد والذباحة، حديث رقم ١٩٥٥.

(٢) الموقع الإلكتروني الخاص بالشيخ عبد الرحمن بن ناصر البراك.

(٣) موقع جامعة محمد بن سعود.

(٤) موقع جامعة محمد بن سعود، وموقع دار الفتوى، والموقع الإلكتروني الشخصي لعبد العزيز بن باز.

(٥) من فتاويه الشاذة، أنه أجاز الصلح مع اليهود الذين احتلوا أرض فلسطين بلا قيد أو شرط وزعم أن هذا يوافق الكتاب والسنة وطالب الأمة العربية والإسلامية بأن تحذو حذوه وقد صدرت هذه الفتوى من مكتبته الخاص ونشرتها عدة صحف عربية وأجنبية منها جريدة نداء الوطن اللبنانية العدد ٦٤٤، وجريدة الديار اللبنانية العدد ٢٢٧٦، بتاريخ يوم الخميس ٢٢ / ١٢ / ١٩٩٤، وجريدة السفير اللبنانية ١٩٩٤م، وجريدة التليغراف الأسترالية العدد ٢٧٥٤.

(٦) إبراهيم بن عثمان بن محمد الفارس: ولد عام ١٣٧٦هـ بالرياض، سلفي متشدد يشغل منصب

٦. الشيخ عبد الله بن عبد الله الزايد: رئيس الجامعة الإسلامية في المدينة.  
٧. الشيخ سفر بن عبد الرحمن الحوالي: رئيس قسم العقيدة بجامعة أمّ القرى.  
٨. الشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري: له مؤلفات في شرح العقيدة الوهابية.  
٩. الشيخ عبد الله بن حمود التويجري: رئيس قسم السنة بجامعة محمد بن سعود.  
١٠. الشيخ عبد الرحمن الصالح المحمود: عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بجامعة محمد بن سعود.  
١١. الشيخ ربيع بن هادي المدخلي: أحد أهم الدعاة والمنظرين للفكر الوهابي التكفيري.  
١٢. الشيخ ناصر بن سليمان العمر: وكيل كلية أصول الدين بجامعة محمد بن سعود<sup>(١)</sup>.  
١٣. سليمان بن ناصر العلوان: أحد أهم رؤوس الوهابية في السعودية.  
١٤. الشيخ العباس بن أحمد الحازمي: مدير المعهد العلمي بصيبيا.  
١٥. الشيخ عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ: رئيس لجنة مصحف المدينة وعميد كلية القرآن بجامعة محمد بن سعود.  
١٦. الشيخ خالد بن عبد الرحمن العجيمي: عميد شؤون الطلاب بجامعة

→ أستاذ مساعد بكلية التربية في جامعة الملك سعود بالرياض، أخذت ترجمته من موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

(١) الموقع الرسمي الخاص للشيخ ناصر العمر.

محمد بن سعود.

١٧. الشيخ علي بن سعيد الغامدي: محاضر بجامعة محمد بن سعود.

١٨. الشيخ سليمان بن حمد العودة: عميد كلية اللغة العربية

والاجتماعية بالقصيم.

١٩. الشيخ عبد العزيز بن سالم العمر: إمام وخطيب جامع الحبيشي.

٢٠. الشيخ ناصر بن عبد الله الجربوع: قاضي محكمة الرياض.

٢١. الشيخ صالح بن محمد اللحيان: رئيس مجلس القضاء الأعلى وأحد

كبار هيئة العلماء.

٢٢. صالح بن فوزان بن عبد الله بن الفوزان: داعية وهابي، عضو هيئة

البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد.

٢٣. الشيخ محمد بن صالح العثيمين: داعية الوهابية الشهير<sup>(١)</sup>.

٢٤. الشيخ عبد المحسن العبيكان: أحد أهم دعاة الوهابية في السعودية.

#### ب: سوريا

١. الشيخ عبد القادر الأرنؤوط: من أشدّ الدعاة للسلفية وكفر كل من

يقوم بقصد زيارة النبيّ صلّى الله عليه وآله وآل بيته عليهم السّلام.

٢. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: كان رأس حربته الوهابيين في هذا العصر،

له عدة محاضرات ومقالات ومؤلفات في تكفير الصوفية والشيعة، وله عدة مرّدين

وطلبة في سوريا وخصوصاً ريف دمشق وفي الأردن ولبنان، ناصبي عنيد عاصرتُ

(١) الموقع الرسمي لابن عثيمين.

- فترةً من حياته كان ينتقل بين سوريا والأردن، توفي أواخر عام ١٩٩٩م<sup>(١)</sup>.
٣. محمد نسيب الرفاعي توفي عام ١٣١٤هـ: أحد طلبة الألباني أسس الدعوة السلفية في مدينة حلب، وصحب أستاذه الألباني ٢٥ سنة<sup>(٢)</sup>.
٤. الشيخ زهير الشاويش: أحد أهم طلبة الألباني، قام بنشر السلفية والوهابية في دمشق وعدد من ضوايحها<sup>(٣)</sup>.
٥. عبد الله علوش: مفتي الوهابية في ريف دمشق وكان يقيم في دوما، وله مسجد خاص فيها وعنده عدد لا بأس به من المريدين، ولي معه عدة مناظرات<sup>(٤)</sup>، والمجرم المدعو زهران علوش أحد أبنائه والذي قاد أول عمليات القتل والتكفير إبان بدايات الأزمة في سوريا<sup>(٥)</sup>.

---

(١) من خلال معاصرني له وقراءة مؤلفاته حيث كانت كتبه ومحاضراته توزع في مدينة دوما بريف دمشق آنذاك وكنت أتردد إلى أحد تلامذته حيث كان يقيم بجوار منزلي في مدينة دوما.

(٢) السلفية الوهابية: حسن بن علي السقاف، ص ١٢٧.

(٣) السلفية والوهابية: حسن بن علي السقاف، ص ١٢٧.

(٤) ومن النهاية كانت البداية: ص ٥٩ - ٦٤.

(٥) دونت عدداً من مشاهداتي للأزمة السورية ودعوات التكفير من رموز الوهابية وعمليات القتل على الهوية في ريف دمشق من بداية الأزمة ٢٠١١ م، وعمليات الإجرام المنهج، وذلك في كتابي (شاهد عيان)، أرجو أن يرى النور قريباً.

## الفصل العاشر: أسس التنظيمات التكفيرية

### تنظيم القاعدة

منظمة إخوانية سلفية تكفيرية متعددة الجنسيات، تأسست في أواخر عام ١٩٨٨م<sup>(١)</sup>، تتخذ المذهب الحنبلي مذهباً لها، في الفروع، وفي الأصول تتبنى آراء التيار السلفي التكفيري الذي أسسه ابن تيمية ومن بعده محمد بن عبد الوهاب، ومن سيد قطب<sup>(٢)</sup>، وأبي الأعلى المودودي، أسسها عبد الله عزام<sup>(٣)</sup>، فلسطيني (١) نقلاً عن مواقع تعني بمتابعة أصول الحركات التكفيرية وتسجيل نشاطاتها مثل ويكيبيديا، وكيليكس، وسياسة بوست، وأرشيف الجزيرة نت، وغيرها.

(٢) سيد قطب: إبراهيم حسين الشاذلي مصري النشأة ولد عام ١٩٠٦م، في إحدى قرى مصر محافظة أسيوط تخرج عام ١٩٣٣م بشهادة بكالوريوس بالأدب، التحق بحزب الوفد المصري عام ١٩٤٢م، تأثر بحسن البنا مؤسس الحركة الإخوانية، وابن حزم، وبالشيخ أبي الأعلى المودودي، يعتبر سيد قطب من منظري السلفية الجهادية، اعتقلته السلطات المصرية بتهمة تنظيم حركة جهادية وأصدرت عليه حكم الإعدام وأعدم فعلاً عام ١٩٦٦م، له عدة مؤلفات أهمها معالم في الطريق ويعتبر كتاب التنظير للسلفية الجهادية والخروج على الحاكم، وكتاب في ظلال القرآن، وكتاب هذا الدين، وكتاب النظام في الدين.

(٣) عبد الله عزام: من أعلام حركة الإخوان المسلمين في التاريخ المعاصر ولد في قرية سيلى الحارثية التابعة لمدينة جنين إحدى مدن فلسطين عام ١٩٤١م، ١٣٦٠هـ، أنهى دراسته الابتدائية والثانوية ثم انتقل إلى دمشق وانتسب إلى كلية الشريعة في جامعة دمشق وحصل منها على شهادة الليسانس بتفوق عام ١٣٨٦ هـ ثم عاد إلى فلسطين بعد حرب ١٩٦٧م. وانتسب إلى جامعة الأزهر فرع فلسطين، ثم انتدب إلى جامعة عبد العزيز بجدة عام ١٩٨١م، بدأ نشاطه الجهادي التكفيري عام ١٤٠٢ هـ، في أفغانستان وأسس مكاتب الخدمات لاستقطاب الشباب العرب للقتال، ثم أسس حركة الجهاد التي أصبح اسمها فيما بعد القاعدة، عام ١٩٨٩م أراد الذهاب إلى أحد المساجد في

الأصل إخواني المشرب. بعد مقتله انتقلت الإمارة إلى أسامة بن لادن. وأخيراً يعتبر أيمن الظواهري<sup>(١)</sup>، أميرها الحالي وتلاقت أدبيات أسامة بن لادن سلفي الهوى مع أدبيات أيمن الظواهري إخواني الفكر، وكان بدء نشاطها في أفغانستان وباكستان، ثم صدرت عناصرها إلى كل من الصومال، والعراق، وغرب إفريقيا، وفي شرق آسيا باكستان، وتركستان، والجزائر، وسوريا، وليبيا، واليمن، تعتمد مالياً على واردات من بني سعود، وبعض دول الخليج، ودعم من المخابرات البريطانية، والأمريكية، ومنها انبثقت عدة حركات وفصائل تقوم بملاحقة وقتل السنة والشيعة على حد سواء بدعوى تكفير أهل البدع والإلحاد.

### حركة طالبان

حركة سلفية حكمت بوقت من الأوقات أجزاء واسعة من أفغانستان عام ١٩٩٦م<sup>(٢)</sup>، وقد بدأت نشاطها في ولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام ١٩٩٤م، على يد ملا عمر، وقد بدأت نشاطها عبر

→ أفغانستان وعندما صعد سيارته انفجرت به وبأولاده وقتل على أثرها.

(١) أيمن الظواهري: مصري المنشأ ولد عام ١٩٥١م، في القاهرة وهو زعيم تنظيم الجهاد الإسلامي العسكري في مصر، درس وحصل على شهادة الطب، وينتسب إلى قبيلة طيء المعروفة، عمل في الجانب الدعوي حيث استقى علومه من أفكار ونظريات سيد قطب والمودودي اعتقل في مصر وحكم بثلاث سنوات ثم خرج عام ١٩٨٥م، وغادر إلى السعودية وأقام فترة فيها ثم غادر إلى باكستان وأفغانستان حيث التقى بعبد الله عزام وأحد المقربين إليه أسامة بن لادن وبعد مقتل عزام اتفق مع ابن لادن ووسعوا نشاطهم التكفيري واندجت حركة الجهاد مع حركة القاعدة وسميت تنظيم القاعدة بعد مقتل ابن لادن تسنم دفعة قيادة التنظيم وقام بتفريع عناصره وقواده إلى العراق وسوريا ومصر وإفريقيا.

(٢) نقلاً عن موقع سياسة بوست بتصرف.

مدارس دينية تتبع المذهب السلفي، حيث بايعوا الملا عمر أميراً عليهم عام ١٩٩٤م، وعملت على تكريس منهج تكفير كل من يخالفهم سواء سنة أو شيعة ومن تحت عباءتها خرجت العديد من التنظيمات التكفيرية التي عاثت فساداً في شرق وغرب آسيا<sup>(١)</sup>.

### الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق

منذ بدء خروج خوارج الأمس إلى اليوم لا ترى فيهم إلا نزعة حبّ السلطة والإمارة والظهور والاستكبار والاستعلاء على الآخرين رفضوا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السّلام في الأمس بدعوى أنّهم يريدون حكم الله ولا يريدون حكم الإمام، لكنّ عندما بحثنا عن أصول وتاريخ حركتهم، تبين لنا نزعتهم السلطوية هم كانوا يريدون المغنم أولاً وآخراً، لذلك بعد فترة من خروجهم وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليّ عليه السّلام، تشطّى الخوارج إلى أمراء وإمارات، وتناحروا فيما بينهم، تماماً كما يفعل خوارج اليوم من داعش وشقيقتها، فما هم إلا عصابات نهب وسرقة بدعوى الدين، لا يريدون إلا أن يكونوا أمراء وأصحاب إمارات لذلك ترى أسماءهم كنى عن القرى والإمارات، وهذا أيضاً شيء جيد فتشظيهم إلى فرق وجماعات يعجل في فنائهم كما فنى أسلافهم من خوارج النهروان. وفيما يلي أستعرض لكم أعزائي بعض الحركات التكفيرية التي انشقت عن بعضها وأرادت تكوين إمارات في الشام والعراق، فلا يوجد لدي شكّ بأنّهم فعلاً قرن الشيطان المتجدد.

استعرض لكم بعض الحركات التي قامت مؤخراً في الشام والعراق :

(١) فرق أهل السنة: صالح الورداني، ص ٢٢٧.

## ١. جبهة النصرة

زعيمها أبو محمد الجولاني هي جماعة جهادية تكفيرية يعتقد أنها تأسست في منتصف ٢٠١١م، بمساعدة تنظيم الدولة الإسلامية في العراق التابع لتنظيم القاعدة، يقدر عدد مقاتليها ما بين ٥٠٠٠ إلى ٧٠٠٠ عنصر، أعلنت الجماعة عن وجودها في كانون الثاني ٢٠١٢م، وأصبحت واحدة من أقوى الفرق والحركات المتمردة حيث نشط مقاتلوها في ١١ من أصل ١٤ محافظة سورية خاصة في إدلب، حلب، دير الزور، تسرب وتسلل أغلب مقاتليها من تركيا الدولة المتاخمة حدودها من سوريا شمالاً، وقد عاثت في الأرض فساداً وإجراماً، تكفيراً وتفسيقاً لعباد الله.

٣٢٢

## ٢. لواء الإسلام

جماعة سلفية وهابية تأسست تحت هذا المسمى (لواء الإسلام) في منتصف ٢٠١١م<sup>(١)</sup>، على يد المدعو زهران علوش، بلغ عدد مقاتليه في بدايات تأسيسه ٩٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠ عنصر، هو أحد أبناء الداعية الوهابي (عبد الله علوش) مفتي الوهابية في مدينة دوما إحدى مدن ريف دمشق (الغوطة الشرقية)، تصاعدت أهمية هذه الجماعة التكفيرية، بعد تبنيه تفجير مقر مكتب الأمن القومي بدمشق في تموز ٢٠١٢م، حيث قتل العديد من كبار مسؤولي الأمن أو ما عرف بـ (خلية الأزمة) بمن فيهم وزير الدفاع، وصهر الرئيس السوري بشار الأسد، وعدد من المدنيين

(١) من منطلق متابعة شخصية حيث كنت في المنطقة ذلك الوقت وعانيت تفاصيل هذه الحركة التكفيرية عن قرب وقد دونت مشاهداتي أيضاً عن هذه الحركة وغيرها التي نشأت في الغوطة الشرقية عبر كتاب (شاهد عيان على ثورة الغلمان) وكتاب (حروب التكفير).

الأبرياء، في حين يزعم أن عناصر داخلية في المكتب القومي كانت تتبع لهذه الجماعة وهي من نفذت هذا الهجوم، ويعتبر لواء الإسلام الجماعة المتمردة الأكبر والأفضل تسليحاً في الحزام الزراعي الشرقي لمدينة دمشق، ولها وجود في الشمال السوري وفي الوسط والجنوب السوري وينضوي تحت عباؤها عدد من الفصائل الأخرى.

### ٣. جيش المجاهدين والأنصار

هي مجموعة تشكلت في شهر آذار عام ٢٠١٣م، من وحدات جهادية تكفيرية عديدة وتضم المئات من المقاتلين الأجانب، أغلبهم من شمال القوقاز تدعو هذه الجماعة إلى تأسيس دولة إسلامية في سوريا، ويتركز نشاط مقاتليها في حلب كما تقول تقاتل في حماة واللاذقية<sup>(١)</sup>، تعمل هذه الجماعة تحت قيادي تكفيري شيشاني يدعى عمر الشيشاني، وينسب نفسه وولائه إلى دولة الإسلام في العراق والشام التابعة لتنظيم القاعدة.

### ٤. لواء صقور الشام

ينتشر مقاتلوه في محافظة إدلب وريف دمشق واللاذقية وريف حماه، ويتردد أن عدد سرايا هذا اللواء يزيد على ٥٠ سرية مقاتلة. يتولى قيادة هذه المجموعات السورية أحمد الشيخ المعروف بأبي عيسى<sup>(٢)</sup>، ويعد المحرك الأساس والمرجعية الأولى، أما الكتائب التابعة له فهي: كتيبة محمد الخلف، وكتيبة داوود التي يقودها حسان العبود، وكتيبة أنصار الحق التي يقودها رشيد أبو عبدو، وكتيبة ذي قار التي يقودها عبد العزيز بن وسام.

(١) متابعات شخصية لتطور الأحداث في سوريا.

(٢) متابعات شخصية ونقلًا عن قناة العربية.

## تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)

تنظيم إرهابي مسلح يتبع الأفكار السلفية الجهادية والوهابية بالإضافة لأفكار ورؤى الخوارج، ويهدف أعضاؤه إلى إعادة (الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة) بحسب قولهم، وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا، إلى جانب وجود محدود في الصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان.

٣٢٤

خرجت (داعش) من عباءة تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين الذي أسسه أبو مصعب الزرقاوي عام ٢٠٠٤م، عندما كان مشاركاً في قوات المقاومة ضدّ القوات الأمريكية، مع الجماعات السننية المسلحة، مثل (مجلس شورى المجاهدين)، والتي مهدت أكثر لدولة العراق الإسلامية، وقيل إنَّها تتمتع بوجود قوى في المحافظات العراقية ومع ذلك فإنّ محاولات الدولة الإسلامية لإحكام السيطرة على أراضٍ جديدة أدت إلى ردّ فعل عنيف من قبل العراقيين السنة حيث قاموا بصدّهم إلّا أنّ التنظيم قام بأعمال إجرامية بحق القبائل العربية السننية.

وفي عام ٢٠١٤م، وتحت قيادة أبي بكر البغدادي، انتشر تنظيم الدولة الإسلامية بشكل ملحوظ، وحصل على الدعم في العراق بسبب اكدوية التمييز ضدّ السنة حيث عمل على الجانب الطائفي التكفيري، وتمددت رقعة التنظيم في سوريا، ما اضطر بعض الدول إلى تشكيل التحالف الدولي للقضاء على (داعش)، والذي يدك معاقل التنظيم حالياً لتخليص العالم من شروره.

وفي تقرير للمركز الأمريكي لمراقبة الجماعات المتطرفة (أنتلستتر)، نشر المركز قائمة ضمت ٢١ حركة مسلحة عبر العالم أعلنت مبايعتها لـ (داعش) في حين أعلنت ١٠ تنظيمات أخرى دعمها فقط له.

## أبرز جرائم السلفية التكفيرية مؤخرًا

بتاريخ يوم الجمعة ٨ / ٢ / ٢٠١٥، قام أحد عناصر تنظيم الدولة (داعش) بقتل والدته أمام جميع الناس في وسط مدينة الرقة السورية، وذلك على خلفية طلب الأم من ابنها ترك تنظيم الدولة.

٣٢٥

١٥ / ٦ / ٢٠١٦ م، قام أحد عناصر تنظيم الدولة (داعش) بنحر والديه ذبحاً في منطقة الغزلاني غرب محافظة نينوى شمال العراق، وذلك بسبب رفضهما تجنيد شقيقه بالتنظيم الإرهابي.

بتاريخ يوم الجمعة ٢٥ / ٦ / ٢٠١٦ م، قام توأمان بطعن أمهما وأبيهما وشقيقهما الأصغر بالسكين والساطور في مدينة الرياض بعد أن رفضا مبايعتهما لتنظيم الدولة، وقد نقل الإعلام المرئي والمكتوب خبر أن توأمين ينتميان إلى تنظيم الدولة (داعش)، أقدمتا على قتل والدتهما في منزلهم بالرياض بعد استدراجها إلى مستودع المنزل ثم قاما بطعن الأمّ بآلة حادة حتى الموت، ومن ثمّ قاما بسحب والدهما إلى المكان نفسه، ونفذتا ما قاما به مع والدتهما وبعد ذلك قاما بطعن أخيهما الصغير.

بتاريخ ٩ / ٧ / ٢٠١٦ م، قام رجل لبناني الأصل تكفيري يتبع الفكر السلفي بذبح زوجته وتقطيعها في استراليا، لرفضها الذهاب إلى سوريا والقيام بعمليات انتحارية لصالح تنظيم (داعش)، فقام بالتمثيل بحثها بعد ذبحها كما اعتدى على أبنائه الثلاثة<sup>(١)</sup>.

قد يسأل أحدهم كيف يجرؤ ابن على قتل والده أو أمّه أو كليهما معاً، فأقول إنّه

(١) توثيق هذه الجرائم مأخوذة من القنوات والمواقع الإخبارية التي كانت ترصد تحركات التنظيمات الإرهابية، قناة العالم الإخبارية، قناة المنار اللبنانية، وغيرها.

عند تجنيد أيّ عنصر جديد للتنظيم التكفيري أو الفصائل المتطرفة يقوم بعض خبراء التطرف بعملية غسل دماغ لأفكاره وزرع أفكار متطرفة عبر نصوص دينية ابتدعها المذهب الحنبلي قديماً والتيار السلفي الوهابي في عصرنا الحاضر وذلك بتزوير الكثير من الأحاديث النبوية ومن ثمّ فتاوى التكفير والقتل التي أصدرها كلٌّ من ابن تيمية ومن جاء سار على نهجه وإليكم واحدة من هذه الفتاوى التي تدعو الابن لقتل أبيه.

في معرض كتب فتاوى ابن تيمية، نجد هذه الإجابة عن فتوى صدرت من أحد أتباع ابن تيمية فأجابته: (فإنَّ الوالد إذا دعا الولد إلى الشرك، ليس له أن يطيعه بل له أن يأمره وينهاه... وإذا كان الأب مشركاً جاز للولد أن يقتله)<sup>(١)</sup>.

في تاريخ ١٩ / ٧ / ٢٠١٦ م، قامت إحدى الحركات التكفيرية وتدعى (حركة نور الدين الزنكي) وتنشط في ريف مدينة حلب شمال سوريا، بقتل طفل بريء لم يتجاوز الثالثة عشرة من عمره، ذبحاً بالسكين واحتزوا رأسه وتمّ تصوير عملية الذبح واحتزاز الرأس متباهين بفعلهم وبرروا فعلهم هذا بأنه مرتد ويجب قتله.

ولهذا تعتبر السلفية ومن بعدها الوهابية من أشدّ الاتجاهات التكفيرية في الساحة الإسلامية وكما أسلفنا لم يسلم من تكفيرهم كلٌّ من خالفهم في أبسط القضايا وكثيرة من نصوصهم تنطوي على تكفير المسلمين صراحةً أو إشارةً، والحكم بالكفر والشرك مساوق للقتل، فعندما يقول ابن تيمية ومن بعده ابن عبد الوهاب إنَّ فلاناً كافر مشرك أو هذه المجموعة أو العائلة أو حتى المجتمع الفلاني كافر مشرك، فهذا يستلزم القتل يعني حلية دمه وماله وعرضه وجواز سبي نسائه وأطفاله.

(١) مجموعة الفتاوى لشيخ الإسلام: تقي الدين أحمد بن تيمية، ج ١٤ ص ٥٧٨.

## الخاتمة

لم يكن الغرض من هذا الكتاب أن يكون مجرد سرد معلومات تاريخية تراتبية،  
إنَّما كان لسببين مهمين

الأول: حاولت أن أبين فيه المقارنة بين تيارين كانا قريبي التشابه في الأطروحة  
العقدية والسياسية ورفعوا شعاراً واحداً ألا وهو (لا حكم إلا لله) ليضلوا ويضلوا  
الناس وكما قال الإمام علي عليه السلام (كلمة حق يراد بها باطل)، إذ إنَّ الفكر  
التكفيري المتطرف ولد من رحم الفكر الخارجي واستقوا من مشرب واحد حتى أن  
كل الذين تعاقبوا على سدة الحكم الإسلامي لم تكن غايتهم الإسلام والمسلمين،  
إنَّما هي وسيلتهم للتحكم برقاب الناس واستعبادهم مبدأ أخذوه من الطليق معاوية  
بن أبي سفيان بعد إرغام الإمام الحسن بن علي عليهما السلام للصلح، حيث قال  
(والله ما قاتلتكم لتصوموا وتصلوا، إنَّما قاتلتكم لكي أتأمر عليكم).

كل خليفة أو حاكم في عصر الخلافة الأموية والعباسية والعثمانية كان همه  
الوحيد هو استعباد الناس ونهب خيراتهم واستغلالهم وتوظيف النصوص القرآنية  
والحدیثية خدمة لمصالحه، وهذان التياران أسسا ورسخا مفهوماً خاطئاً عند شريحة  
واسعة من المسلمين ولن تتوقف عجلة التكفير مادام هذا الفكر ضارباً أطنابه بين  
أمتنا الإسلامية وسيبقى هذا الفكر موجوداً بيننا طالما أن هناك شيطاناً يصدق ظنه  
على أتباعه إلى قيام الساعة، وطالما أن هناك من يجري وراء شهواته ورغباته

والابتعاد عن المنهج الإسلامي الأصيل، سيبقى هناك صراع بين الحق والباطل.  
الثاني: هو أنني لمست جهل شريحة واسعة من المثقفين والمحاورين لتاريخ حقبة مهمة وتعدّ مفصلاً مهماً في حركة تاريخنا الإسلامي وكانت قد نشأت في صدر الإسلام وتعاقبت لمدة قرون طويلة وبالكاد يعرف البعض أن الخوارج ظهرُوا بعد موقعة صفين أكثر من هذا لا يعرف أحد إلا ما ندر فأردت بعملتي هذا أن أجمع تاريخ الخوارج وفرقهم وعقائدهم وتفاصيل حركتهم في المشرق والمغرب في بحث متكامل أرجو فيه أنني قمت بتقديم الفائدة للمؤمنين والباحثين وصدقة جارية نسأل الله عزَّ وجلَّ قبولها.

٣٢٨

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربَّ العالمين، وصلِّ يا ربَّ على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد المصطفى وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

العبد الراجي رحمة ربِّه

باسل بن خضراء الحسيني

كربلاء المقدسة

وقوفاً يا أناساً بربرية<sup>(١)</sup>  
كفاكم من مهاترة ردية  
فكم من جهلكم لنا أذية  
فقال الغرب من خير البرايا  
فمن لدن ابن لادن والظواهر  
حويني ويعقوب وغيره  
فإرهاب وإرجاف وقتل  
وتبديع لأهل العلم فينا  
فلا العلماء ترضيهم ولكن  
ولا الشعراء أو أرباب علم  
وليس العلم إلّا عند ابن باز  
وعودا والمنجد والعثيمين  
وتكفير لأهل الفضل حيناً  
وليس المولد النبوي لديهم  
وقالوا إنهم أنصار سنة  
فهم لا يفهمون دليل شرع  
ولا تعجب فهم أرباب جهل

وقوفاً إنكم بئس البرية  
كفاكم يا بهائم رعية  
وكم من مثلكم حلت بلية  
وساء الظن في دين قوية  
وأصناف ضاللتهم جلية  
أناس كلّها بئس الطوية  
وأفكار السعود بلاهوية  
وتضليل ورمي الجاهلية  
ستعجبهم شیوخ أجمية  
ليبقى علمهم في الجاهلية  
ويا بئس الشقاء بذی القضية  
وفتواهم قد باتت شقية  
وزوار الولي بلا مريية  
سوى الإشراك أ وفعل العصية  
وهم أحداث سن خارجية  
كما قد شاءه خير البرية  
بهم جاءت أحاديث جلية

(١) قصيدة للشيخ محمد الشبراوي الباجوري.

وهم سفهاء أحلام وفهم  
وأما دينهم أشياء ثلاثة  
وثالثها ثياب غير مسبل  
فإن قلت النقاب فذاك فرض  
ولحيتهم بها قول وحيد  
وذلك كذبهم قد روجوه  
فقالوا سنةً وكذلك فرض  
وأما الثوب قصره بتاتاً  
وما ذاك الذي يعطيه شرع  
فلا عرفوا شروطاً أو قيوداً  
وإن شئت التحدث في اختلاط  
خروج من مجاورة الأهالي  
وإن ماتت ستخرج للمقابر  
كذا قد قال ذر القالمانبي  
وذاك فقيههم ذاك الحويني  
ولو تركوا العلوم لعارفيها  
ولكن شيخوه فشمخوه  
ومكة حرموا التصوير فيها  
فقالوا: إنما التصوير ذنب  
فبئس القوم قد خرجوا علينا

غلاة الدين تلك هي القضية  
نقاب لحية أصل القضية  
فما فيها خلاف أو هنية  
وإن قلت الحجاب يكن خطية  
ولا تنطق سواه بندي الالهية  
وفيه خلاف فقه واسعية  
وقالوا غير ذا ما هي قضية  
وإنما أنت في وزر عتية  
ولكن شرطها الخيلا الردية  
كذلك شأنهم يا سامعية  
فكيف خروجها كيف الولية  
إلى حيث الزواج بلا عدية  
فهل هذا يصح أخا الحمية  
كلام يضحك الثكلي أخية  
وهل هذا الفقيه سوى فسية  
لكان الناس في حال هنية  
ليبقى عندهم مثل الرزية  
ببيت الله قالوا: طاهرية  
وليس يحل في أرض عليية  
غبوات تسمى شائخية

وما التصوير إلَّا حبس ظل  
فقل بالله يا هذا عليك  
ليفتي الناس في أمر جليل  
ومن أقوالهم أيضاً أخيا  
وقد عدت أسماء وفيها  
وليس لذكرهم في الإثم شيء  
لعلَّ الله يهدي بعض خلقه  
وهذا الحمد حقاً في ختامي  
وصلِّ ربنا دوماً على من

وليس كوضع تمثال ردية  
أمثالهم يصدر في فتية  
ونترك ديننا للسافلية  
أمور لا تعد لها هوية  
من التحذير ما فيه روية  
ولكن كلُّ ما فيه مزية  
من العقلاء أصحاب السوية  
عساني أن أنال به منية  
جعلت إمامنا خير البرية

## ثبت المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. نهج البلاغة
٣. المواعظ والاعتبار (خطط المقريري): تقي الدين المقريري، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن - ٢٠٠٣ م.
٤. أعيان الشيعة: العلامة محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٨٦ م.
٥. الأعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ٢٠٠٥ م.
٦. دائرة المعارف الإسلامية الشيعية: حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات - بيروت ٢٠٠١ م.
٧. الإباضية عقيدة ومذهباً: صابر طعيمة، دار الجيل، ١٩٨٦ م.
٨. الخوارج: ناصر بن عبد الكريم العقل، دار إشبيليا للنشر، الرياض الطبعة الأولى ١٩٩٨ م، مجلد ١.
٩. الخوارج: أميرة فرحات، دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠٠٩ م.
١٠. الخوارج في العصر الأموي: نايف معروف، دار الطليعة، بيروت الطبعة الرابعة ١٩٩٤ م.
١١. موسوعة الفرق في الأديان السماوية: أحمد حسن القواسمة، دار الراية للنشر، الأردن ٢٠٠٨ م.
١٢. الفرق بين الفرق: عبد القاهر بن محمد البغدادي الإسفرائيني، المكتبة العصرية.
١٣. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي، توفي عام ٢٥٤ هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٨ م.
١٤. الضعفاء: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، توفي ٣٢٢ هـ، دار ابن حزم - بيروت ٢٠٠٨ م.
١٥. المغني في الضعفاء: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧ م.
١٦. عجائب الآثار في التراجم والأخبار: عبد الرحمن الجبرتي، دار الجيل، بيروت.
١٧. إسلام بلا مذاهب: مصطفى الشكعة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الثامنة - بيروت

١٩٩١م.

١٨. البدء والتاريخ: أحمد بن سهل البلخي، دار صادر - بيروت ٢٠١٠ م.
١٩. تاريخ أبي الفداء: عماد الدين أبو الفداء، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧ م.
٢٠. الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر الأندلسي، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٦ م.
٢١. الخوارج في بلاد المغرب: محمود إسماعيل عبد الرزاق، دار الثقافة - المغرب - الدار البيضاء ١٩٨٥م.
٢٢. سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي، دار إحياء التراث العربي، تحقيق محمود شاكر، بيروت ٢٠٠٦ م.
٢٣. الخوارج والشيعية: تحقيق عبد الرحمن البدوي، دار الجليل للنشر. القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٩٨م.
٢٤. وقعة النهروان: علي بن الحسين الهاشمي النجفي، المؤسسة الإسلامية للبحوث والمعلومات، قم المقدسة ١٤٢٤ هـ.
٢٥. الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي: الفرد بل، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الغرب الإسلامي - بيروت ١٩٨٧م.
٢٦. فقه الإمام جابر بن زيد: يحيى محمد بكوش، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٨٦م.
٢٧. الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين، تحقيق عبد المنعم عامر، الطبعة الخامسة ٢٠٠١م.
٢٨. تاريخ الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٢٠٠٨م.
٢٩. أصول وتاريخ الفرق الإسلامية: مصطفى بن محمد بن مصطفى، ٢٠٠٣م.
٣٠. الصحيفة القحطانية: حميد بن محمد بن رزيق بن بخيت، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان ٢٠٠٩ م.
٣١. تاريخ أهل عمان: سعيد عبد الفتاح عاشور، وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان، الطبعة الثانية ٢٠٠٥ م.
٣٢. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢م.
٣٣. النصب والنواصب: بدر بن ناصر بن محمد العواد، مكتبة دار النجاح للنشر، الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
٣٤. الفكر السلفي عند الشيعة الاثني عشرية: علي حسين الجابري، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١٥ م.

٣٥. الكامل في التاريخ: ابن الأثير، دار صادر - بيروت ١٩٧٩م.
٣٦. السلفية الوهابية: حسن بن علي السقاف، دار الإمام الرواس، بيروت.
٣٧. الفرق والجماعات والحركات الإسلامية: عبد المنعم الحفني، القاهرة.
٣٨. تاريخ الأمم والملوك: الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
٣٩. الكامل في اللغة والأدب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠م.
٤٠. الملل والنحل: الشهرستاني، مؤسسة الحلبي وشركاه للطباعة، القاهرة.
٤١. موسوعة الإمام علي عليه السلام: محمد الريشهري، دار الحديث، قم المقدسة ١٤٢٧ هـ.
٤٢. سنن أبي داود: الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، دار الفكر، بيروت ٢٠٠٥م.
٤٣. الفتوحات الإسلامية: أحمد بن زيني دحلان، دار صادر، بيروت ٢٠٠٩م.
٤٤. طبقات الحنابلة: أبو الحسين محمد بن أبي يعلى، دار المعرفة بيروت.
٤٥. المعرفة والتاريخ: أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٩م.
٤٦. سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، دار الفكر ٢٠٠٨م.
٤٧. السلفية الجهادية في السعودية: فؤاد إبراهيم، دار الساقى، بيروت ٢٠٠٩م.
٤٨. فجر الإسلام: أحمد أمين، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٩م.
٤٩. الإباضية نشأتها وعقائدها: محمد حسن مهدي، الأهلية للطباعة والنشر، بيروت ٢٠١١م.
٥٠. تاريخ السعودية: فاسيسلييف، دار الفارابي بيروت ٢٠١١م.
٥١. العقد الفريد: ابن عبد ربه الأندلسي، دار صادر بيروت ٢٠٠٦م.
٥٢. سلسلة الأحاديث الصحيحة: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض.
٥٣. السلفيون وصناعة التخلف: الدكتور محمود الإدريسي الحسني، لجنة البحوث والدراسات بالطريقة العزمية، دار الكتاب الصوفي، القاهرة - ٢٠١٢م.
٥٤. البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، مؤسسة الأعلمي - بيروت ٢٠٠٣م.
٥٥. كشف الغمة الجامع لأخبار الأمة: سرحان بن سعيد الأزكوي، نشر وزارة التراث والثقافة، سلطنة عمان ٢٠١٢م.
٥٦. إتحاف الأعيان في تاريخ بعض علماء عمان: سيف بن حمود بن حامد البطاشي، نشر مكتب المستشار الخاص للسلطان للشؤون التاريخية، سلطنة عمان ٢٠٠١م.
٥٧. دليل أعلام عمان: أحمد بن محمد بن أحمد الدردير، جامعة السلطان قابوس، مسقط.

١٩٩١م.

٥٨. مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي، دار الفكر - بيروت ٢٠٠٥ م.
٥٩. مروج الذهب ومعادن الجوهر: علي بن الحسين المسعودي، انتشارات الشريف الرضي - إيران - قم ١٣٨٠ هـ.
٦٠. البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٩ م.
٦١. نشأت الحركة الإباضية: عوض خليفات، عمان ٢٠٠٢ م.
٦٢. أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٧٤ م.
٦٣. الإباضية بين الفرق الإسلامية: علي يحيى معمر، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان ١٩٩٤ م.
٦٤. الحركات السرية في الإسلام: محمود إسماعيل عبد الرزاق، الانتشار العربي - بيروت ١٩٩٧ م.
٦٥. معالم الفتن: سعيد أيوب، الناشر مطبعة سعيد بن جبير، إيران - قم المقدسة.
٦٦. التاريخ الكبير: ابن أبي خيثمة، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٩ م.
٦٧. مستدركات أعيان الشيعة: حسن الأمين، دار المعارف للمطبوعات - بيروت ١٩٩٧ م.
٦٨. الطبقات الكبرى: ابن سعد، دار صادر - بيروت ١٩٩٨ م.
٦٩. تشييد المراجعات: علي الحسيني الميلاني، نشر مطبعة شريعت - إيران، قم ١٣٨٣ هـ.ش.
٧٠. تاريخ الأمم والملوك: ابن جرير الطبري، دار الفكر - بيروت ١٩٩٧ م.
٧١. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، دار المعارف - بيروت ١٩٨١ م.
٧٢. تاريخ المذاهب الإسلامية: محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٩٦ م.
٧٣. المذاهب الإسلامية: العلامة جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق - إيران - قم ١٤٢٥ هـ.
٧٤. المدارس الفكرية الإسلامية: محمد سليم العوا، الشركة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ٢٠١٦ م.
٧٥. المستدرک على الصحيحين: الحاكم النيسابوري، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠٠٦ م.
٧٦. الرواة المشتركون بين السنة والشيعة: حسين عزيزي، مجمع التقريب بين المذاهب، إيران - قم ٢٠٠٩ م.
٧٧. خلاصة تذهيب الكمال: صفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، دار الكتب العلمية -

- بيروت ٢٠٠١ م.
٧٨. نسب قريش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تحقيق ليفني بروفينسال، انتشارات مكتبة الحيدرية - إيران - قم ١٤٢٧ م.
٧٩. موسوعة تاريخ ابن معين: رواية الدوري، تحقيق محمد السيد عثمان، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١١ م.
٨٠. الأخبار والموقفيات: الزبير بكار، تحقيق سامي مكي العاني، منشورات الشريف الرضي - إيران - قم ١٤١٦ هـ.
٨١. فضائل الصحابة: أحمد بن حنبل، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٨ م.
٨٢. تاريخ خليفة: خليفة بن خياط العصفري، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر - بيروت ١٩٩٢ م.
٨٣. موسوعة حديث الثقلين: تحقيق مركز الأبحاث العقائدية، إيران - قم ١٤٣١ م.
٨٤. تقريب التهذيب: شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق خليل مأمون شيحا، دار المعرفة - بيروت ٢٠٠١ م.
٨٥. تاريخ أبي زرعة الدمشقي: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦ م.
٨٦. الوهابية فكراً وممارسة: محمد عوض الخطيب، مركز الغدير للدراسات، بيروت ٢٠١١ م.
٨٧. جذور داعش: حسن بن فرحان المالكي، دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠١٤ م.
٨٨. الصحبة والصحابة: حسن بن فرحان المالكي، دار المحجة البيضاء - بيروت ٢٠١٤ م.
٨٩. قراءة في كتب العقائد المذهب الحنبلي: حسن بن فرحان المالكي.
٩٠. الإمامة والسياسة: ابن قتيبة، منشورات الشريف الرضي، إيران قم المقدسة ١٤٢٧ هـ.
٩١. كتاب الضعفاء: أبو نعيم الأصبهاني، دار القلم - دمشق ٢٠١٠ م.
٩٢. أهم الفرق الإسلامية: نافذة علي، مركز المصطفى العالمي للترجمة والنشر، إيران - قم ١٤٣٤ هـ.
٩٣. الفائق في غريب الحديث: جار الله الزمخشري، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦ م.
٩٤. العثمانيون وآل سعود في الأرشيف العثماني: زكريا قورشون، الدار العربية للموسوعات - بيروت ٢٠٠٥ م.
٩٥. الإمام علي في رؤية المنهج ورواية التاريخ: إبراهيم بيضون، بيسان للنشر والتوزيع - بيروت ١٩٩٩ م.
٩٦. الأخبار الطوال: أبو حنيفة الدينوري، منشورات الشريف الرضي - إيران - قم.

٩٧. عيون الأخبار: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٢٥م.
٩٨. ابن تيمية: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران - قم - ٢٠١٢م.
٩٩. الوهابية: جعفر سبحاني، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران - قم - ١٤٢٦ هـ.
١٠٠. عنوان المجد في تاريخ نجد: عثمان بن بشر النجدي، تحقيق محمد بن ناصر الشثري، ج ٢ ص ٧، الطبعة الثالثة، الرياض، ٢٠١٢ م.
١٠١. أسد الغابة: ابن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي - بيروت ٢٠٠٦م.
١٠٢. ميزان الاعتدال: شمس الدين الذهبي، تحقيق محمد رضوان عرقسوسي، الرسالة العالمية، دمشق - ٢٠٠٩م.
١٠٣. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٢م.
١٠٤. تهذيب الأنساب: محمد بن أبي جعفر شيخ الشرف العبيدلي، في ٤٢٥ هـ، الناشر مكتبة السيد المرعشي النجفي، إيران - قم ٢٠٠٧م.
١٠٥. التاريخ الأوسط: محمد بن إسماعيل البخاري، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٤ م.
١٠٦. الرد الكبير على مزاعم إلهي ظهير: تحقيق مجمع أهل البيت عليهم السلام، دار التعارف - بيروت ٢٠١٢م.
١٠٧. سنن سعيد بن منصور: الحافظ سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني المكي - توفى عام ٢٢٧هـ، دار الكتب العلمية - بيروت.
١٠٨. التعديل والتجريح: سليمان الباجي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٠م.
١٠٩. قيام العرش السعودي: ناصر الفرج، دار الصفا للنشر والتوزيع، لندن ١٩٨٨م.
١١٠. الخلل الوهابي في فهم التوحيد القرآني: عبد الله دشتي، مكتبة فذك - إيران - قم ٢٠٠٨م.
١١١. الوهابية في مصر: محمود جابر، دار الميزان - بيروت ٢٠١١م.
١١٢. جواهر التاريخ: علي الكوراني، دار الهدى - ١٤٢٦ هـ.
١١٣. معجم البلدان: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر - بيروت.
١١٤. الفتوح: أحمد بن أعثم الكوفي، تحقيق علي شيري، دار الأضواء - بيروت ١٩٩١م.
١١٥. معرفة الصحابة: أبو نعيم الأصبهاني، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٢ م.
١١٦. السلوك لمعرفة دول الملوك: تقي الدين المقرئ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧م.
١١٧. الفهرست: محمد بن أبي يعقوب إسحاق (ابن النديم)، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠١٠م.
١١٨. الفهرست: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، نشر الفقاهة - قم ١٤٢٥ هـ.
١١٩. الفهرست: ابن بابويه الرازي، دار الأضواء - بيروت ١٩٨٦م.

١٢٠. الاحتجاج: أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، دار الأسوة للنشر - قم ١٤٣٥ هـ.
١٢١. تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان: نور الدين عبد الله بن حميد السالمي، مكتبة الاستقامة - سلطنة عمان ١٩٩٧ م.
١٢٢. تاريخ الإسلام السياسي: صائب عبد الحميد، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، إيران - قم ١٩٩٧ م.
١٢٣. من دولة عمر إلى دولة عبد الملك: إبراهيم بيضون، الناشر شهاب الدين - إيران - قم ٢٠٠٦ م.
١٢٤. اعتقادات فرق المسلمين والمشركين: فخر الدين الرازي، تحقيق علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة ١٩٣٨ م.
١٢٥. قول الصحابي: أنس محمد رضا القهوجي، دار النوادر.
١٢٦. شواهد التنزيل: الحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧٤ م.
١٢٧. فوات الوفيات: محمد شاکر الکتبي، تحقيق إحسان عباس، دار صادر - بيروت ١٩٧٣ م.
١٢٨. جامع الرواة: محمد بن علي الأردبيلي، منشورات مكتبة العلامة المرعشي - إيران - قم ١٤٠٣ هـ.
١٢٩. بحوث في الملل والنحل: جعفر السبحاني، مؤسسة النشر الإسلامي - إيران - قم ١٤٢٥ هـ.
١٣٠. مع الشيخ عبد الله السعد في الصحبة والصحابة: حسن بن فرحان المالكي، مركز الدراسات التاريخية - الأردن - عمان ٢٠٠٤ م.
١٣١. الطبقات: أحمد بن محمد البرقي، تحقيق ثامر الخفاجي، منشورات مكتبة السيد المرعشي، إيران - قم ٢٠٠٧ م.
١٣٢. مستدركات علم رجال الحديث: علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم ١٤٢٦ هـ.
١٣٣. نسب قریش: المصعب بن عبد الله بن المصعب الزبيري، تحقيق ليفي بروفنسال، انتشارات المكتبة الحيدرية، - إيران - قم ١٤٢٧ هـ.
١٣٤. الفصول المهمة في تأليف الأئمة: ابن الصباغ المالكي، المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - بيروت - ٢٠١١ م.
١٣٥. نقد الرجال: مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، إيران - قم ١٤١٨ هـ.

١٣٦. رجال العلامة الحلي: الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، دار الذخائر للمطبوعات، إيران - قم ١٤١١ هـ.
١٣٧. صحيح البخاري: محمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠١٥ م.
١٣٨. طبقات المشايخ في المغرب: أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني المتوفى عام ٦٧٠ هـ، تحقيق إبراهيم طلائي، ١٩٧٤ م.
١٣٩. تاريخ الخميس: حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٩ م.
١٤٠. السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية: غرلوف فان فلوتن، ترجمة حسن إبراهيم حسن، منشورات الجمل - بيروت ٢٠١٢ م.
١٤١. الفرق الإسلامية وحق الأمة السياسي: محمد إبراهيم الفيومي، دار الشروق - القاهرة ١٩٨٦ م.
١٤٢. تاريخ الفرق الإسلامية: محمد خليل الزين، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ١٩٨٥ م.
١٤٣. التبصير في الدين: شاهفور بن طاهر بن محمد الإسفرائيني، تحقيق الدكتور مجيد الخليفة، دار ابن حزم، بيروت ٢٠٠٨ م.
١٤٤. المغرب عبر التاريخ: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة - المغرب - الدار البيضاء ٢٠٠٠ م.
١٤٥. التيارات السياسية والفكرية في المغرب: إبراهيم حركات، دار الرشاد الحديثة - المغرب - الدار البيضاء ١٩٩٤ م.
١٤٦. الإمام البغدادي والوهابية: علي الحسيني البغدادي، مؤسسة التاريخ - بيروت ٢٠١٢ م.
١٤٧. الفتاوى الحديثية: أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي، تحقيق أحمد عناية، دار التقوى - دمشق الطبعة الأولى ٢٠٠٨ م.
١٤٨. الفتاوى الكبرى: ابن حجر الهيتمي، دار صادر - بيروت.
١٤٩. فتاوى السبكي: تقي الدين السبكي، دار المعرفة - بيروت.
١٥٠. فتح المعين بنقد كتاب الأربيعين: عبد الله بن الصديق الغماري، تحقيق: حسن بن علي السقاف، ٢٠٠٧ م.
١٥١. السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة: محمد بن عبد الله بن حميد النجدي، مؤسسة الرسالة.
١٥٢. حاشية ابن حجر على شرح الإيضاح: ابن حجر الهيتمي، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
١٥٣. دفناء العتبة الحسينية المقدسة: سامي جواد كاظم، الناشر العتبة الحسينية المقدسة - ٢٠١١ م.

١٥٤. الأجوبة الوافية في ردِّ شبهات الوهابية: تأليف مؤسسة الكوثر للمعارف الإسلامية، إيران - قم ١٤٢٨ هـ.
١٥٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: ابن حجر العسقلاني، دار الجيل - بيروت ١٩٩٢ م.
١٥٦. العقود الفضية في أصول الإباضية: سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، الناشر وزارة التراث القومي والثقافة سلطنة عمان ١٩٨٣ م.
١٥٧. البداية والنهاية: ابن كثير الدمشقي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت ٢٠١٠ م.
١٥٨. رحلة ابن بطوطة: شرح طلال حرب، دار الكتب العلمية - بيروت ٢١١ م.
١٥٩. الكويت وجاراتها: المؤلف هارولد ديكسون، صحارى للطباعة والنشر، ١٩٩٠ م.
١٦٠. مواقف الشيعة: علي الأحمد الميانجي، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم ١٤٢١ هـ.
١٦١. فضائح الباطنية: أبو حامد الغزالي، مراجعة محمد علي قطب، المكتبة العصرية - بيروت ٢٠٠٥ م.
١٦٢. المنسي والمسكوت عنه في تاريخ المسلمين: كامل مصطفى الكاظمي، الناشر آيه حيات - إيران - قم ٢٠١٤ م.
١٦٣. معالم المدرستين: مرتضى العسكري، المجمع العلمي الإسلامي، الطبعة الثالثة، إيران - قم ١٩٩٢ م.
١٦٤. علي ومعاوية: أيلرنغ ليدوك بيترسن، ترجمة وتقديم عبد الجبار الناجي، دار المجتبي - النجف الأشرف ٢٠٠٩ م.
١٦٥. وفيات الأعيان: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر الطبعة الخامسة - بيروت ٢٠٠٩ م.
١٦٦. فرق أهل السنة: صالح الورداني، مركز الأبحاث العقائدية، إيران - قم ١٤٢٤ هـ.
١٦٧. قراءة في الأدلة السلفية: مروان خليفات، دار مشعر، إيران - قم ١٤٣٥ هـ.
١٦٨. الدرر السنوية في الردِّ على الوهابية: أحمد بن زيني دحلان، الطبعة الأولى، دار حراء دمشق ٢٠٠٣ م.
١٦٩. الصارم المتكي في الردِّ على السبكي: ابن عبد الهادي شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي، مؤسسة الريان، بيروت ٢٠٠٣ م.
١٧٠. الفكر السلفي عند الاثني عشرية: علي حسين الجابري، منشورات دار الحسين، ٢٠١٥ م.
١٧١. رحلة ابن جبیر: دار الهلال - بيروت - ١٩٨٦ م.

١٧٢. علي و مناوؤه: الدكتور نوري جعفر، مؤسسة الوفاء - بيروت ١٩٨٤ م.
١٧٣. مضممار الحقائق وسرّ الخلائق: محمد بن تقي الدين الأيوبي، نشر عالم الكتب، القاهرة.
١٧٤. الوهابية: الدكتور حامد الكار، ص ٧٥، منشورات الجمل، بغداد ٢٠٠٦ م.
١٧٥. تاريخ العرب: عيسى الحسن، الأهلية للنشر، الأردن - عمان ٢٠٠٨ م.
١٧٦. قاموس الرجال: محمد تقي التستري، مؤسسة النشر الإسلامي، إيران - قم ١٤٣٥ هـ.
١٧٧. معالم العلماء: ابن شهر آشوب ت ٥٨٨ هـ، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، إيران - قم ١٤٣١ هـ.
١٧٨. الفجر الصادق في الردّ على الفرقة الوهابية: جميل صدقي الزهاوي، طبعة بالأوفست عن الطبعة المصرية - بغداد ٢٠٠٤ م.
١٧٩. تاريخ الشيعة السياسي: عبد الستار الجابري، قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية، العراق - كربلاء ٢٠١١ م.
١٨٠. مستدركات علم رجال الحديث: الشيخ علي النمازي الشاهرودي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة ١٤٣٦ هـ.
١٨١. تاريخ اليعقوبي: ابن واضح اليعقوبي البغدادي، تحقيق خليل المنصور منشورات دار الزهراء - إيران - قم ١٤٢٩ هـ.
١٨٢. محمد بن عبد الوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه: مسعود الندوي مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية دار الأوقاف والدعوة والإرشاد، عام ١٤٢٠ هـ.
١٨٣. وثائق نجد: علي موجاني، دار المحجة البيضاء، بيروت ٢٠١٤ م.
١٨٤. مشهد الفتنة: قاسم شعيب، الانتشار العربي، بيروت ٢٠١٤ م.
١٨٥. إعادة كتابة التاريخ: يوسف الهادي، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب، إيران - قم ٢٠١٢ م.
١٨٦. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني، دار النفاثس - بيروت ٢٠٠٧ م.
١٨٧. العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية: محمد أمين بن عابدين. مصر - بولاق عام ١٣٠٠ هـ.
١٨٨. العقود الدرية في ذكر مناقب ابن تيمية: محمد بن أحمد عبد الهادي المقدسي، دار عالم الفوائد.
١٨٩. التتبيه والردّ على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي، بيروت ١٩٨٦ م.
١٩٠. تاريخ ابن خلدون: ابن خلدون، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٩٩٩ م.

١٩١. الإعلام بقواطع الإسلام: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي، دار التقوى للنشر - دمشق ٢٠١٣ م.
١٩٢. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق: محمد بن عبد الله إدريس الحمودي الحسيني، دار عالم الكتب - بيروت ١٩٨٩ م.
١٩٣. الاستقصا لأخبار دول المغرب: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد السلوي، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٧ م.
١٩٤. موسوعة العتبات المقدسة: جعفر الخليلي، مؤسسة الأعلمي - بيروت.
١٩٥. الإمام الحسين والوهابية: جلال معاش، نشر ياس الزهراء، إيران قم ١٤٢٩ هـ.
١٩٦. فردوس الأخبار بمأثور الخطاب: شيرويه بن شهريار بن شيرويه الديلمي، دار الكتاب العربي، ١٩٨٧ م.
١٩٧. المقفى الكبير: تقي الدين المقرئ، تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٦ م.
١٩٨. الدر الثمين في أسماء المصنفين: ابن أساعي، دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٩ م.
١٩٩. الرسالة الصفدية: ابن تيمية، دار الكتب العلمية - بيروت ٢٠٠٠ م.

## من مؤلفات الكاتب

### الكتب

١. ومن النهاية كانت البداية مطبوع.
٢. رحلتي نحو الحقيقة مطبوع.
٣. حوارات في ملفات شائكة مطبوع.
٤. الخوارج (قرن الشيطان المتجدد) / الذي بين أيديكم.
٥. مشاهد وحوارات حول آثار آل محمد عليهم السلام، جزأين / بلاد الشام / قيد الطباعة.
٦. حروب التكفير / مخطوط.
٧. عائشة بين السنة والشيعة / مخطوط.
٨. شاهد عيان على ثورة الغلمان / مخطوط.
٩. مجتمعات إسلامية تحت المجهر / مخطوط.
١٠. يوسف بن أيوب صلاح أم خراب للدين / مخطوط.
١١. مراجعنا مقدساتنا خط أحمر / قيد الكتابة.
١٢. مفاصل تاريخية / قيد الكتابة.
١٣. الفرق الإسلامية (الآثار والتبعات) / قيد الكتابة.
١٤. طبقات النواصب ثلاثة أجزاء / قيد الكتابة.
١٥. مؤتمر السقيفة وتشكل أحزاب المعارضة / قيد الإعداد.

## المقالات

- ١ رحلتي نحو مرقد الصحابي حجر بن عدي ج ١ + ج ٢.
- ٢ الشعائر الحسينية والسلطات الغاشمة.
٣. مبروك تمانينا... ماتت العروبة
٤. الجزيرة وأحاديث سيف بن عمرو التميمي
٥. السنة بالخط العريض.
٦. الصحابة.
٧. ذو النورين بين الحقيقة والخيال.
٨. ثقافات ولكن ضعفهم يد السياسة.
٩. زهران علوش حفيد بني أمية.
١٠. الإغريق - اليهود - الوهابية - ثلاثية التجسيم.
١١. صلح الإمام الحسن عليه السلام.
١٢. البسمة آية ونشوء الاختلاف فيها.
١٣. الغافلون.
١٤. كربلائيون على خطى الحسين.
١٥. الحرية ومثلث الدجل.
١٦. يا كاتب التاريخ تمهل.

## المحتويات

- الإهداء ..... ٥
- تمهيد ..... ٦

### الباب الأول: خوارج الأُمس

- الفصل الأوّل: الخوارج والمؤرخون ..... ١٧
- أسباب اختلاف الأُمَّة الإسلامية ..... ١٧
- الخوارج في الماضي: ..... ١٩
- قال عنهم الشهرستاني: ..... ١٩
- وزاد عليه ابن حزم: ..... ١٩
- وقال النوبختي: ..... ١٩
- وقال الأشعري القمي: ..... ١٩
- وقال الإسفرائيني: ..... ٢٠
- قال ناصر العقل: ..... ٢٠
- متى نشأت الخوارج ..... ٢٠
- أسباب نشوء الخوارج ..... ٢٤
- الفصل الثاني: دومة الجندل الفخّ الثاني ..... ٢٨
- وثيقة الاتفاق على التحكيم ..... ٣٣
- شهود الوثيقة من طرف الإمام عليّ عليه السّلام ..... ٣٣
- شهود الوثيقة من طرف معاوية ..... ٣٤
- بدء الخروج ..... ٣٤

- ٣٥ ..... رسائل متبادلة
- ٣٥ ..... كتاب علي عليه السَّلام
- ٣٦ ..... ردُّ الخوارج
- ٣٦ ..... الخروج على الإمام علي عليه السَّلام
- ٤٠ ..... أسباب قتال الخوارج
- ٤٢ ..... النهروان غضب الله المحقق
- ٤٤ ..... التضليل الإعلامي الخارجي
- ٤٧ ..... الفصل الثالث: هزائم الخوارج في دولة الإمام علي عليه السَّلام
- ٤٨ ..... أسباب الخروج على الإمام علي عليه السَّلام
- ٤٩ ..... المؤامرة البشعة
- ٥٠ ..... قصة مقتل الإمام عليه السَّلام
- ٥٢ ..... مناقشة المقتل ودحض الأكاذيب
- ٥٦ ..... قال الطبري:
- ٥٦ ..... نموذج آخر للتزوير
- ٥٧ ..... من هو حرقوص بن زهير
- ٥٩ ..... أحاديث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي مَقْتَلِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلام
- ٦٠ ..... الفصل الرابع: الخوارج بعد الإمام علي عليه السلام
- ٦١ ..... الخوارج والحالة السياسية
- ٦٢ ..... قادة الخوارج
- ٦٥ ..... الفصل الخامس: ألقابهم فرقههم قادتهم عقائدهم
- ٦٥ ..... ألقابهم وأسمائهم:
- ٦٥ ..... ١. الخوارج
- ٦٥ ..... ٢. الحرورية
- ٦٥ ..... ٣. الشراة
- ٦٦ ..... ٤. المحكّمة
- ٦٦ ..... ٥. المارقون
- ٦٦ ..... ٦. المكفّرة

٦٦	أبرز فرق الخوارج
٦٦	١. المحكّمة
٦٨	٢. الأزارقة
٧٠	٣. النجدات أو النجدية
٧٢	٤. الإباضية
٧٥	٥. الصفرية
٧٦	٦. البهيسية
٧٨	٧. الأعمسية
٧٨	٨. العجاردة
٨٢	٩. الثعالبة
٨٥	١٠. الخلفيّة

### الفصل السادس: عقائدهم ومصادر التشريع

٨٧	الإمامة عند الخوارج
٨٧	عقيدتهم في الصحابة الأوائل
٨٨	١. أبو بكر بن أبي قحافة
٨٩	٢. عمر بن الخطاب
٩٠	٣. عثمان بن عفّان
٩١	٤. عليُّ بن أبي طالب
٩٢	٥. معاوية وابن العاص
٩٢	رأيهم بمن خالفهم من المسلمين
٩٣	مصادر التشريع عند الإباضية

### الفصل السابع: طبقات الأمراء والرواة والمشايخ

٩٤	أمراء الخوارج
٩٨	مشايخ الإباضية
٩٨	- أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي
١٠٢	- أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي
١٠٤	- الربيع بن حبيب الفراهيدي

- ١٠٥ ..... مشيخة العلم عند الإباضية
- ١٠٧ ..... رواية الحديث عند الإباضية من الصحابة
- ١٠٨ ..... الأعلام الذين نسبوهم إلى فرقهم
- ١١١ ..... الفصل الثامن : الخوارج في عمان
- ١١١ ..... الإباضية في عمان
- ١١٤ ..... الإباضية يستنصرون العباسيين
- ١١٦ ..... الفصل التاسع : الخوارج الصفرية في مصر
- ١١٧ ..... أمير الخوارج في مصر
- ١١٨ ..... الفصل العاشر : الإباضية في المغرب العربي
- ١٢١ ..... ١. أبو الخطاب عبد الأعلى
- ١٢١ ..... ٢. يعقوب بن حبيب
- ١٢٢ ..... ٣. عبد الرحمن بن رستم
- ١٢٢ ..... ٤. عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم
- ١٢٣ ..... ٥. أفلح بن عبد الوهاب
- ١٢٣ ..... ٦. أبو بكر بن أفلح، عام ٢٤٠ هـ
- ١٢٣ ..... ٧. أبو اليقظان محمد بن أفلح، ٢٥٠ هـ
- ١٢٣ ..... ٨. أبو حاتم يوسف بن أبي اليقظان، ٢٨٠ هـ
- ١٢٣ ..... ٩. اليقظان بن أبي اليقظان، ٢٩٦ هـ
- ١٢٣ ..... وفيما يلي نذكر أبرز الفرق المنشقة عن إباضية المغرب
- ١٢٤ ..... ١. النكار
- ١٢٥ ..... ٢. الحسينية
- ١٢٥ ..... ٣. السكاكية
- ١٢٦ ..... ٤. النفائية
- ١٢٦ ..... ٥. الفرثية
- ١٢٧ ..... ٦. الخلفية

١٢٩	الفصل الحادي عشر: جغرافياً توزع الخوارج
١٢٩	الخوارج في المشرق
١٢٩	الكوفة والبصرة
١٢٩	عُمان
١٣٠	حضر موت
١٣٠	أردكو
١٣٠	سجستان
١٣١	قزدار
١٣١	الخوارج في المغرب العربي
١٣١	تاهرت:
١٣١	جبال نفوسة:
١٣١	جزيرة جربة:
١٣٢	زنجبار:
١٣٢	سلجماسة:
١٣٢	قابس:
١٣٢	مطماطة:
١٣٣	الأندلس:

## الباب الثاني: خوارج اليوم

١٣٧	تمهيد
١٣٩	الفصل الأول: الخوارج والوهابية وجهان لعملة واحدة
١٣٩	جرائم خوارج الأمس
١٤٢	جرائم خوارج اليوم (الوهابية)
١٤٢	(قطع الرؤوس وتقديمها طعاماً)
١٤٤	نقاط اشتراك بين الخوارج قديماً وحديثاً

- ١٤٧ ..... الفصل الثاني: تاريخ وحقيقة خوارج اليوم
- ١٤٧ ..... الوهابية:
- ١٤٨ ..... أصول الوهابية.
- ١٥٠ ..... أصول بني سعود اليهودية.
- ١٥٥ ..... ظهور الوهابية .....
- ١٥٩ ..... الثورة على الفكر الدخيل .....
- ١٦٠ ..... ابن عبد الوهاب يشهد ببطلان دعوته .....
- ١٦١ ..... تأسيس دولتهم .....
- ١٦٢ ..... مذبح الطائف الأولى.....
- ١٦٤ ..... نبي الوهابية يشرع لهم .....
- ١٦٥ ..... هدم القباب المقدسة.....
- ١٦٦ ..... بيان اعتراف علماء مكة والمدينة .....
- ١٦٧ ..... جيش العروبة وحماة المقدسات.....
- ١٦٩ ..... آيات حق يستخدموها للباطل .....
- ١٦٩ ..... جريمة وعقاب في حائل.....
- ١٧٠ ..... معركة سبيلة الغامضة .....
- ١٧١ ..... وقائع اغتيال عبد العزيز.....
- ١٧٢ ..... الوهابية والعثمانيون .....
- ١٧٥ ..... والي مصر يفتك بالوهابية.....
- ١٧٦ ..... غزو الوهابية لعمان .....
- ١٧٧ ..... الغزوة الوهابية الثانية لعمان .....
- ١٧٧ ..... صراعات بين العائلة الحاكمة .....
- ١٧٨ ..... عودة بني سعود والسيطرة من جديد .....
- ١٧٩ ..... اعترافات بالخيانة والعمالة .....
- ١٨٠ ..... الإنكليز وسيلة آل سعود إلى الله .....
- ١٨١ ..... معاهدة بني سعود والإنكليز .....

١٨٢	بنو سعود وخيانة فلسطين
١٨٢	بنو سعود وراء كل خيانة
١٨٢	(فلسطين أُمُودجاً)
١٨٦	أبرز أحداث نشوء الوهابية
١٩٠	الفصل الثالث: جرائم الوهابية
١٩٠	تاريخ حافل بالجرائم
١٩٣	فتنة الوهابية
١٩٤	قيام المملكة على الدماء
١٩٦	علماء شردهم الوهابية من بلادهم
١٩٦	هدم الأماكن المقدسة
١٩٨	مساجد هدمها الوهابيون في الحجاز
٢٠٠	أبرز أعمالهم في الأعوام الأخيرة
٢٠٢	الفصل الرابع: التكفير عند خوارج اليوم (الوهابية)
٢٠٢	مفهوم الكفر
٢٠٢	أ: الكفر لغة
٢٠٤	ب: الكفر اصطلاحاً
٢٠٨	معاني التكفير
٢١٠	علامات الكافر
٢١٢	مجتمعات تكفيرية
٢١٤	أخطاء كبرى أصبحت مسلّمات
٢١٧	التلازم بين الكفر والنفاق
٢١٩	تعريف النفاق
٢٢٠	الوهابية وسوء الظن والتعصب
٢٢٤	اعتراف مبطن.. نجد أمُّ الفتن
٢٢٦	الفصل الخامس: السلفية الوهابية

- السلف لغة ..... ٢٢٦
- السلف اصطلاحاً ..... ٢٢٧
- السلفي ..... ٢٢٧
- منشأ السلفية ..... ٢٢٨
- سنة النبي أم سنة الصحابة ..... ٢٣٦
- مؤسس الفكر السلفي ..... ٢٣٧
- ابن تيمية ..... ٢٣٨
- ابن تيمية يكفر فرق المسلمين قاطبة ..... ٢٤٢
- الفصل السادس : أقوال علماء الأمة الإسلامية ..... ٢٤٥
١. العلامة علاء الدين البخاري (ت ٨٤١ هـ) ..... ٢٤٦
٢. شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) ..... ٢٤٧
٣. الحافظ علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٥٦ هـ) ..... ٢٤٩
٤. عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت ٧٧١ هـ) ..... ٢٤٩
٥. ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) ..... ٢٥٠
٦. الحافظ ابن حجر الهيثمي (ت ٩٧٤ هـ) ..... ٢٥١
٧. السيد الحبيب علوي بن أحمد الحداد الحضرمي (ت ١١٣٢ هـ) ..... ٢٥٢
٨. سليمان بن سحيم (ت ١١٨١ هـ) ..... ٢٥٣
٩. عبد الله بن داود الزبيري (ت ١٢٢٥ هـ) ..... ٢٥٣
١٠. الشيخ الفقيه أحمد بن محمد الصاوي المالكي (ت ١٢٤١ هـ) ..... ٢٥٣
١١. الشيخ ابن عابدين الحنفي (ت ١٢٥٢ هـ) ..... ٢٥٤
١٢. الشيخ الحنبلي عثمان بن منصور (ت ١٢٨٢ هـ) ..... ٢٥٥
١٣. محمد بن عبد الله النجدي الحنبلي (ت ١٢٩٥ هـ) ..... ٢٥٥
١٤. الشيخ محمد الزواوي ..... ٢٥٦
١٥. السيد أحمد زيني دحلان (ت ١٣٠٤ هـ) ..... ٢٥٧
١٦. السيد عز الدين ماضي أبو العزائم (ت ١٣٥٦ هـ) ..... ٢٥٩
١٧. الشيخ سلامة القضاعي الشافعي (ت ١٣٧٥ هـ) ..... ٢٥٩

- ١٨ . السيد عبد الله الغماري المغربي ( ت ١٤١٣ هـ ) ..... ٢٦٠
- ١٩ . الشيخ خليل دريان الأزهرى ..... ٢٦١
- ٢٠ . الشيخ جميل صدقى الزهاوى ..... ٢٦٢
- ٢١ . الشيخ حسن بن فرحان المالكي ..... ٢٦٣
- ٢٢ . الدكتور محمود الإدريسي الحسيني ..... ٢٦٦
- ٢٣ . الدكتور علي الشعبي ..... ٢٦٦
- ٢٤ . السيد يوسف بن السيد هاشم الرفاعي ..... ٢٦٧
- ٢٥ . أحد العلماء في رسالة تحذير من الوهابية ..... ٢٧٠
- الفصل السابع : التجسيم ..... ٢٧١
- الجِسْمُ لغة : ..... ٢٧١
- الجِسْمُ اصطلاحاً : ..... ٢٧٢
- نصوص التجسيم ..... ٢٧٣
- لفظ آخر للحديث ..... ٢٧٥
- روايات القعود مع الربّ ..... ٢٧٩
- روايات الرؤية في تفسير النصوص ..... ٢٨٠
- فتوى بجواز الرؤية ..... ٢٨٢
- أبرز أعلام المجسّمة ..... ٢٨٥
- القرون الستة الأولى : ..... ٢٨٥
- القرون الستة الثانية : ..... ٢٨٨
- الفصل الثامن : تقسيمات الحركات التكفيرية ..... ٢٩١
- مصر ..... ٢٩٢
- ١ . فرقة الإخوان ..... ٢٩٢
- ٢ . جمعية الشبان المسلمين ..... ٢٩٢
- ٣ . جماعة الإخوان المسلمين ..... ٢٩٢
- ٤ . فرقة أنصار السنة ..... ٢٩٣
- ٥ . فرقة التكفير ..... ٢٩٤

- ٢٩٤..... ٦. الألبانيون
- ٢٩٥..... ٧. فرقة السلفية.....
- ٢٩٥..... ٨. جند الصحابة.....
- ٢٩٥..... ٩. السلفية الجهادية.....
- ٢٩٧..... لبنان
- ٢٩٧..... فتح الإسلام
- ٢٩٩..... الجزائر
- ٢٩٩..... ١. الجماعة السلفية للدعوة والقتال.....
- ٣٠٠..... ٢. الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر.....
- ٣٠١..... ٣. الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح.....
- ٣٠١..... ٤. التكفير والهجرة الجزائرية.....
- ٣٠١..... ٥. المجموعة السلفية للتبشير والجهاد.....
- ٣٠٢..... أبرز أمراء التكفير بالجزائر.....
- ٣٠٢..... ١. عبد الحق لعيادة.....
- ٣٠٢..... ٢. جمال زيتوني.....
- ٣٠٢..... ٣. عنتر زوايري.....
- ٣٠٢..... ٤. عبد الرزاق البار.....
- ٣٠٢..... ٥. مختار بلمختار.....
- ٣٠٣..... ٦. جند الخلافة في الجزائر.....
- ٣٠٣..... السعودية
- ٣٠٣..... فرقة جهيمان.....
- ٣٠٤..... اليمن
- ٣٠٤..... المقبلة
- ٣٠٤..... الهند
- ٣٠٤..... فرقة أهل الحديث.....
- ٣٠٤..... نيجيريا
- ٣٠٤..... بوكو حرام
- ٣٠٥..... قراءة في نشوء الجماعات التكفيرية.....

٣٠٩	الفصل التاسع : نماذج فتاوى التكفير
٣١٤	شرعنة قطع الرؤوس
٣١٥	أبرز مشايخ التكفير في العصر الحديث
٣١٥	أ: السعودية
٣١٧	ب: سوريا
٣١٩	الفصل العاشر : أسس التنظيمات التكفيرية
٣١٩	تنظيم القاعدة
٣٢٠	حركة طالبان
٣٢١	الجماعات التكفيرية في سوريا والعراق
٣٢٢	١. جبهة النصرة
٣٢٢	٢. لواء الإسلام
٣٢٣	٣. جيش المجاهدين والأنصار
٣٢٣	٤. لواء صقور الشام
٣٢٤	تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)
٣٢٥	أبرز جرائم السلفية التكفيرية مؤخراً
٣٢٧	الخاتمة
٣٣٢	ثبت المصادر والمراجع
٣٤٣	من مؤلفات الكاتب
٣٤٣	الكتب
٣٤٤	المقالات
٣٤٥	المحتويات